رفع اللثام

عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام

تأليف

أحمد بن محمد بن منصور العديني

قدم له مجموعة من العلماء على رأسهم

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

الشيخ أحمد بن يحيى النجمي

دار الآثار
صنعاء

رفع اللثام

عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام

تأليف

أحمد بن محمد بن منصور العديني

قدم له مجموعة من العلماء على رأسهم

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي — الشيخ أحمد بن يحيى النجمي

دار الآثار

صنعاء

الطبعة الثانية
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دين النبي محمد أخبار　　　نعم المطية للفتى الآثار

دار الآثار
للنشر والتوزيع
اليمن - صنعاء - حي شميلة - ص.ب: ١٧١٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ العلامة محدث الديار اليمنية أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِ الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحبَارِ وَالرُّهبَانِ لَيَأكُلُونَ أَموَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى محذرًا عن علماء السوء ﴿فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدنَى وَيَقُولُونَ سَيُغفَرُ لَنَا وَإِن يَأتِهِم عَرَضٌ مِثلُهُ يَأخُذُوهُ أَلَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِيثَاقُ الكِتَابِ أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعقِلُونَ﴾[2].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ» وفي "سنن أبي داود" عن ثوبان رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُم الأَئِمَّةُ المُضِلُّونَ» وفي "الصحيحين" عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَومَ القِيَامَةِ فَيُلقَى فِي النَّارِ فَتَندَلِقُ أَقتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجتَمِعُ أَهلُ النَّارِ عَلَيهِ،

---

(١) سورة التوبة، الآية:٣٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٦٩.

فَيَقُولُونَ: أَي فُلانُ مَا شَأْنُكَ، أَلَيسَ كُنتَ تَأمُرُنَا بِالمَعرُوفِ، وَتَنهَانَا عَن المُنكَرِ، قَالَ: كُنتُ آمُرُكُم بِالمَعرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُم عَن المُنكَرِ وَآتِيهِ».

وإني أحمد الله سبحانه وتعالى فما قام داعٍ إلى ضلالة من علماء السوء إلا ورشقته سهام أهل السنة حتى يصرعوه ويكشفوا عواره ويحذروا المسلمين من أباطيله وزيغه ﴿بَل نَقذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1].

ومن بين دعاة الضلالة في زمننا هذا يوسف بن عبدالله القرضاوي مفتي قطر، فقد أصبح بوقًا لأعداء الإسلام، فسخَّر لسانه وقلمه لمحاربة دين الإسلام.

فما أن شعر به أهل السنة إلا ورشقوه بسهامهم ويوشك أن يقضوا عليه كما قضوا على غيره من دعاة الضلال، ومن بين أولئك الشيخ الفاضل أحمد بن محمد ابن منصور العديني فقد تتبَّع كثيرًا من ضلالاته المهمة ودحضها بالأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه وفي علمه وعسى الله أن يوفِّقه للذب عن حياض هذا الدين، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين. آمين.

أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي

---

(١) سورة الأنبياء، الآية:١٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ المحدث الفقيه
أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.. وبعد: فقد عرض عليّ أحمد بن محمد بن منصور العديني اليمني -وفقه الله- كتابه المسمى "رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام" وبعد الإطلاع عليه رأيت أن الشيخ أحمد العديني اليمني قد رد على يوسف القرضاوي في كثير من شطحاته وضلالاته التي سجلها في كتبه ولقاءاته وفتاويه المنشورة في بعض الجرائد والمجلات، وقد رد عليه في:

١. دعوته لموادة اليهود والنصارى، متناسيًا ما ورد في النهي عنها.
٢. دعوته إلى التقارب بين الأديان وحضوره كثيرًا من مؤتمراتِها.
٣. زعمه أن الجهاد إنما شُرِع للدفاع فقط متجاهلاً ما ورد في الكتاب والسنة من الأمر به لجميع الكفار.
٤. زعمه أن الديمقراطية هي الشورى، وزعمه أن بابَها واسع في الفقه الإسلامي.
٥. تجويزه مشاركة المرأة في المجالس النيابية، وأن تكون مرشّحَةً ومُرَشَّحَة.
٦. تجويزه للتحزب والتفرق، وزعمه أن ذلك صمام أمانٍ للأمة، وأنه كتعدد المذاهب في الفقه الإسلامي.
٧. دعوته إلى المزج بين الصوفية والسلفية، وسعيه إلى تصويف السلفية، وتسليف

الصوفية إلى غير ذلك من رعونات هذا الرجل وجهالاته وضلالاته، التي تَهدم الدين من أساسه وتقوض بنيانه من قاعدته، ولقد رد عليه الشيخ أحمد بن محمد العديني اليمني جزاه الله خيرًا بنصوص الكتاب والسنة وما أثر عن سلف الأمة ردًا مفحمًا، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه، وإني لأحث طلاب العلم على قراءة هذا الكتاب لأنه شخّص الداء ووصف الدواء، وله منا الدعاء له بالعون والتوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أحمد بن يحيى النجمي

جيزان ـ صامطه ١٤٢٠/٦/١٧هـ

مقدمة الشيخ المحدث الفاضل أبي إبراهيم محمد بن عبدالوهاب الوصابي حفظه الله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا مزيدًا.. أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب الأخ الفاضل أحمد بن محمد بن منصور العديني المسمى بـ "رفع اللثام عن مكر القرضاوي بدين الإسلام" فألفيتها رسالة طيبة نافعة لمن أراد الله له الخير والهداية، فجزى الله مؤلفها خير الجزاء على ما بذل من نصح للقرضاوي وللأمة الإسلامية، وعلى كل مسلم أن يعود نفسه قبول الحق ممن جاء به، قال الله عز وجل: ﴿فَمَاذَا بَعدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصرَفُونَ﴾[(١)]، وقال: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهوَاءَهُم لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرضُ وَمَن فِيهِنَّ بَل أَتَينَاهُم بِذِكرِهِم فَهُم عَن ذِكرِهِم مُعرِضُونَ﴾[(٢)].

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا.. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو إبراهيم

محمد بن عبدالوهاب الوصابي العبدلي

وحرر في ١٢/٧/١٤٢٠هـ

(١) سورة يونس، الآية:٣٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية:٧١.

مقدمة الشيخ الفاضل والداعية الموفق
أبي النصر محمد بن عبدالله الإمام حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.. أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب أخينا الفاضل: أحمد منصور العديني المعنون بـ" رفع اللثام عن مكر القرضاوي بدين الإسلام"، فوجدت الأخ قد أبان العورات، وكشف الستار، ومن لم يستره الليل فلن يستره النهار، فقد ذكر الأخ نبذة من خرافات القرضاوي وهي كافية لمن كان الحق مطلوبه، والتمسك به مرغوبه والأخذ به غايته، وإذا كان العلماء قد شنوا الغارة على محمد الغزالي عند أن تجارى في الانحرافات العظيمة، فالقرضاوي هو خليفته وهو الغزالي الثاني العصري فدونك هذا السفر المبارك فانْهل منه وارو غليلك، وأشف غليلك، والمنصف لا يسعه إلا الشكر لله أن جعل لهذا الدين من يذب عنه، وأما المكابر فلو تناطحت الجبال بين يديه ما اعترف بالحق لأهله.

فالله المسئول أن يجعل للكتاب قبولاً ونفعًا، وأن يرد القرضاوي إلى الحق. آمين.

محمد بن عبدالله الإمام

مقدمة الشيخ الفاضل والداعية المحنك
أبي ذر عبدالعزيز بن يحيى البرعي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.. وبعد:

فقد قرأت ما كتبه أخونا أحمد بن محمد بن منصور في هذا الكتاب الذي عنوانه "رفع اللثام عن مكر القرضاوي بدين الإسلام" فألفيته كتابًا قيما، عظيم النفع، كشف فيه مؤلفه عن أمور لم يكن في حسباننا أن يكون القرضاوي يزاولها أو يقول بها، لقد جمع المؤلف تلك الخصال من مصادرها، فحقًا لقد وفَّر جهدًا كبيرًا لغيره من طلبة العلم، وجمع شتات المسائل من تلك الكتب والجرائد والرسائل.

وإنا نحمد الله الذي قيض من طلبة العلم من يذب عن السنة، ويدفع عنها الباطل وأهله، وهذا الذي فعله الأخ أحمد بن محمد منصور هو نَهج أهل السنة في كل عصر، فكتب الجرح والتعديل وكتب العقيدة اهتمت بتبيين حال أهل الباطل والكذب والهوى، بل حتى بعض كتب الفقه قد ألفت على هيئة ردود ومناقشات على اختلاف في أساليب مؤلفيها، فمنهم من هو غليظ العبارة، ومنهم من هو لطيفها.

وأما القرضاوي فإنه لم يخرج عن منهج الإخوان المسلمين، وقد كنت أقول ولا أزال أقول إن الإخوان المسلمين ليس لديهم عالم مرجع في علوم الشريعة، فإن وجد عالم مستفيد في علوم الشريعة فيكون قد تلقى علمه من خارج الجماعة، وأما أن يكون من داخل الجماعة ثم يكون عالمًا فلابد أن يكون على انحراف، وكنت أضرب مثالاً بالقرضاوي والغزالي، فدعوة القرضاوي إلى وحدة الأديان قد دعا إليها الزنداني

والترابي وأقرهما عليها الإخوان المسلمون قاطبة مما يدل على أنَّهما كانا يمثلان الإخوان المسلمين في مؤتمر السودان لوحدة الأديان، وأما موقف القرضاوي من محبة اليهود والنصارى فلم ينفرد بذلك من بين الجماعة فبين يديَّ جريدة المحرر العدد (٢٦٧) الصادرة يوم الاثنين ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٩٤ لقاء مع المأمون الهضيبِي يقول: (إذا قَبِلَ واحد من الأقباط مبدأنا نرشحه فورًا على قوائمنا، ونحن لا نطلب منه بطبيعة الحال أن يكون مسلمًا.. الخ). فقال الصحفي: إذن ليس لديكم مانع من ترشيح أقباط على قوائمكم مباشرة؟ فأجاب الهضيبي قائلاً: (ليس هذا فقط، بل ليس لدينا مانع من أن يكون القبطي عضوًا في جماعة الإخوان المسلمون (كذا).. الخ).

وهكذا في قضية المرأة فالهضيبي في الجريدة المذكورة يجيز أن تكون المرأة عمدة في شمال مصر دون بلاد الصعيد، وليس حرامًا على أهل الصعيد إلا أن المجتمع لا يرضى بذلك، كما أنه أجاز لها أن تكون قاضيًا في بعض المجالات، فليت شعري أين تدربت تلك الضابطة، وهكذا ما صرح به الزنداني باقتراح مجلس لشيخات اليمن حسب زعمه، والمجتمع اليمني بأكمله لا نعلم بامرأة أطلق عليها قومها لقب (شيخة) وألف على إثر ذلك كتابًا له سماه "المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام" أريد بِهذا أن تعلم أن القرضاوي لم يخرج عن نَهج الإخوان المسلمين.

فلهذا أنا أنصح وبإلحاح أن يتفرغ طالب علم قوي فيدرس حياة حسن البنا قبل وبعد تأسيس الجماعة وحتى مات، دراسة متقنة وذلك بقراءة كتب حسن البنا وكتب محبيه الذين ألفوا في حياته، وسير الدعوة من أولها، والنظر في الشخصيات التي تأثر بِها حسن البنا ومدى ارتباط حسن البنا بالمدرسة العقلية، فإننا نلمس أن الإخوان المسلمين عقلانيون فلو جئته بالنصوص كالشمس من ضحاها قال لك: (لكن الواقع كذا والمجتمع كذا، والمصلحة كذا.. الخ). وأيضًا ينظر ارتباط قادة الإخوان بالمعتزلة، فقد شابَهوهم في تقديم العقل على النقل وأيضًا وجد فيهم من يرد

حديث الآحاد وأجمعوا على جواز الخروج على الحاكم الظالم، وهو بند من بنود المعتزلة يسمونه (الأمر بالمعروف، والنهي عند المنكر)، ثم يخرج بعد هذه الدراسة بحقيقة الإخوان المسلمين، ولو بقي فيها عامين أو ثلاثة، ولابد أن يكون في غاية الإنصاف فلا يستنبط من النص أكثر مما يدل عليه، ولا يتحامل ولا يُغلظ في العبارة وإنما يكشف عن حقائق مر عليها عقود من الزمن وهي في طي الكتمان، فلعمر الله إن تم ذلك فسوف يكون مؤلفًا رائعًا غاية النفاسة، ولا يهمنا آنذاك شنشنة الإخوان المسلمين، فلسنا منتظرين أن يرضوا عنا وقد أصبح حالنا وحالهم كما قال القائل:

الله يعلم أنا لا نحبكمُ ولا نلومكمُ إن لم تحبونا

فقد استحلوا منا ما حرم عليهم من غيبة وكذب وغير ذلك وعلى سبيل المثال فقد ظهر رجل في صنعاء يقال له: عبدالله صعتر[(١)] شيَّخَهُ الإخوان المسلمون وأصحاب جمعية الحكمة ظلمًا وعدوانًا، له شريط صدر قريبًا بعنوان «أسباب تفوق اليهود على المسلمين» يقول فيه عن أهل السنة: (إنَّهم هم والماسونيون إخوة، وكلهم في المخابرات الأمريكية، هذا بلحية وهذا بدون لحية، وكل يؤدي دوره) ثم يحلف على ذلك، والشريط لدي ورسم على غلاف الشريط صورة دش وساعة، هكذا قال عامله الله بعدله ولقد أُتُّهم النبي ﷺ من قبل المشركين بالعمالة للأعاجم كما حصل من هذا الرجل فقال الله عز وجل: ﴿وَلَقَد نَعلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلحِدُونَ إِلَيهِ أَعجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[(٢)]، فما أشبه الحالتين، فحقًا لقد أصبح الرجل يتكلم بدون شعور، إنه مبهور بالحضارة الغربية. ونسي المسكين أن من أسباب تفوق الكفار على المسلمين أن نكون معجبين بما هم عليه،

(١) هو رجل ليس له من العلم شيء وقد قال فيه شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في أحد دروسه الماتعة: (إنه من أجهل خلق الله بالكتاب والسنة). المؤلف.

(٢) سورة النحل، الآية:١٠٣.

ونحن معشر أهل السنة مقتنعون بأن تعليم الناس أمور دينهم ابتداءً بإصلاح العقيدة هو عين التفوق على الكفار، ولست بصدد الرد على عبدالله صعتر ولكن ليعرف هو وليعرف غيره من المتأثرين به أنه قد جانب الصواب، ولست بحاجة إلى أن أنقل كلام علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا، فذلك يطول بنا، وأيضًا ليسوا موضع الثقة عند عبدالله صعتر، ولكني أنقل له كلام سيد قطب[1] الذي هو أحد أفراد جماعة الإخوان المسلمين إذ يقول في كتابه "معالم في الطريق" ص (٩) طبعة دار الشروق: (إن هذه الأمة لا تملك الآن -وليس مطلوبًا منها- أن تقدم للبشرية تفوقًا خارقًا في الإبداع المادي يحني لها الرقاب ويفرض قيادتها العالمية في هذه الزاوية فالعبقرية الأوروبية قد سبقته في هذا المضمار سبقًا واسعًا وليس من المنتظر -خلال عدة قرون على الأقل- التفوق المادي عليها، فلا بد إذن من مؤهل آخر، المؤهل الذي تفقده هذه الحضارة.. إلى أن قال: لابد إذن من مؤهل آخر لقيادة البشرية، غير الإبداع المادي ولن يكون هذا المؤهل سوى (العقيدة) و(المنهج)..الخ). اهـ

وبعد هذا أقول لصعتر ولغيره من الإخوان المسلمين: كم عسى أن ينفق هذا الكذب والتلبيس على الناس، هاهو ينكشف يومًا بعد يوم، وتظهر الحقيقة يومًا بعد يوم، والويل ثم الويل للكاذبين من ألسنة المسلمين وعلى رأسهم العلماء وطلبة العلم الأحياء منهم والذين لم يولدوا بعد، يوم أن تظهر لهم الحقيقة وينكشف التلبيس ولا

(١) هو رجل على ضلال كبير، فقد طعن في الصحابة رضوان الله عليهم كأمير المؤمنين عثمان بن عفان، ومعاوية رضي الله عنه، بل طعن في نبي الله موسى عليه السلام، وله غير هذا من الضلال أبان ماهو عليه وكشف عواره العلامة المحدث حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله في كتبه التالية: (١): مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ، (٢): أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب، (٣): العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم، فأنصح باقتناء هذه الكتب وقراءتها حتى يعرف الرجل على حقيقته. المؤلف.

يحيق المكر السيء إلا بأهله، ويالله العجب كيف ينتصر أصحاب الباطل لبعضهم، فقد كتبت كتابًا في التعليق على شريطي الحزبية لعبدالمجيد الزنداني فرد محمد المهدي بشريط، ثم لم تطب نفسه فألف كتابًا يرد به على كتابنا، ولا أستبعد أن يكون ذلك بإيعاز من قبل الزنداني، وإنا لنرحب بالنقد البناء والنصح الحسن، إلا أن محمدًا المهدي سلك في كتاباته مسلكًا لو نجاريه في كل ما يُلقي ونرد عليه في كل ما يقول لخرجنا عن الأدب، ووالله لقد أشفقنا على محمد المهدي وياحبذا لو يراجع نفسه ويرحمها من هذا العناء الذي أوصله إلى اليأس من نفسه حتى وصل محمد المهدي إلى مرحلة يئس فيها من الانتعاش العلمي والدعوي، فسار يسعى للانتعاش السياسي، ووالله ياأخانا محمدًا المهدي لو أعلم أن النصيحة تؤدي فيك نفعًا لوصلتك إلى بيتك، ولكن أراك ركبت رأسك وسلكت طريقًا عوجاء فأسأل الله لك الهداية.

وأخيرًا فإنا نحمد الله تعالى على ما من به على أهل السنة فدعوتُهم دعوة مباركة أحبها المجتمع المسلم قاطبة، وهي دعوة علمية، أما الدعوات الأخرى فقد انْهارت كلها، فعلى سبيل المثال عندنا هنا في اليمن قد انْهار الإخوان المسلمون وانْهار أصحاب عبدالرحمن عبدالخالق وانْهار أصحاب محمد بن سرور وجماعة الجهاد وغيرهم، ولم يبق لهم أثر يُذكر، نعم بقي شيء للسروريين بسبب أنَّهم آخرهم ظهورًا ولكل جديد لذة، وهم على وشك أن ينجلي أمرهم ولا يبقى للناس سوى دعوة أهل السنة طويلة العمر أفنت القرون ولم تبلَ ولم تخلق كالقمر وقد قيل فيه:

شيبت ناصية القرون ولم تزل .. طفلاً تطالعنا بوجهٍ أمردِ

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبة عبدالعزيز بن يحيى البرعي

١٤٢٠/٧/١٦هـ

اليمن - إب - مفرق حبيش، ص.ب (٩٤)

قصيدة الأخ الفاضل أبي عبدالله حمود بن قائد بن إسماعيل العديني:

طليعة البدر السافر
لإجلاء الظلام العاكر

الحمد لله، والصلاة على رسول الله ﷺ ثم أما بعد:

فهذه القصيدة نظمتها عند أن اطلعت على رسالة الأخ الفاضل أبي عبدالله أحمد بن محمد بن منصور العديني، والتي هي بعنوان: "رفع اللثام عن مكر القرضاوي بدين الإسلام".[1]

نلت المعالي يوم نلت مفاخرًا ... ورأيت سفرك سيف حقٍّ باترا
كَشفٌ على الضُّلال يبلي سرهم ... ويبيِّن المكر الخبيث الغادرا
مكر بدين الله يسري سمُّه ... بين العقول وكم أباد بصائرا
من عالمٍ سوءٍ تمادى شرُّه ... ولسوف يُصعق بالأدلة صاغرًا
يومًا إذا زحف البواسل نحوه ... كضراغمٍ تفني الجبان الماكرا
بسيوفهم ورماحهم وسهامهم ... والحق يظهر في المعارك ظافرًا
أفٌّ لمن والَى اليهود ومنهمُ ... قسسٌ وبوذٌ واقتدى وتفاخرا
ودعا إلى هدم البراءة منهمُ ... والكل أحبابٌ لديه فيا ترى
هذي الغرائب والعجائب قد بدت ... في عصرنا هذا الزمان نوادرًا
أعنيه قرضاويٌّ سَوءَةَ عصره ... وصحابه من للضلالة ناصرًا

(١) تنبيه: ما جاء في مقدمة المشايخ بأن عنوان الكتاب "رفع اللثام عن مكر القرضاوي بدين الإسلام" كان العنوان سابقا ثم غير إلى ما هو على غلاف الكتاب بين يديك.

قد وحدوا الأديان يوم توحدوا   مع كافرين وملحدين تآمرًا
فضلال قرضاوي زاد تدفقًا   قيحًا عبيطًا منتنًا متكاثرًا
عمن أراد اليوم يهدم ديننا   متسترًا متخوِّفًا ومحاذرًا
يخشى الفضيحة إن تبين أمره   ويهاب سيفًا للشريعة ثائرًا
لله درك يابن منصورٍ لقد   ألفيتُ سفرك بدر نصف سافرًا
رفع اللثام مضأضئًا بشعاعه   متوهجًا أجلى الظلام العاكرا
بأدلة نبويةٍ وضَّاءةٍ   من محكم التنْزيل نورًا زاهرًا
فكتاب ربي في الحياة ضياؤنا   يهدي إلى درب الفلاح بصائرًا
وطريقة المختار شرعة ديننا   نبني بِها في المجد صرحًا عامرا
فهما عقيدتنا ونور طريقنا   وبَهاء من نال السداد مصابرا
فالمحدثات السود لانرضى بِها   في الملة البيضاء دينًا آخرا
وكذاك لانرضى توحُّد ديننا   مع من يدين الكفر مهما كابرا
فسبيلنا الوضاء أمة أحمد   هو شرعنا الإسلام دينًا قاهرًا
فلعمري ما شُعِل الوغى في بلدةٍ   عبر القرون ومنذ دهر غادرا
إلا وكان النصر حلف لوائنا   ويسجل التاريخ فيه عباقرا
بالعلم والإيمان كانوا أمةً   ركزت لدين الله مجدًا عامرا
فبأرض أندلسٍ معالم أمةٍ   عربية رمزٌ لها وشعائرا
وكذا بأرض الصين كان رجالنا   لسيادة الإسلام تاجًا زاهرا
سادوا الشعوب مشارقًا ومغاربًا   وكذاك سادوا في البحار جزائرا
هذا هو الإسلام حقًا واسألوا   عن قهره للأرذلين أساطرا
هذا هو الإسلام حقًا واسألوا   لمواطئ الأقدام عنه منابرا
أو ما افترى كذبًا صراحًا يوم أن   خان العهود وكان دجلاً ظاهرا

أو ما أجاز لأمة الإسلام أن ... تسعى توالي دين كفر داثرا
أو ما أجاز مودة ومحبة الـــ ... كفّار يدعو المسلمين مجاهرا
بل قد أجاز توحد الأديان من ... كفرٍ وإسلامٍ وصار مؤازرا
هذا وإنَّ له بكل تجمعٍ ... وجهًا يناسب من دعاه محاضرا
ويبجل الرفض الخبيث بمشهدٍ ... يبكي خمينيًا وعهدًا غابرا
ويقول في القرآن قولاً منكرًا ... متطاولاً في آيةٍ متجاسرا
لابد من معنى يناسب دهره ... وله يكون لدى الحوادث قاصرا
من أين هذا الحكم أمة أحمد ... في شأن تأويلٍ يكون معاصرا
من دون برهان تقوّل فريةً ... فأتى بآراء الهراء مَنَاكِرا
وإذا شدا صوت المغني مطربًا ... من أرغل الألحان نغمًا ساحرا
يتلذذ العاويُّ من صدحاته ... ويزيد شوقًا حين يسهر سامرا
متسليًا مَرحًا بفائز أحمد ... وهي التي سلبت فؤاد الساهرا
أو تأملون أمانة الإسلام في ... هذا المضل وقد تميَّع داعرا
أو تأملون أمانة الإسلام في ... من والى أهل الكفر حين تفاخرا
أو تأملون أمانة الإسلام في ... من آخ إبليسًا وصار معاشرا
آه فتلك على الشريعة ضربة ... وخديعة تحكي وباءً ضائرا
لكنْ لدى الإسلام من هو فارس ... ومنازل رفع اللثام الساترا
هذا هو الإسلام حقًا وأسألوا ... في كل قطرٍ كيف شاد عمائرا
فإليك قرضاويُّ خذها خاسئًا ... خمسين بيتًا أسهمًا وخناجرا

قصيدة للأخ الفاضل أبي إبراهيم
حميد بن قايد العتمي

هجرنا الرسوم وأطلالَها ... وبيض الغواني وورد الخدود
دعيٌّ التوسط في نَهجه ... يكيد فيعمل وراء الحدود
يوالي الصليب يقدِّسه ... ويوفي الكنائس خير الوعود
لقينا من الضيم ضعف الذي ... تمجد شأن العداة القدود
فهاج اليراع وقرطاسه ... وصغنا ردودًا لكبت اللدود
وإنا إذا الوغد مس الهدى ... نجيش فتسمع زئير الأسود
زعاف من القول تفخر به ... رويبض والمؤمنون شهود
تقمصت ثوب التقى حقبة ... فكنت عدوًا بثوب الودود
وظهر المِجنِّ قلبت لنا ... سفاهًا وأجهدت منا الجهود
وأقلمت شرعًا وكيَّفته ... وميَّعته قربة لليهود
فهيهات لا ينطلي زوركم ... علينا أتحسب أنا رقود
فدون التمسك خرط القتاد ... ودون التنازل قرض الجلود
سنحيا على الدين شم الأنوف ... وإن سخط الترك ثم الهنود
وننصب حربًا ضروسًا لمن ... يعادي وننكسر جند الجحود
أتيت من الدجل بالمخزيات ... وأضحكت بين اللحود الجدود
تنكَّرت للدين عقدًا له ... فكنت وربي كأشقى ثمود

فحَجْرًا على الغرِّ لا يأتنا ... بما لم يلاقه من عاد هود
نُصِرتَ ابن منصور في ردكم ... فجوزيت خيرًا بدار الخلود
فكممت فاهًا وألقمته ... حجارًا وأحكمت منه القيود
فكانت كدرٍ بأصـــدافه ... وغارات صبح بخفق البنود[1]

(١) البنود: الأعلام الكبيرة. والخفقان: الاضطراب والحركة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وإله المرسلين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المبين، الفارق بين الهدى والضلال والغي والرشاد والشك واليقين.. أما بعد:

فقد أرسل الله رسوله الأكرم على فترةٍ من الرسل، يصحح للإنسانية مسيرتها، ويلهمها رشدها، ويهديها للتي هي أقوم، فاستقامت بهديه العقول الضالة، واستنارت بحكمته الأفئدة المظلمة، يحوطه الله عز وجل في كل ذلك ويرعاه: ﴿قَد جَاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۞ يَهدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِهِ وَيَهدِيهِم إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾[1].

أنزل الله إليه الذكر وجعله جامعًا لحاجيات البشر في الأولى والآخرة، وأوكل إليه إيضاح ما فيه وتفصيله: ﴿وَأَنزَلنَا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

فقام صلوات الله وسلامه عليه بمهمته خير قيامٍ حتى أتاه اليقين، يحرسه الوحي في كل توجيهٍ وبيان، فرسخت قواعد الدين، وكمل بناؤه، وتمت بذلك نعمة الله

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٥-١٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

على خلقه: ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِينًا﴾[(١)].

وقد أوصد الله باب الوحي بموته ﷺ ولم يعد من سبيلٍ أمام من يرجو الله ويخاف عقابه إلا باتباع ما أوحى الله إلى رسوله من القرآن العظيم وسنته الشريفة: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَولَ المُؤمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم أَن يَقُولُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا وَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ ۝ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخشَ اللهَ وَيَتَّقهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾[(٢)].

وعلى هذا المنهج سار الصحابة رضوان الله عليهم، ومن سار على طريقهم من التابعين، فانتشر الإسلام صافيًا نقيًّا من كل ما يكدر صفوه، واستمر هذا الخير حتى بدأ الانحراف عن المنهج النبوي الحق، فأدى إلى تشويه المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها.

وظهر أقوامٌ من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتها لكنهم كما قال الرسول ﷺ: «قَومٌ يَستَنُّونَ بِغَيرِ سُنَّتِي، وَيَهدُونَ بِغَيرِ هَديِي، تَعرِفُ مِنهُم وَأُنكِرُ»[(٣)].

أطلّوا برءوسهم من أوكار المعتزلة والصوفية والجهمية والخوارج والأشعرية والمرجئة والروافض، فزينوا الباطل وقلبوا الحقائق، فجعلوا المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، ولبَّسوا على المسلمين أمر دينهم، حتى ظن الناس أنَّهم هم العلماء والمفتون والحفاظ والمحدثون، ولكن الله هيَّأ لهم رجالاً بيَّنوا أمرهم، وكشفوا عوارهم، وصبروا على أذاهم، فرفعوا للحق أعلامه، وأقبلوا على الباطل فهدوا أركانه، كأمثال الإمام المبجل أحمد بن محمد بن حنبل، وولده

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٥١-٥٢.

(٣) أخرجه مسلم رقم (١٨٤٧) من حديث حذيفة.

عبدالله، والإمام الآجري، وابن خزيمة، وابن تيمية، وابن القيم، والإمام الذهبي، وابن رجب، وابن كثير وغيرهم رحمهم الله تعالى وغفر لهم ذنبهم وأسكنهم جنته ورفع درجتهم في عليّين، فقد جاهدوا أهل الأهواء بالسيف والسنان والقلم والبنان، ونصحوا الأمة أداءً للأمانة، ووفاء بالعهد الذي أخذه الله عليهم في بيان الحق وعدم كتمانه.

ولكن مع جهود أهل العلم المبذولة ضد أهل الأهواء فإنه لم يزل لأهل الأهواء صولات وجولات ما بين الحين والحين، يتقلدون المناصب العالية كالإفتاء وغيره، وقد خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنوا عليها غارات التأويلات الباطلة، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوامٍ لئام، فعاملوها بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام، وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدروها والأعجاز، وقالوا: مالكِ عندنا من عبور، وإن كان ولا بد فعلى سبيل الاجتياز، أنزلوا النصوص منْزلة الخليفة الذي ليس له قول يُسمع، له السكة والخطبة، وما له حكم نافذ ولا سلطان، المتمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر مبخوس حظه من المعقول، والمقلد للآراء المتناقضة المعارضة، والأفكار المتهافتة لديهم هو الفاضل المقبول.

وأهل الكتاب والسنة المقدمون لنصوصها على غيرها جهَّال لديهم منقوصون: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لا يَعْلَمُونَ﴾[(١)].

قنِعوا بأقوالٍ استنبطتها معاول الآراء فِكَرًا، وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبرًا،

---

(١) سورة البقرة، الآية:١٣.

وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورًا، ظهروا في هذه الأزمنة الأخيرة بأسماء وألقاب مخالفة لسابقها، لكنَّ مشاربَهم متحدة (الهوى، والتقليد، والعداء للسنة).

في الظاهر مختلفون فيما بينهم، ولكنهم على المتمسكين بالكتاب والسنة على فهم السلف مجمعون أمرهم، درست معالم القرآن في قلوبِهم فليسوا يعرفونَها، ودثرت معاهده عندهم، فليسوا يعمرونَها، ووقعت ألويته وأعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونَها، وأفَلَت كواكبه النيرة من آفاق نفوسهم فلذلك لا يحبونَها. وكسفت شمسه عند اجتماع ظُلَمِ آرائهم وعقدها فليسوا يبصرونَها.

جعلوا الدعوة إلى التوحيد تفريقًا للصف، وبلبلةً للفكر، ومضيعةً للوقت، واشتغالاً بالقشور دون اللباب، وتوجيه الجهود إلى غير المعركة الحقيقية، وهم كثير قديمًا وحديثًا من هؤلاء القوم في زمننا هذا يوسف القرضاوي الذي ولد سنة (١٩٢٦م) وتلقى تعليمه في المدارس الإلزامية والمعاهد الأزهرية، ونشأ وترعرع على المذاهب الأشعرية والصوفية، زاول في بداية عمره أعمالاً في بلده مصر، ثم انتقل إلى قطر، ونُصِّب مديرًا للمعهد الديني وغير ذلك من المناصب.

ونشط في أعماله ما بين تأليفٍ وندواتٍ ومحاضراتٍ ورحلاتٍ ولقاءاتٍ مع الجرائد والمجلات، وغير ذلك من الأعمال التي من خلالها عُرف وظهر، وبسببها ذاع صيته وأشتهر، ولقِّب بفقيه الإسلام وبالفقيه الحجة، وغير ذلك من الألقاب الضخمة، مع ما يحمله من الأفكار الشاذة والفتاوى الضالة التي نشرها في كثيرٍ من كتبه ومقالاته، وضلَّ بسببها كثيرٌ من الرجال والنساء والشباب والشابات، ولقد رد على هذا الرجل فضيلة الشيخ صالح الفوزان بكتاب «الإعلام بنقد الحلال والحرام».

ولكن الرجل استمر على ضلاله وزيغه، وزاد في ذلك خصوصًا في أيامه

الأخيرة حين عرف المغرضون موقف القرضاوي من كثير من أحكام الشريعة، فأباح لهم كثيرًا من المحرمات تحت شعار الوسطية والتساهل، وعدم التشدد، فأقبلوا عليه بجرائدهم ومجلاتِهم، وفتحوا له إذاعاتِهم، وكما قيل: (وافق شنٌّ طبقة)، وقد كنت جمعت بعض ضلاله وانحرافه وصغتها عن طريق أسئلةٍ ألقيت على شيخنا الشيخ أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله تعالى وسدد خطاه، وقد أجاب عليها بأجوبةٍ نافعة تضمنت ثلاثة أشرطة، وفي رسالتي إلى طلاب وطالبات المدارس والمعاهد والجامعات –يسر الله إتمامها- ذكرت فيها جملة من الانحراف الموجود في أوساطهم، من ذلك جملة من الأدباء والشخصيات التي عرفت في أوساطهم على غير حقيقتها، وبيَّنا في الرسالة حقيقتهم، من تلك الشخصيات يوسف القرضاوي إلا أنه اجتمع في شأنه أوراق لا بأس بِها فرأيت أنَّها ستكون غير مناسبة في تلك الرسالة المختصرة، فعزمت على إفرادها.

أضف إلى ذلك أنه وصلت إلى شيخنا بعض كتب القرضاوي ولقاءاته في الجرائد والمجلات، فعرضتُ عليه الأمر فدفع ذلك إليّ فقرأتُها ووجدت فيها من الفتاوى الزائغة والمقالات المنحرفة الشيء الكثير، فاستعنت بالله في الرد عليها.

إلا أنني لم أستقصِ جميع ما وقع للقرضاوي من ضلال وانحرافات، وذلك أن القرضاوي لا تكاد تقرأ له كتابًا أو مقالاً صحفيًا إلا ووجدت عنده جملة كبيرة من الانحرافات، إما في العقيدة، أو طريقة الاستدلال، أو التقعيد الخاطئ، ومخالفة الكتاب والسنة والإجماع، وحَشْر الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وما لا أصل لها، أو طعنه بعلماء السنة وثنائه على المبتدعة، من أجل ذلك اقتصرت على بعض تلك الطوام والضلالات التي تُعتبر قطرةً من مطرةٍ، وقليلاً من كثير.

قصدت بذلك النصح للمسلمين والتحذير لهم من هذا الرجل وضلاله، مدعِّمًا ذلك بنقولات من فتاويه وكلامه والرد عليه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

وكلام العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين، وأعرضت عما يدندن به كثيرٌ من الناس من أنه لا بد من السعي إلى الوحدة وترك الخلاف ولو كان هذا التوحد على حساب الكتاب والسنة وفهم السلف، وذلك لأن إخفاء الخلاف مع وجود أسبابه، والظهور بمظهر الوحدة والائتلاف سبيل المغضوب عليهم، حيث وصفهم خالقهم في كتابه المجيد: ﴿تَحسَبُهُم جَمِيعًا وَقُلُوبُهُم شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ﴾[(١)]، فلو كانوا يعقلون لعملوا على اجتثاث الخلاف من أصوله فتوحدوا ولم يقروا الخلاف، ويظهروا أمام خصومهم بمظهر الوحدة، فإذا مادت الأرض من تحتهم أتى الله بنيانَهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم، وعليه فإن الدعوة إلى إخفاء الخلافات بين العاملين للإسلام عن الناس، دعوة إلى الاهتداء بسنن المغضوب عليهم، والذين أمرنا بمخالفتهم في كل شأن وحذرنا رسولنا من التشبه بِهم، والسير على خطواتِهم.

وهذا البحث ليس هجومًا بل وضع حقائق على بساط البحث، لنصل إلى وضعٍ أمثل وأفضل وأكمل ما دام بوسعنا أن نفعل، وليس تتبعًا للعورات، إنما مواجهة لأوضاعنا بأنفسنا، وليس خصومة إنما نطرح أمام القرضاوي ومريديه موضوع الخلل لنسترعي انتباههم لأمرٍ لم يكونوا ملتفتين له لتعديله قبل فوات الأوان، وسنحتكم وإياهم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بفهم خير القرون، ولن يتصور فكر وفهم أصح وأقوم من فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولا ريب أن الحق كل الحق فيما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون ومن تبعهم بإحسان من الأئمة الأعلام رحمهم الله تعالى.

---

(١) سورة الحشر، الآية:١٤.

وكل خير في اتباع من سلف   وكل شرٍ في ابتداع من خلف

وهل يظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال، أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال، أو بالإشارات والشطحات وأنواع الخيال.

هيهات والله لقد ظن أكذب الظن، ومنَّتهُ نفسه أبين المحال، وإنما ضُمنت النجاة لمن حكم هدى الله على غيره، وتزود التقوى وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من الوحي بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والله سميع عليم[(١)].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَم يَلبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمنُ وَهُم مُهتَدُونَ﴾[(٢)].

---

(١) هذه المقدمة اقتبست أكثر كلماتها وعباراتها من كتاب «مدارج السالكين» لابن القيم، وكتاب «مؤلفات سعيد حوى» للشيخ سليم الهلالي، وكتاب «السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم» للدكتور عبدالموجود محمد عبداللطيف.

(٢) سورة الأنعام، الآية:٨٢.

الشخصيات التي تأثر بها القرضاوي

أخي الكريم: إن القرضاوي تربى منذ نعومة أظفاره على أيدي دعاة الإخوان المسلمين، وتتلمذ على كبار قادة الجماعة، فغرسوا فيه المبادئ التي تدعو إليها الجماعة كالدعوة إلى مودة أهل الكتاب[١]، والتقريب بين السنة والشيعة وغير ذلك من الأفكار والمبادئ الهدامة، وهذا الأمر الذي ذكرته عن القرضاوي هو قد أفصح به عن نفسه قائلاً: (**نشأت في مدرسة تعمل في خدمة الإسلام**، -زعم- **هذه المدرسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال في فكره وتحركه وعلاقاته، وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا فقد كان هذا الرجل أمة وحده**[٢] **في هذه الناحية، حيث يتعامل مع جميع الناس حتى كان بعض مستشاريه من الأقباط**، -أي من النصارى- **وأدخلهم في اللجنة السياسية، وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات، ورأى التقارب مع الشيعة، ولذلك استقبل زعماءهم في المركز العام في القاهرة، المركز العام للإخوان المسلمين، فهذا الاعتدال عندي من تأثري أيضًا من اتجاه حسن البنا ومدرسته**).[٣] اهـ

وقال أيضًا: (**إن أعظم الشخصيات أثرًا في حياتي الفكرية والروحية هي شخصية الشيخ حسن البنا مؤسس كبرى الحركات الإسلامية الحديثة**).اهـ[٤]

---

(١) وسيأتي الكلام على ذلك.

(٢) وهذا غلو، حيث إن الله لم يصف بهذا الوصف أحد من أنبيائه إلا إبراهيم عليه السلام، فكيف يوصف به هذا الرجل ولا غرابة من هذا الغلو، فهو المنهج الذي تربى الإخوان عليه، فقد غلو في البنا حتى قالوا فيه أنه معجزة فوق كل المعجزات وغير ذلك كما في «البنا بأقلام تلامذته ومحبيه».

(٣) من حوار صحفي أجرته معه صحفية أمريكية (ديفيز) نشر في كتاب بعنوان «الإسلام والغرب مع د/ يوسف القرضاوي». ص (٧٢).

(٤) «علماء ومفكرون عرفتهم» للمجذوب (ج١ ص٤٦٦).

وقال محمد المجذوب وهو يترجم للقرضاوي (ويقرر جازماً -أي القرضاوي- أن تأثره بِهذه المدرسة أي: مدرسة الإخوان المسلمين- كان أقوى من تأثره بالدراسة الرسمية في الأزهر). اهـ(١)

وأضاف إلى تأثره بالبنا تأثره بشخصية أخرى من كبار الإخوان المسلمين، وهو الرجل العقلاني محمد الغزالي كما ذكر ذلك المجذوب في كتابه السابق(٣)، ولكن هذه الأفكار التي رضعها من قبل مدرسة الإخوان المسلمين وقادتِها ظل فترة من الزمن متحفظًا عليها، ويذكر بعضها في بعض كتبه، لكن بصورة غير واضحة، ثم إنه في الفترة الأخيرة أفصح عن بعض ما يحمله من أفكار عفنة، وآراء دخنة، وأطلق على طريقه الذي سلكه مؤخرًا طريق الوسطية الإسلامية، وهو طريق سلكه مؤخرًا كما أخبر عن نفسه قائلاً: (**هذا الطريق اسمه الوسطية الإسلامية، وهو طريق لم نبتدعه فهو يعبر عن روح الإسلام، وهو التيار الذي أعبِّر عنه، وجندت نفسي في السنوات الأخيرة منذ فترة للعمل من أجله، وهو تيار الوسطية الإسلامية**). اهـ(٢)

أخي القارئ: إن هذه الأفكار التي حملها القرضاوي وسماها بالوسطية الإسلامية وجند نفسه لنشرها والدفاع عنها سوف تتضح لك في هذه السطور التي كتبت لبيان ما يحمله من أفكار باطلة.

وأسأل الله عز وجل أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، كما أساله سبحانه أن يرد القرضاوي إلى الحق ردًا جميلاً أو يريح المسلمين من ضلاله وانحرافه.

---

(١) المرجع السابق ص (٤٦٧).

(٢) كتاب «الإسلام والغرب حوار مع د/ يوسف القرضاوي» ص (٧٢).

دعوة القرضاوي إلى محبة أهل الكتاب والشبه التي أوردها في ذلك والرد عليها

إن دعوة القرضاوي إلى محبة أهل الكتاب ليست ديدنه فحسب، بل هي ديدن دعاة الإخوان المسلمين الأحياء منهم والأموات، فقد دعا إلى ذلك كبيرهم وإمامهم حسن البنا وتبعه على ذلك الغزالي والهضيبي وغيرهما من قادة الجماعة في البلاد الإسلامية، إلا أن القرضاوي أكثرهم نشاطًا لهذه الدعوة حيث قررها في كتبه بقلمه، وأفصح ودافع عنها في لقاءاته ومحاضراته بلسانه، مدعِّما لهذه الدعوة الباطلة بشبهٍ وتلبيساتٍ لا ينخدع بِها إلا جهلة المسلمين أو من أعمى التقليد بصره وبصيرته.

الشبهة الأولى: استدلاله بقوله تعالى: ﴿لا يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقَاتِلُوكُم فِي الدِّينِ وَلَم يُخرِجُوكُم مِن دِيَارِكُم أَن تَبَرُّوهُم وَتُقسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ﴾[1]، ولقد أعرض القرضاوي وتجاهل ما ذكره علماء التفسير في معنى هذه الآية.

وللرد على هذا الاستدلال، لي معه وقفات منها:-

الوقفة الأولى: أن هذه الآية فيها الإرشاد إلى البر لمن وصفوا بِهذه الآية، وهناك فرقٌ بين البر والمودة التي ينادي بِها القرضاوي، أما المودة فهي الحب كما جاء في «لسان العرب»[2] و «القاموس» وغيره من كتب اللغة، وأما البر فمعناه

---

(١) سورة الممتحنة، الآية:٨.

(٢) (ج١٥ ص٢٤٧).

الصلة، وعدم العقوق والإحسان، كما جاء في «لسان العرب»[(١)] و«القاموس».

والبر إلى غير المسلم إذا لم يكن محاربًا، والإحسان إليه بقصد دعوته إلى الإسلام، أمرٌ رغَّب فيه الله ورسوله، ولا يلزم من البر والإحسان إلى غير المسلمين أن يودهم ويحبهم صاحب البر والإحسان، وهذا الذي فهمه سلف الأمة رضوان الله عليهم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (ثم إن البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَومًا يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أَو أَبنَاءَهُم أَو إِخوَانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ وَيُدخِلُهُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنهُ أُولَئِكَ حِزبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزبَ اللهِ هُمُ المُفلِحُونَ﴾[(٢)]، فإنَّها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل. والله أعلم). اهـ[(٣)]

وقبله ابن القيم رحمه الله حيث قال: (إن الله سبحانه لما نَهى في أول السورة -أي الممتحنة- عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء وقطع المودة بينهم وبينهم توهَّم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو الإحسان الذي يحبه ويرضاه وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة). اهـ[(٤)]

وتكلم الشوكاني على جواز قبول الهدية من الكفار والإهداء إليهم ثم قال:

---

(١) (ج١ ص٣٧١).

(٢) سورة المجادلة، الآية:٢٢.

(٣) «الفتح» (ج٥ ص٢٧٦) حديث ٢٦٢٠.

(٤) «أحكام أهل الذمة» (ج١ ص٣٠١) فصل حكم أوقافهم ووقف المسلم عليهم.

(ولا منافاة بين ذلك وبين قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أَو أَبنَاءَهُم أَو إِخوَانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم﴾[(١)] الآية، فإنَّها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل، والآية المذكورة خاصة بمن لم يقاتل، وأيضًا البر والصلة والإحسان لا تستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه). اهـ[(٢)]

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في كتابه «القومية» بعد ذكر حديث أسماء بنت أبي بكر، وأمْر النبي ﷺ لها بالبر والإحسان لأمها: (فهذه وأشباهه من الإحسان الذي قد يكون سببًا في الدخول في الإسلام والرغبة فيه وإيثاره على ما سواه، وفي ذلك صلة للرحم، وجودٌ على المحاويج، وذلك ينفع المسلمين ولا يضرهم، وليس من موالاة الكفار في شيء كما لا يخفى على ذوي الألباب والبصيرة). اهـ[(٣)]

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى: (هناك فرق ظاهر بين الإحسان في المعاملة وبين موادة القلوب، والله تعالى يقول: ﴿أَن تَبَرُّوهُم وَتُقسِطُوا إِلَيهِم﴾ ولم يقل: أن توادوهم).[(٤)]

أخي القارئ: هذه بعض أقوال أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين في مفهوم البر والإحسان إلى أهل الكتاب الوارد في الآية، فإنَّهم فرَّقوا بين البر والإحسان، وبين المودة والتحابب، ولم أر أحدًا من العلماء والمفسرين ذهب إلى ما ذهب إليه القرضاوي إلا من كان على المنهج الذي يسير عليه القرضاوي.

---

(١) سورة المجادلة، الآية:٢٢.

(٢) «نيل الأوطار» (ج٦ ص٤).

(٣) نقلاً من حاشية «الإعلام بنقد الحلال والحرام» ص (١٥).

(٤) «الإعلام بنقد الحلال والحرام». ص (١٢).

ومما يوضح أيضًا الفرق بين البر والموالاة المحبة، أن الله نَهى عن مودة الآباء والأبناء إن استحبوا الكفر على الإيمان حيث قال: ﴿لا تَجدُ قَومًا يُؤمِنُونَ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أَو أَبنَاءَهُم أَو إِخوَانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم﴾(١) الآية، مع أنه أوصى بالإحسان إليهم لقوله: ﴿وَصَاحِبهُمَا في الدُّنيَا مَعرُوفًا﴾(٢)، فدل على أن الإحسان لا يلزم المودة في القلوب.

الوقفة الثانية: إليك ما قاله بعض المفسرين في معنى الآية السابقة: قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (قال المفسرون: وهذه الآية رخصة من الله في الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجوزوا برهم، وإن كانت الموالاة منقطعة منهم). *اهـ*(٣)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (أي: لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، ولم يظاهروا أي: يعاونوا على إخراجكم كالنساء والضعفة منهم). *اهـ*(٤)

وقال محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى : (أي: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من أهل مكة، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم بالبر والإحسان وهو العدل، فهذا القدر من الموالاة غير منهيٍّ عنه، بل مأمور به في حقهم). *اهـ*(٥)

الوقفة الثالثة: من المعلوم لمن عنده أدنى بصيرة من العلم أن الآيات الواردة في النهي عن موالاة الكافرين عمومًا ليس فيها استثناء طائفةٍ منهم، ولا يخرج عن هذا

---

(١) سورة المجادلة، الآية:٢٢.

(٢) سورة لقمان، الآية:١٥.

(٣) من كتاب "زاد المسير".

(٤) من كتاب "تفسير ابن كثير" (ج٤ ص٣٤٩).

(٥) من كتاب "محاسن التأويل" (ج١٦ ص١٢٨).

النهي أحد من المسلمين إلا من أكره على فعل أو قول مخالف للشرع بشرط أن يكون ذلك ظاهرًا لا باطنًا، ومن هنا يُعلم أن المودة للكافرين محرمةٌ دائمًا وأبدًا.

أخي القارئ: مما تقدم تعلم أن القرضاوي لا يرجع إلى فهم السلف ومن سار على منهجهم للقرآن الكريم.(١)

الشبهة الثانية: من الشبه التي استدل بها القرضاوي على جواز مودة أهل الكتاب قوله: (**إن أهل الكتاب إذا قرءوا القرآن يجدون الثناء على كتبهم ورسلهم وأنبيائهم**). *اهـ*(٢)

وردًا على هذا الاستدلال أيضًا يقال له:

أولاً: أن الكتب التي أنزلها الله على رسله صلوات الله وسلامه عليهم، ورسل الله الذين أرسلهم لا ينازع أحد من المسلمين على أن الإيمان بما أنزل إليهم من الكتب كالتوراة والإنجيل والزبور، وكذلك الإيمان بالرسل هو في عقيدتنا ركنٌ من أركان الإيمان كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصيرُ﴾(٣)، وكما جاء في حديث جبريل الطويل، وسؤال الرسول ﷺ عن الإِيمَانِ، قَالَ: «الإِيمَانُ أَن تُؤمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ورُسُلِهِ» الحديث أخرجه مسلم عن عمر.

ثانيًا: لا يلزم من ثناء الله على كتبه ورسله أن نود أهل الكتاب، لأنه أثنى على كلامه سبحانه المنَزَّل في التوراة والإنجيل والزبور، وعلى رسله الذين اصطفاهم

(١) وسيأتي بيان لذلك.

(٢) من كتاب «الحلال والحرام» (ج١٦ ص١٢٨).

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٨٥.

واختارهم، ولم يثنِ على أهل الكتاب إخوان القردة والخنازير، الذين كذبوا الله وحرفوا كلامه وقتلوا رسله وآذوا عباده من زمن قديم إلى الآن.

ثالثًا: إن الله تعالى قد وصفهم في كتابه بأوصاف قبيحة منفرة عنهم ولعنهم وأخبر أنَّهم يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابنِ مَريَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعتَدُونَ ۞ كَانُوا لا يَتَنَاهَونَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئسَ مَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّورَاةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَارًا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنهُم لَفَرِيقًا يَلوُونَ أَلسِنَتَهُم بِالكِتَابِ لِتَحسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِن عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِن عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُم يَعلَمُونَ﴾[٣].

ووصفهم الله بالإعراض عن وحيه فقال جل شأنه: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يُدعَونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنهُم وَهُم مُعرِضُونَ﴾[٤]، وقال تعالى عنهم: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يَشتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[٥].

والآيات الواردة في ذمهم كثيرة في كتاب الله عز وجل، وواضحة في بيان حالهم، ولكن القرضاوي تعامى وتغافل عنها وذهب يبحث عما يلبِّس به على عوام المسلمين، وإن جاء الثناء في القرآن على بعض أهل الكتاب فليس المراد، إلا

---

(١) سورة المائدة، الآية:٧٨-٧٩.

(٢) سورة الجمعة، الآية:٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية:٧٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية:٢٣.

(٥) سورة النساء، الآية:٤٤.

من أسلم، أو كان على دين نبيه و لم يدرك البعثة، كقوله تعالى: ﴿لَيسُوا سَوَاءً من أَهلِ الكتَابِ أُمَّةٌ قَائمَةٌ يَتلُونَ آيَاتِ الله آنَاءَ اللَّيلِ وَهُم يَسجُدُونَ ۞ يُؤمِنُونَ بالله وَاليَومِ الآخرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيرَاتِ وَأُولَئكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1]، في هذه الآية يتوهم المتوهم أنّها ثناءٌ على أهل الكتاب وإن كانوا على دينهم، ولكن الآية نزلت في أناسٍ أسلموا من أهل الكتاب، وبعد إسلامهم سبهم الكفار من أهل الكتاب.

قال ابن عباس: لما أسلم عبدالله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، قالت أحبار يهود أهل الكفر: ما آمن بمحمد وتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك قوله: ﴿لَيسُوا سَوَاءً من أَهلِ الكتَابِ أُمَّةٌ قَائمَةٌ يَتلُونَ آيَاتِ الله آنَاءَ اللَّيلِ وَهُم يَسجُدُونَ ۞ يُؤمِنُونَ بالله وَاليَومِ الآخرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيرَاتِ وَأُولَئكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

وجاء سبب آخر لنزول هذه الآية، قال ابنِ مَسعُود: أَخَّرَ رَسُولُ الله ﷺ صَلاةَ العِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسجد، فَإِذَا النَّاسُ يَنتَظِرُونَ الصَّلاةَ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِ هَذِهِ الأَديَانِ أَحَدٌ يَذكُرُ الله هَذه السَّاعَةَ غَيرُكُم»، قَالَ: وَأَنزَلَ هَؤُلاءِ الآيَات، ﴿لَيسُوا سَوَاءً مِن أَهلِ الكتَابِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَمَا تَفعَلُوا مِن خَيرٍ فَلَن تُكفَرُوهُ وَالله عَليمٌ بِالمُتَّقِينَ﴾.[3]

وعلى هذا فالثناء قائم على من وردت صفاتُهم في الآية المذكورة، وقد تقدم

(١) سورة آل عمران، الآية:١١٣-١١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية:١١٣-١١٤. والحديث رواه الطبراني وهو في "الصحيح المسند من أسباب النزول" لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله عند سبب نزول هذه الآية.

(٣) أخرجه أحمد، وذكره شيخنا الشيخ مقبل في "الصحيح المسند من أسباب النزول".

لك ما هي صفاتُهم.

الشبهة الثالثة: قوله: (**فالقرآن لا يناديهم إلا بـ﴿يَاأَهلَ الكِتَابِ﴾ و ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾ يشير بهذا أي القرآن، إلى أنَّهم في الأصل أهل دين سماوي، فبينهم وبين المسلمين رحم وقربى، تتمثل في أصول الدين الواحد الذي بعث الله أنبياءه جميعًا**).اهـ[1]

فانظر أخي القارئ إلى هذا التلبيس الواضح، والاستدلال السخيف، وللرد عليه نقول:

أولاً: إن نداء الله بـ﴿يَاأَهلَ الكِتَابِ﴾، لا يلزم منه محبتهم ومودتُهم.

ثانيًا: أن الصلة والقربى التي ذكرها القرضاوي قد قطعها الله ببعثة رسوله، ونزول القرآن ناسخًا لجميع الشرائع والأديان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دِينًا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلنَا إِلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيمِنًا عَلَيهِ فَاحكُم بَينَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِع أَهوَاءَهُم عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ﴾[3].

قال الشوكاني رحمه الله: (قوله: ﴿فَاحكُم بَينَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ﴾ ، أي: بما أنزله إليك في القرآن لاشتماله على جميع ما شرعه الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه ﴿وَلا تَتَّبِع أَهوَاءَهُم﴾، أي أهواء أهل الملل السابقة).اهـ[4]

فإذا كان الله قد نسخ بدين الإسلام كل دين حتى لو فرض أن أهل الكتاب لم يحرِّفوا كتبهم وأنَّهم متمسكون بدينهم، فإنه بعد مجيء النبي ﷺ ونزول القرآن،

(١) من كتاب «الحلال والحرام» ص (٣٢٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية:٨٥.

(٣) سورة المائدة، الآية:٤٨.

(٤) كتاب «فتح القدير» عند تفسير الآية المذكورة.

ونسخ الشرائع الأخرى، لا يجوز لهم البقاء على دينهم وهو على الحالة التي ذكرتُها فكيف وهم قد حرَّفوا كتبهم وتركوا دينهم، وجاء في حديث أَبي هُرَيرَةَ، عَن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه، لا يَسمَعُ بي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَم يُؤمِن بِالَّذِي أُرسِلتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِن أَصحَابِ النَّارِ»(١).

ثالثًا: إن نداء الله لهم بـ﴿يَاأَهلَ الكِتَابِ﴾، قد جاء في القرآن على سبيل الذم والقدح فيهم، كقوله تعالى: ﴿يَاأَهلَ الكِتَابِ لِمَ تَكفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنتُم تَشهَدُونَ﴾(٢)، وقال جل شأنه: ﴿يَاأَهلَ الكِتَابِ لِمَ تَلبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكتُمُونَ الحَقَّ وَأَنتُم تَعلَمُونَ﴾(٣).

رابعًا: هل هذا المفهوم وهو مودة أهل الكتاب لنداء الله لهم بـ﴿يَاأَهلَ الكِتَابِ﴾، هو فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الآيات التي فيهم نداؤهم بـ﴿ياأهل الكتاب﴾ فإن كان كذلك فأين هو من كتب أهل العلم: ﴿قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾(٤)، ﴿قُل هَل عِندَكُم مِن عِلمٍ فَتُخرِجُوهُ لَنَا﴾(٥)، ﴿قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ بِغَيرِ الحَقِّ وَأَن تُشرِكُوا بِاللهِ مَا لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعلَمُونَ﴾(٦).

الشبهة الرابعة: قوله: (**إن الإسلام أباح للمسلم التزوج من أهل الكتاب، والحياة الزوجية يجب أن تقوم على السكون النفسي والمودة والرحمة،**

---

(١) رواه مسلم (ج٢ ص١٨٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية:٧٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية:٧١.

(٤) سورة البقرة، الآية:١١١.

(٥) سورة الأنعام، الآية:١٤٨.

(٦) سورة الأعراف، الآية:٣٣.

كما دل على ذلك القرآن في قوله: ﴿وَمِن آيَاتِه أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزوَاجًا لِتَسكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحمَةً﴾[١]، وهذا يدل على أن مودة المسلم لغير المسلم لا حرج فيها[٢]، كيف لا يواد الرجل زوجته إذا كانت كتابية، وكيف لا يواد الولد جده وجدته وخالته إذا كانت أمه ذمية)./هـ[٣]

وهذا الاستدلال باطلٌ كسابقة، لعدة أوجه:

الوجه الأول: أن السلف رضوان الله عليهم لم يفهموا من إباحة الإسلام للمسلم أن يتزوج بكتابية أن هذا دليل على مودة أهل الكتاب ومحبتهم، وهم أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ بمدلول القرآن، ولم يقل بهذا القول أحد من أئمة الإسلام وفقهائهم.

الوجه الثاني: أن المحبة تنقسم إلى قسمين: محبة طبيعية: طُبِع عليها الإنسان كحب الابن والأب والأخ والزوجة والجد... الخ، وهذه المحبة تحصل من المؤمن والكافر، لأنه أمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه، ولقد ذكر الله هذه المحبة في كتابه حيث وقعت من رسوله لعمه: ﴿إِنَّكَ لا تَهدِي مَن أَحبَبتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهدِي مَن يَشَاءُ﴾[٤]، فهذه المحبة التي حصلت من الرسول لعمه ليست شرعية وإنما هي طبيعية جبِلّية.

قال الشيخ ابن عثيمين: (وقوله: ﴿إِنَّكَ لا تَهدِي مَن أَحبَبتَ﴾، ظاهرها أن النبي ﷺ يحب أبا طالب فكيف يقول ذلك؟ الجواب: إما أن يقال: إنه على تقدير أن المفعول محذوف، والتقدير: من أحببت هدايته لا من أحببته هو، أو يقال:

---

(١) سورة الروم، الآية:٢١.

(٢) تنبيه: أنظر أخي إلى صراحة هذه العبارة في دعوة القرضاوي إلى مودة المسلم لغير المسلم من أهل الكفر.

(٣) راجع «غير المسلمين في العالم الإسلامي» للقرضاوي ص (٦٨).

(٤) سورة القصص، الآية:٥٦.

إنه أحب عمه محبة طبيعية، كمحبة الابن أباه، ولو كان كافرًا، أو يقال: إن ذلك قبل النهي عن محبة المشركين، والأول أقرب، أي: من أحببت هدايته لا عينه، وهذا عام لأبي طالب وغيره، ويجوز أن يحبه محبة قرابة ولا ينافي المحبة الشرعية).اهـ(١)

والشاهد في هذا الكلام تقسيم المحبة إلى محبة طبيعية، ومحبة شرعية اختيارية، وقد ذكر الإمام النووي في "شرح مسلم" عند حديث أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ».

قال الإمام النووي: (قال الإمام أبوسليمان الخطابي: لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه.. إلى أن قال: وقال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما رحمة الله عليهم: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته).اهـ(٢)

وقد تكلم كثير من العلماء حول المحبة وأقسامها يراجع كلامهم في مظانه مَن أراد الاستزادة.

الوجه الثالث: إن الذي أباح زواج المسلم من الكتابية هو الذي حرم مودة غير المسلمين من كتابيين وغيرهم، ولو كانوا من أقرب الناس إليهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿لا تَجِدُ قَومًا يُؤمِنُونَ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أَو أَبنَاءَهُم أَو إِخوَانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم﴾(٣)، والآيات في هذا كثيرة تقدم أكثرها وسيأتي بعضها، ولكن الهوى جعل القرضاوي يعرض عن هذه الآيات

---

(١) "القول المفيد شرح كتاب التوحيد" (ج١ ص٣٤٩)

(٢) "شرح مسلم" للنووي (ج ص١٥)، حديث (١٩/١٨). وراجع "الفتح" (المجلد الأول)، حديث (١٤/ ١٥)، باب الثامن.

(٣) سورة المجادلة، الآية:٢٢.

ودفعه إلى التعلق بشبه هي أوهى من خيط العنكبوت.

الوجه الرابع: لو سلمنا جدلاً أن المحبة القائمة بين المسلم وزوجته من أهل الكتاب محبة شرعية فسيكون وجه الدلالة من الآية خاص في حق المسلم مع زوجته، هذا على سبيل الافتراض، وإلا فعموم الأدلة تقضي بتحريم المودة الشرعية للكفار جميعًا.

الوجه الخامس: إن الله أباح زواج المسلم من الكتابية ليكون سببًا لهدايتها لما أعطى الله الرجل من مميزات عن المرأة، ككمال العقل، والقدرة على التأثير، وغير ذلك، ولم يبح الإسلام زواج المسلمة من الكتابي لئلا يكون سببًا في انتكاسها وترك دينها. ثم إنك لو دققت النظر في كلامه السابق ستجد أنه لم يقتصر على مودة أهل الكتاب فحسب بل إنه أعم من ذلك، حيث قال: (**وهذا يدل على أن مودة المسلم لغير المسلم لا حرج فيها**).

فانظر أخي إلى هذه العبارة يتبين لك أن الرجل يحمل فكرًا خبيثًا باطلاً، ألا وهو تمييع الولاء والبراء الذي هو أصل من أصول العقيدة.

الشبهة الخامسة: ما ذكره في كتابه "الحلال والحرام" ص (٣٢٧): قائلاً: (**إذا جادل المسلمون أهل الكتاب فليجتنبوا المراء الذي يوغر الصدور ويثير العدوان: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾** *اهـ* (١)

قلت: هذا الاستدلال كسابقه، في بُعده عن الحق والصواب، وما ذلك إلا لاتباع الهوى، وتحكيمه في كلام الله، وللرد على هذه الشبهة نقول:

أولاً: إن علماء التفسير اختلفوا في تفسيرها إلى عدة أقوال، ولم يذكروا في تفاسيرهم ما يؤيد استدلال القرضاوي، من تلك الأقوال:-

(١) سورة العنكبوت، الآية:٤٦.

① أنَّها منسوخة بآية السيف: وهذا قول مجاهد[(١)]، وابن عطية الأندلسي[(٢)]، وعلى هذا القول فلا حجة للقرضاوي فيها البتة.

② أن معناها مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبيه على حججه وآياته وبراهينه، رجاء إجابتهم للإسلام والدخول فيه، ويسلك معهم طريق اللين في الكلام والدعوة إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وتَهجينه بأقرب موصل إلى ذلك.

③ قيل: إن معنى الآية لا تجادلوا من آمن بمحمد من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وسائر من آمن منهم، إلا بالتي هي أحسن، وعلى القول الثاني: فهي محكمة وهو الذي اختاره ابن جرير رحمه الله تعالى على أنَّها محكمة، ومع أنَّها محكمة ليس للقرضاوي فيها مدخل، وذلك أنه جعل قوله تعالى في الآية ﴿إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾[(٣)]، دالة على تجنب ما يوغر الصدور ويثير العداوة، ومن ثم شرعت مودتُهم، وتجاهَلَ أن المقصود ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾[(٤)]، أي: بالطريق المبنيَّة على العلم والحجج والبراهين الواضحة، كما قال تعالى: ﴿ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾[(٥)]، والجدال مع أهل الكتاب أو مع أهل كل باطل بغرض هدايتهم إلى الحق وردهم عن الباطل لا يستلزم حب صاحب الحق لأهل الباطل والضلال.

وإلا يقال إن موسى وهارون أمرهما الله بمودة فرعون إذ قال لهما:

---

(١) كما في "تفسيري القرطبي والطبري" وغيرهما.

(٢) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (ج١٢ ص٢٢٩).

(٣) سورة العنكبوت، الآية:٤٦.

(٤) سورة العنكبوت، الآية:٤٦.

(٥) سورة النحل، الآية:١٢٥.

﴿فقُولا لَهُ قَولاً لَيِّنًا﴾[1]، لأن القول اللين هو الحسن المبني على العلم والبصيرة والحجج والحكمة، ثم إنه قد قيل في معنى قوله ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾[2] أقوال منها:-

(١) أنّها لا إله إلا الله، ذكره ابن الجوزي عن ابن عباس.

(٢) أنّها الكف عنهم إذا بذلوا الجزية ذكره ابن الجوزي في "زاد المسير".

(٣) أنّها القرآن.

ثانيًا: إن مجادلتهم بالتي هي أحسن سببٌ لاستجابتهم للإسلام، وبعدٌ من الوقوع في الشدة عليهم التي ربما أفضت إلى انتقاصهم للإسلام ومن جاء به ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدوًا بِغَيرِ عِلمٍ﴾[3].

أخي القارئ: بعد معرفتك لما تقدم ذكره من كلام أهل العلم في معنى الآية يتبين لك أنه لم يقل أحد بما قاله القرضاوي من سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان.

وبعد ذكر القرضاوي لهذه الشُّبَه والتلبيسات على المسلمين أراد أن يقرِّبَهم أكثر إلى فرقة من فرق أهل الكتاب وهم النصارى، فقال[4]: (**هذا في أهل الكتاب عامة، أما النصارى منهم خاصة، فقد وضعهم القرآن موضعًا قريبًا من قلوب المسلمين: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهُم قِسِّيسِينَ وَرُهبَانًا وَأَنَّهُم لا يَستَكبِرُونَ﴾اهـ**[5].

أقول: **أولاً**: الآية تخبر أن النصارى هم الذين يودون المسلمين وذلك لما عرفوا

---

(١) سورة طه، الآية:٤٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية:٤٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٠٨.

(٤) "الحلال والحرام" ص (٣٢٨).

(٥) سورة المائدة، الآية:٨٢-٨٣.

ما عند المسلمين من الحق، فهل يلزم المسلمين أن يودوهم ويحبوهم على تقديس الصليب وادعاء أن المسيح ابن الله، وغير ذلك من الشرك والكفر، سبحانك هذا بُهتانٌ عظيم.

ثانيًا: الآية نزلت في النجاشي الذي أسلم وأصحابه، أخرجه ابن أبي حاتم وذكره شيخنا في «الصحيح المسند من أسباب النُزول» ص (٩٩).

ثالثًا: الآية تشير إلى إيمان وإسلام من ذكروا فيها، ﴿رَبَّنَا آمنَّا فاكتبنَا مَع الشَّاهِدِينَ﴾.

رابعًا: ما قام به المسلمون من الفتوحات الإسلامية لبلاد النصارى، لا يدل على قرب النصارى من قلوب المسلمين، بل يدل على غاية البغض والعداء لهم.

أخي القارئ: لقد تبين لك موقف القرضاوي من أعداء الله.

الأدلة على إعلان العداء للكفار والبراءة منهم ونقل كلام أهل العلم في ذلك

العجيب من أمر القرضاوي أنه ما استحضر أثناء كتابة علاقة المسلم بغير المسلم في «الحلال والحرام» إلا هذه الأدلة، التي حاول أن يلوي أعناقها لتوافق باطله وفكره المنحرف، ونسيَ أو تناسى ما جاء في كتاب الله من التحذير من أعداء الله والبراءة منهم، ولو أنه رجع إلى أول سورة الممتحنة التي استدل منها بآية وحاول أن يجعلها مرتكزًا له في مبدئه موادة وحب أهل الكتاب لوجد أن الله افتتحها بالنهي عن موادة أعداء الله فقال جل ثناؤه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُم أَولِيَاءَ تُلقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ وَقَد كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الحَقِّ﴾[١].

قال القرطبي: (السورة -أي سورة الممتحنة- أصل في النهي عن موالاة الكفار)[٢]، وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: (الآية تدل على النهي عن موالاة الكفار بوجه من الوجوه)[٣].

الدليل الثاني: قوله عز وجل: ﴿لا يَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ وَمَن يَفعَل ذَلِكَ فَلَيسَ مِنَ اللهِ فِي شَيءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنهُم تُقَاةً﴾[٤]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية: (نهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون

---

(١) سورة الممتحنة، الآية:١.

(٢) «أحكام القرآن» عند الآية المذكورة.

(٣) «فتح القدير» (ج٥ ص٢٠٧).

(٤) سورة آل عمران، الآية:٢٨.

المؤمنين).

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: (فيه النهي للمؤمنين عن موالاة الكفار لسبب من الأسباب)[(١)].

وقال ابن القيم رحمه الله: (معلوم أن التقاة ليست بموالاة، ولكن لما نَهاهم عن موالاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومهاجرتهم بالعدوان في كل حال، إلا إذا خافوا من شرهم فأباح لهم التقية، وليست التقية موالاة لهم)[(٢)].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: (هذا نَهيٌ من الله وتحذير للمؤمنين أن يَتَّخذَ المُؤمِنُونَ الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ وَمَن يَفعَل ذَلكَ فَلَيسَ مِنَ الله في شَيء، فهو بريءٌ من الله، والله بريءٌ منه، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم﴾[(٣)].

الدليل الثالث: قال تعالى: ﴿لا تَجدُ قَومًا يُؤمِنُونَ بِالله وَاليَومِ الآخرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أَو أَبنَاءَهُم أَو إِخوَانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم أُولَئكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ﴾[(٤)].

الدليل الرابع: قال جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَولِيَاءَ بَعضُهُم أَولِيَاءُ بَعضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم إِنَّ الله لا يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ﴾[(٥)].

الدليل الخامس: قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِن

---

(١) «فتح القدير» (ج١ ص٤٠٩).

(٢) «بدائع الفوائد» (ج٣ ص٦٩).

(٣) سورة المائدة، الآية:٥١.

(٤) سورة المجادلة، الآية:٢٢.

(٥) سورة المائدة، الآية:٥١.

دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجعَلُوا لله عَلَيكُم سُلطَانًا مُبِينًا﴾[(١)].

والآيات في هذا الباب كثيرة، ولقد ذكر القرضاوي بعض الآيات السابقة في كتابه "الحلال والحرام[(٢)]"، ثم عقبها بقوله: (**إنما جاءت تلك الآيات في قوم معادين للإسلام محاربين للمسلمين، فلا يحل للمسلم حينذاك مناصرتَهم ومعاهدتَهم وهو معنى الموالاة، واتخاذهم بطانة يفضي إليهم بالأسرار، وحلفاء يتقرب إليهم على حسب جماعته وملته**).

أقول: **أولاً**: من أين للقرضاوي أن تلك الآيات خاصة بالمحاربين والمعادين للإسلام، وهل قال بقوله أحدٌ من السلف ﴿قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾[(٣)]، ولقد تقدم كلام الحافظ ابن حجر آنفًا في كلامه على التفريق بين البر والصلة، حيث قال: (ثم إن البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتواد المنهي عنه في قوله تعالى ﴿لا تَجِدُ قَومًا يُؤمِنُونَ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أَو أَبنَاءَهُم أَو إِخوَانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم﴾[(٤)]، فإنَّها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل)[(٥)]. هذا كلام الحافظ، وللشوكاني بمعناه رحمهما الله تعالى في فهم النهي عن موادة الكفار وموالاتهم.

وللشيخ ابن باز رحمه الله ردٌ على من يدعو إلى مودة أهل الكتاب واحترامهم، وقد أسهب فيه وذكر الأدلة القاضية بالتحريم والأمر بالعداوة لأعداء الدين الإسلامي من يهودية ونصرانية وغير ذلك مما جاء في كلامه قوله: (قد دل

---

(١) سورة النساء، الآية:١٤٤.

(٢) ص (٣٣٠)

(٣) سورة البقرة، الآية:١١١.

(٤) سورة المجادلة، الآية:٢٢.

(٥) "الفتح" (ج٥ ص٢٧٦).

الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وأن يحذروا موادتَهم واتخاذهم أولياء كما أخبر الله سبحانه ﴿لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلا مِن خَلفِهِ تَنْزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] أن اليهود والمشركين هم أشد الناس عداوةً للمؤمنين، ثم إن الشيخ ذكر الآيات الدالة على عداوة أهل الكتاب.. -إلى أن قال-: والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على وجوب بغض الكفار من اليهود والنصارى وسائر المشركين وعلى وجوب معاداتِهم حتى يؤمنوا بالله وحده، وتدل أيضًا على تحريم مودتِهم وموالاتِهم وذلك يعني بغضهم والحذر من مكائدهم وما ذلك إلا لكفرهم بالله وعدائهم لدينه ومعاداتِهم لأوليائه وكيدهم للإسلام وأهله)، إلى آخر ما قال.[2] فيا ترى من سلف القرضاوي في فهمه إن لم يكن البنا والغزالي وهواه فلا أدري.

ثانيًا: زعمه أنَّها في المحاربين منهم فهل القرضاوي يرى أن اليهود والنصارى في هذا العصر من المحاربين والمعادين للإسلام وأهله أم لا؟، فإن قال إنَّهم من المحاربين المعادين للإسلام وأهله قلنا له: إن الآيات التي ادَّعيت أنَّها نزلت في المحاربين والمعادين للإسلام، قد شملتهم، ومن ثم كيف تدعو إلى محبة أهل الكتاب.

وإن قال: إنَّهم ليسوا محاربين ولا معادين للإسلام وأهله كذبه الواقع المشاهد اليوم حيث أن اليهود والنصارى قد أقبلوا على المسلمين بخيلهم ورَجلهم فغزوا بلادهم وسفكوا دماءهم وسلبوا ثرواتِهم، وما يشاهده العالم كله اليوم من حرب اليهود والنصارى للمسلمين في فلسطين والبوسنة والهرسك والشيشان وغيرها من

(١) سورة فصلت، الآية:٤٢.

(٢) راجع «مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز رحمه الله تعالى. (ج٢ ص١٧٨، ١٧٩).

البلاد الإسلامية أمرٌ معلوم غير مجهول، أضف إلى هذه الحرب، الحرب الثقافية التي يسعون من خلالها إلى تفسيخ المسلمين من دينهم ولحوقهم بالنصرانية، أو يبقون بلا دين، والبعثات التنصيرية إلى أكثر بلاد المسلمين معلومة ظاهرة غير خفية، مع هذا كله كيف يقال: إن الآيات لا تشملهم! سبحانك هذا بُهتانٌ عظيم.

الأدلة على أن القرضاوي يدعو إلى محبة أهل الكتاب

لعل قائلاً يقول: لماذا لا يحمل كلام القرضاوي على البر والصلة والإحسان إلى أهل الكتاب حتى يكون سببًا لدخولهم في الإسلام، وللإجابة على هذا الاعتراض أقول: لا نستطيع أن نحمله على ما ذكر للأدلة التالية:-

أولاً: أن القرضاوي قال: (**وقد شرعت لنا موادتُهم** -أي أهل الكتاب- **بمواطأتِهم ومعاهدتِهم ومعاشرتِهم**)[1]. *اهـ*

أقول: معلوم أن لفظ الموادة غير لفظ البر والصلة، ولو أراد القرضاوي غير المودة، لذكر ذلك، ولم يجعل لغيره مدخلاً عليه.

ثانيًا: قد رد عليه في هذه المسألة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى منذ سنين بكتاب بعنوان «الإعلام بنقد الحلال والحرام» وأعيد طبع كتاب «الحلال والحرام» بعد الرد، ولم يتراجع عما كتبه سابقًا فدل على أنه يريد غير البر والصلة والإحسان.

ثالثًا: أجري مع القرضاوي حوار ودندن فيه بضرورة التقارب مع الغربيين، وأنه لا بد أن تنسى الأحقاد التي سببتها قديمًا حروب المسلمين ضد أهل الكتاب، فهو ينادي المسلمين وأهل الكتاب أن يتخلصوا من ذلك، وإليك نص كلامه في هذا قال: (**لا بد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة التي ورثوها من أيام الحروب الصليبية من هذه الأحقاد السوداء، فقد انتهى هذا العصر وينبغي أن**

(١) كما في «الإعلام بنقد الحلال والحرام» للفوزان (ج١ ص١١).

نتحرر من هذه العقد ومن هذه الرواسب.. -إلى أن قال-: **لا بد أن نتعامل معاملة الأنداد المتساوين، فكلنا بشر وكلنا لآدم، وآدم من تراب)**[(١)] *.اهـ*

ويوضح هذا الكلام أكثر قوله: (**لا أُنكر أيضًا أن عُقَد الحقد على الإسلام والخوف من الإسلام وأمته لا تزال تحكم عامة الساسة في الغرب، ولا زالت ذكريات اليرموك وأجنادين وشبح الحروب الصليبية وفتوح العرب والعثمانيين، وأسماء خالد بن الوليد، وطارق بن زياد، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح تقلقهم وتفزعهم، ومع هذا لا ينبغي أن تحكمنا نحن عقدة الخوف من هذه العقدة، ولا بد من كسر الحواجز النفسية ومحاولة التحرر من العقد قديمها وحديثها**).*اهـ*[(٢)]

ويرى القرضاوي أن إقناع قادة الغرب أن يتركوا المسلمين يعيشون بدينهم بشرط ألا يُظهر المسلمون لليهود والنصارى سوءًا وألا يبغوا عليهم، يرى أنه إذا اقتنع قادة الغرب بهذا الأمر سيكون المسلمون قد قطعوا شوطًا كبيرًا في إقامة مجتمع مسلم منشود، قال: (**إننا إذا أقنعنا قادة الغرب والمؤثرين في سياسته بحقنا أن نعيش بإسلامنا توجِّهنا عقيدته وتحكمنا شريعته وتقودنا قيمه وأخلاقه دون أن نبغي عليهم أو نظهر سوءًا لهم، نكون قد قطعنا شوطًا كبيرًا في سبيل الوصول إلى أهدافنا في إقامة المجتمع المسلم الذي ننشده في أوطاننا**).*اهـ*[(٣)]

رابعًا: تحدث القرضاوي في حواره مع حسن بن علي دبا وذكر أن كتابه «الحلال والحرام» كان قد مُنع في فرنسا بحجة أن الكتاب معادٍ للغرب، ثم ذكر أن دار القلم الناشرة للكتاب أقامت محاميًا مدافعًا فرد على دعواهم ضد الكتاب ومن ثم سكتوا عن الكتاب، ثم صدر منع آخر للكتاب وأحدث هذا المنع ضجة كما

---

(١) «الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي» ص (٥٨).

(٢) المرجع السابق ص (٦٨).

(٣) المرجع السابق.

يذكر القرضاوي قائلاً: (**إلى أن جاء هذا المنع أخيرًا الحملة التي أثيرت ضدهم حتى من الفرنسيين أنفسهم ومن الإعلاميين والصحفيين، ومن العالم الإسلامي، ومن الأيكو ومن اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، والكل ذكر أن الكتاب في فصله الأخير يتحدث عن علاقة المسلم بغير المسلم بصورة هي في غاية السماحة وليس فيه أي نبرة معادية كما يقول خطاب المنع**) .اهـ [(١)]

خامسًا: ذكر في جريدة الوطن أن الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى أرسل إليه يخبره أن كتابه «الحلال والحرام» عرض عليه ليدخل المملكة، وذكر القرضاوي أن الشيخ ابن باز ذكر في رسالته أن له ثمانية مآخذ على كتاب «الحلال والحرام»، من هذه المآخذ ما ذكره القرضاوي بقوله: (**وكذلك قال الشيخ: كيف تقول بمودة الكفار؟ فقلت: لقد بنيت هذا على أصل وهو أن الإسلام أجاز للمسلم الزواج من الكتابية، ومعنى ذلك أن تكون زوجته وربة بيته وشريكة حياته، فالممنوع من المودة هو من حاد الله ورسوله وأعلن الحرب فهم غير الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم**).

فتأمل أخي القارئ: سؤال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى للقرضاوي وجواب القرضاوي على السؤال، تجد أنه لم ينكر ما نسب إليه من القول بمودة أهل الكتاب، بل أقر بذلك وبرر ذلك بزواج المسلم من الكتابية وقد تقدم الرد على هذه الشبهة.

سادسًا: ومن الأدلة الواضحة التي تدل على أن القرضاوي يدعو إلى مودة غير المسلمين أنه سئل بالسؤال التالي: يذهب بعض الغربيين إلى أن الإسلام يحرص على كراهية غير المسلمين وأنه يحمل روحًا عدائية لمخالفيه فما تعليقكم؟ فأجاب

(١) المرجع السابق ص (٤١-٤٢).

القرضاوي بقوله: (**لا شك أن هذا ادعاء باطل، وتوجس لا مبرر له**) .اهـ[1]

سابعًا: ومن الأدلة على دعوته إلى محبة أهل الكتاب قوله: (**ومن الناس من يستند إلى بعض النصوص الدينية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يفهمها فهمًا سطحيًا متعجلاً مستدلاً بها على تعصب الإسلام ضد المخالفين له من اليهود والنصارى وغيرهم، ومن الأمثلة البارزة لهذه النصوص الآيات التي جاءت تنهى عن موالاة غير المؤمنين وهي كثيرة في القرآن** -ثم ذكر منها قوله تعالى-: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[2]، ثم قال معلقا على الآيات الدالة على تحريم مودة أهل الكتاب وموالاتهم: (**فهم بعض الناس من هذه الآيات وأمثالها أنها تدعو إلى الجفوة والقطيعة والكراهية لغير المسلمين**).[3]

فانظر أخي إلى قوله: فهم بعض الناس... الخ، فهو لا يوافق على ما فهم من الآيات الدالة على تحريم مودة أهل الكتاب وموالاتهم، مع أنه فهم السلف للآيات التي ذكرت، وكذلك هي صريحة في الدلالة واضحة.

فتأمل أخي القارئ كلام القرضاوي المتقدم تجد فيه مطالبته بكسر الحواجز والعقد القديمة التي سببتها الحروب في زمن خالد بن الوليد، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح وأنه لا بد من التحرر من تلك العقد من كلا الطرفين، طرف النصارى وطرف المسلمين، ثم ما ذكره عن كتابه وأنه قد شهد لكتابه جمعٌ من الإعلاميين والصحفيين والفرنسيين أنه لا يحمل عداوة للغرب، وأن فصله الأخير الذي تحدث فيه عن علاقة المسلم بغير المسلم في غاية من السماحة، وأنه لا يحمل أي عداوة أو

---

(١) جريدة السودان العدد (٣١)، ٢٩ مايو ١٩٩٥م - ٢٩ ذو الحجة ١٤١٥هـ.

(٢) سورة المجادلة، الآية:٢٢.

(٣) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ص (٦٦).

نبرة معادية للغرب، ثم تأمل ما ذكره عن الشيخ ابن باز ورده عليه بالإقرار بدعوته إلى مودة الكفار، ثم في جوابه على السؤال الموجه إليه من جريدة السودان المتقدم ذكرها، كل ذلك يدل دلالةً واضحة على دعوته إلى مودة الكفار، وهذا واضح لكل عاقل.

ثم إن القرضاوي فُقِدت عنده العزة بالإسلام، ونتيجة لذلك فإنه يطالب من الغرب أن يعترف بحق المسلمين وبحق الإسلام، فقد وجهت الصحفية الأمريكية سؤالاً إلى القرضاوي هذا نصه: السؤال الكبير الآتي عن العلاقة بين العالم الإسلامي والغربي؟ فأجاب القرضاوي جوابًا، جاء فيه ما نصّه. (**أولاً: نريد من الغرب قبل كل شيء أن يعترف بحق الإسلام في الوجود وبحق المسلمين أن يعيشوا بإسلامهم، وأن من الخير للغرب أن يكون المسلمون متدينين يخافون الله ويراقبونه في أعمالهم، ويتمسكون بمكارم الأخلاق أفضل لهم من أن يكونوا أناسًا ملحدين أو منحلين أو إباحيين لا دين لهم ولا خلق**).اهـ [١]

أقول: إن القرضاوي يطالب الغرب أن يعترف بحق الإسلام في الوجود، وبحق المسلمين أن يعيشوا بإسلامهم، ولم يكتف القرضاوي بإقرار الله لدينه وأنه لا يقبل من أحد دينًا غير الإسلام ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٢]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[٣]، فدين قد رضيه الله لعباده نرضى به ونعتز به، ولا يضرنا إن لم يعترف به وبوجوده إخوان القردة والخنازير من اليهود والنصارى وأحفادهم وأذنابهم، وتجاهل القرضاوي أن اليهود والنصارى لن يرضوا عن المسلمين، -وهذا دأبهم من زمن قديم- ولا عن دينهم ومهما قدّم بعض المخذولين

---

(١) المرجع السابق ص (٨٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية:٨٥.

(٣) سورة المائدة، الآية:٣.

من المسلمين من تنازلات عن دينهم، فإن عدم الرضا من اليهود والنصارى لن يزول إلا باتباع ملتهم كما أخبر الله تعالى بذلك فقال: ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾[(١)]، فقومٌ هذا هو حالهم فلماذا نعرض ديننا وأنفسنا إلى الذل لهم، والله يقول: ﴿وَلله العِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلمُؤمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَعلَمُونَ﴾[(٢)].

(١) سورة البقرة، الآية:١٢٠.

(٢) سورة المنافقون، الآية:٨.

دعوة القرضاوي إلى التقارب بين الأديان والمؤتمرات التي حضرها

ومن ضلال القرضاوي دعوته إلى التقارب بين الأديان، وقبل أن أبدأ بذكر كلام القرضاوي في ذلك والرد عليه، هنا تنبيهٌ لا بد منه، هذا التنبيه هو أن دعاة وحدة الأديان من الانْهزاميين ممن ينصِّبون أنفسهم أوصياء على الإسلام يحاولون أن يغطوا هذه الفضيحة بغطاء «الحوار بين الأديان».

أعلم أخي القارئ: أن نظرية توحيد الأديان سعى لها اليهود والنصارى، ولا زالوا يسعون لها جاهدين وقد أعانَهم قديمًا على هذه الدعوة دعاة وحدة الوجود والاتحاد والحلول، ثم إن هذه الدعوة خمدت فترة من الزمن، (ثم تبنتها مؤخرًا المنظمة الماسونية تحت غطاء الدعوة إلى توحيد الأديان الثلاثة ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله فكلهم مؤمنون[1]).

وقد رفع لهذه الدعوة أسماء كثيرة جدًا وكلما فضح اسم من أسمائها وشعار من شعاراتِها استبدلوه بشعار آخر فعرفت بـــ(الدعوة إلى التقريب بين الأديان) التقارب بين الأديان ثم باسم الإخاء الديني وله فتح مركز بمصر بِهذا الاسم وباسم (مجمع الأديان) وله فتح مركز بسيناء مصر بِهذا الاسم وباسم (الصداقة الإسلامية المسيحية) وباسم (التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية) ثم أخرجت للناس تحت عدة شعارات (وحدة الأديان، توحيد الأديان، توحيد الأديان الثلاثة،

---

(١) ما بين القوسين من كتاب «الأبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان» للشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد ص (٢٠) بتصرف.

الإبراهيمية، الملة الإبراهيمية، الوحدة الإبراهيمية، وحدة الدين الإلهي المؤمنون، المؤمنون متحدون، الناس متحدون، الديانة العالمية، التعايش بين الأديان، المليّون، *العالمية، توحيد الأديان)*[١]، *ثم مؤخرًا الحوار بين الأديان الذي عقد له مؤتمر في* السودان عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. هذه الدعوة الهدامة سواء سميت بـ(توحيد الأديان أو الحوار بين الأديان)، قد أفصح القرضاوي عن نفسه بأنه دعا إليها قائلاً: **(لقد دعوت شخصيًا إلى هذا الحوار في كتابي «أولويات الحركة الإسلامية» دعوت إلى الحوار مع الغرب والحوار على المستوى الديني مع رجال الدين من الكرادلة والأساقفة والقسس وإلى الحوار السياسي أيضًا مع من يصيغون القرار، محاولة اللقاء بهؤلاء والاتصال بهم كما حاول هذا مثل د/ حسن الترابي،** -إلى أن قال-: **أعتقد أن هذا الحوار على هذه المستويات الدينية والفكرية والسياسية حوار نافع، ويزيل كثير من الغبش في الرؤية أو سوء الظن في الآخرين).**[٢] *اهـ*

ولأن القرضاوي داعية من دعاة الحوار والتقارب بين الأديان فإنه قد شارك عمليًا في كثير من هذه المؤتمرات في كثير من البلدان، فقد حضر مؤتمرًا في موسكو بعنوان: (الإسلام والتفاهم العرقي والديني في العالم المتغير)، هذا المؤتمر عقد في ٢٦ مايو ١٩٩٥م الموافق ٢٦ ذو الحجة ١٤١٥هـ[٣].

قال هو متحدثًا عن حضوره لهذا المؤتمر: **(حضرت هذا العام شهر مايو الماضي مؤتمرًا في موسكو وكان حول الإسلام والتفاهم بين الديانات والشعوب الأخرى وشارك فيه مسيحيون ويهود وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى، وفي آخر الصيف حضرت حفلاً تكريميًا للقاء المسيحيين وبعض المسلمين نظمه**

---

(١) المرجع السابق ص (٢٢-٢٤).

(٢) «الإسلام والغرب» مع القرضاوي ص (٨٦).

(٣) المجلة الخيرية العدد (٦٣)، شهر صفر ١٤١٦هـ.

مجلس الكنائس للشرق الأوسط)[١]، وحضر مؤتمرًا إسلاميًا مسيحيًا[٢] في شهر أكتوبر ١٩٩٥م ومن المؤتمرات التي حضرها مؤتمرًا في ألمانيا قال عنه: **(منذ سنوات حضرت لقاء بين مسلمين ومسيحيين في ألمانيا وكان معنا فضيلة الشيخ الغزالي وبعض الأساتذة الكبار)**[٣]، ولم يقتصر القرضاوي على الدعوة إلى التقارب مع اليهود والنصارى بل إنه يدعو إلى التقارب مع القوميين، فقد قال: **(حضرت المؤتمر القومي الإسلامي في بيروت شهر أكتوبر الماضي وكنت أحد أعضاء اللجنة التحضيرية بالنسبة للجانب الإسلامي، ولم أرى مانعًا أن يبحث عن المُشتَرَكَين بين القومية والإسلامية خصوصًا في بلادنا العربية).اهـ**[٤]

ثم إن هذا التقارب الذي يدعو إليه القرضاوي لم يقتصر على نفسه بل إنه جعل نفسه وكيلاً للمسلمين جميعًا واعتبر نفسه متكلمًا باسمهم جميعًا، فقال: **(من جهتنا نحن المسلمين مستعدون للتقارب، المهم أيضًا أن يكون عند الآخرين مثل هذه الروح فيعاملوننا بمثل ما نعاملهم به، ويقتربون منا بقدر ما نقترب منهم).اهـ**[٥]

قلت صدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إِذَا لَم تَستَحيِ فَاصنَع مَا شِئتَ[٦]» فمن وضعك ياقرضاوي وكيلاً على المسلمين متكلمًا بلسانهم بما لا يوافق دينهم، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «سَيَأتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ،

---

(١) الشرق الأوسط عدد (٢٧٨٩) جماد الثانية ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م.

(٢) هكذا سموه، والإسلام منه بريء. ثم انظر أخي الحبيب إلى اهتمام النصارى بمثل هذه المؤتمرات وحرصهم على من يطبل لها كالقرضاوي وغيره.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) «الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي» ص (١٨).

(٦) أخرجه أحمد من حديث أبي مسعود.

وَيَنطِقُ فِيهَا الرُّوَيبِضَةُ»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيبِضَةُ! قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ بِاسمِ العَامَّةِ» وجاء في لفظ «الفُوَيسِقُ يَتَكَلَّمُ في أَمرِ العَامَّةِ[1]».

وكان الأحرى بالقرضاوي أن يضيف كلمة (الإخوان) إلى قوله: من جهتنا نحن المسلمين، حتى تصير: **(من جهتنا نحن الإخوان المسلمين)**، فيستقيم له هذا الإدعاء والتصدر الذي تصدره، لأنه معروف عن الإخوان المسلمين أنّهم من دعاة التقارب مع جميع الطوائف، حتى أنّهم لو استطاعوا اللقاء بإبليس ويقيمون معه مؤتمر تفاهم وتقارب لفعلوا، ثم إنك أخي القارئ لو دققت النظر في كلام القرضاوي السابق لوجدت أنه يشير إلى أن اليهود والنصارى ليسوا راغبين بالتقارب مع المسلمين، لأنّهم يعتبرون أنفسهم أفضل من المسلمين، يُفهم هذا من قول القرضاوي: **(المهم أن يكون عند الآخرين مثل هذه الروح فيعاملوننا بمثل ما نعاملهم به ويقتربون منا بقدر ما نقترب منهم)**.

أخي القارئ: إن الحوارات والمؤتمرات التي حضرها القرضاوي ليس الغرض منها أن يترك اليهود والنصارى دينهم وإقناعهم بدين الإسلام، لا، هذا لا يوجد وهو ما صرح به القرضاوي بقوله: **(نحن نتحاور وكلٌّ منا يتمسك بمبادئه)**.اهـ[2].

أقول: فما الفائدة من الحوارات؟ إن لم تكن الفائدة هي التقارب مع الأديان والتوحد معهم؟ فلا أدري! ومما يزيد الأمر توضيحًا من أن مراد القرضاوي بالحوار بين الأديان هو التقارب معهم سواء مع اليهود أو النصارى أنه قال: **(لو التزمنا بأدب الحوار كما شرعه الإسلام لأدى ذلك من غير شك إلى التقارب مع الآخرين)**.اهـ[3]

---

(١) أخرجه ابن ماجة، وأحمد، والحاكم، وصححه الألباني في «صحيحه» رقم (١٨٨٧)، وهو أيضًا في «الصحيح المسند ما ليس في الصحيحين» لشيخنا مقبل الوادعي.

(٢) «الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي» ص (١٨).

(٣) المرجع السابق ص (١٤).

النتائج المستفادة من المؤتمرات والحوارات التي حضرها القرضاوي

النتيجة الأولى: البحث عن جوامع مشتركة بين أهل الأديان، قال القرضاوي: **(التعايش بين الإسلام والمسيحية أصبح أمرًا ضروريًا، وأصبح من المطلوب منا أن نبحث عن الجوامع المشتركة وأن، يحاور بعضنا بعضًا بغية الوصول إلى أهداف إيجابية بناءة).** اهـ (١)

والجوامع المشتركة التي طالب بالبحث عنها هي ما ذكرها هو، حيث قال: **(نبحث ماذا يجمع بيننا نحن معًا نؤمن بالله ولو إيمانًا إجماليًا نؤمن بالآخرة والجزاء الأخروي نؤمن بعبادة الله وبالقيم الأخلاقية، وبثبات هذه القيم، نؤمن بوحدة الإنسانية وبأن الإنسان مخلوق مكرم، نأتي بأشياء يمكن أن تجمع بين المختلفين).** اهـ (٢)

وقال: **(في عام ١٩٧٦م عُقِدَ في ليبيا مؤتمر عن الإسلام والمسيحية الكاثوليكية البابوية، وكان اللقاء معدًا مهيئًا لمناقشة أربعة موضوعات هي: هل يصلح الدين أيدلوجية الحياة، العدل الاجتماعي، ثمرة الإيمان بالله، مواضع اللقاء بين الديانتين، كيفية إزالة الأحكام المسبقة والخاطئة وإعادة الثقة بين الفريقين، وصدرت وثيقة رائعة عن المؤتمر ليس فيها أدنى تنازل من المسلمين ولكن الفريقين اتفقا على أن هناك أرضية مشتركة ينبغي أن يتعاون فيها الطرفان البر والتقوى يتعاونان على الإيمان والفضيلة، ومحاربة الرذيلة، يتعاونان على تدعيم**

---

(١) جريدة الوطن.

(٢) «الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي» ص (١٦).

الأسرة والوقوف ضد المادية الطافية، وضد الإباحية المتحللة والوقوف ضد الظلم والعدوان). *اهـ*

أخي القارئ: إنك إذا دققت النظر في كلام القرضاوي السابق تجد فيه الدعوة إلى التعاون مع اليهود والنصارى انطلاقًا من قاعدة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه[1])، والنقاط التي زعم القرضاوي أنّها أرضية مشتركة بين المسلمين واليهود والنصارى لو أمعن الناظر فيها النظر لوجد أننا لا نتفق معهم فيها أبدًا، فمثلاً قوله: **نحن معًا نؤمن بالله..** نقول للقرضاوي: هل إيمان المسلمين بالله هو كإيمان أهل الكتاب؟ إن المسلمين إيمانُهم بالله قائم على تعظيم الله وتقديسه وتوحيده وتنْزيهه عن الصاحبة والولد، والند والمثيل، وأما أهل الكتاب فقد نسبوا إلى الله الصاحبة والولد، وقالوا بالتثليث ووصفوا الله بالعجز وأن يديه مغلولة، وجاء في الوثيقة السابقة التي وصفها القرضاوي بأنّها رائعة، ما نصه: (**إن هناك أرضية مشتركة ينبغي أن يتعاون فيها الطرفان البر والتقوى**)، فهل البر والتقوى من صفات أهل الكتاب؟ وحقيقة أنا متأكد أن القرضاوي يعرف معنى البر والتقوى وأنه ليس للنصارى فيها شيء، ودعوته إلى محبة أهل الكتاب جعلته يسكت عن هذا الأمر، وجاء في تلك الوثيقة ذكر النقاط التي نوقشت في المؤتمر منها: (**كيفية إزالة الأحكام المسبقة والخاطئة**)؟ فيا ترى ما هي الأحكام المسبقة على أهل الكتاب؟! إنّها الجزية، والجهاد في سبيل الله، والولاء والبراء، وبغضهم وكراهيتهم، هل هذه الأمور أحكام خاطئة كما ذكرت تلك الوثيقة ووصفها القرضاوي بأنّها رائعة.

أخي الكريم: إليك ما ذكره الله عن أهل الكتاب من كفرهم بالله ورسوله قال

(١) قاعدة حسن البنا التي أخذها من محمد رشيد رضا، وسماها القرضاوي (القاعدة الذهبية).

عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِم يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ۞ اتَّخَذُوا أَحبَارَهُم وَرُهبَانَهُم أَربَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابنَ مَريَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبحَانَهُ عَمَّا يُشرِكُونَ﴾(١)، فانظر أخي القارئ كيف حكم الله عليهم بالكفر والشرك، والقرضاوي يجعل نقطة الاتفاق بيننا وبينهم هو الإيمان بالله، فأي إيمانٍ يؤمنون به، ولعل القرضاوي يعني أنَّهم يؤمنون بوجود الله فإن كان هذا هو الذي يقصده فإنه لا يؤهلهم لأن يكونوا مؤمنين بالله وإلا لدخل إبليس والمشركون، فإنَّهم كانوا يؤمنون بالله خالقًا وموجدًا وربًا، ومع هذا حكم الله عليهم بالكفر، وإن قصد أنَّهم يؤمنون بالله كما يؤمن به المسلمون فقد افترى على الله الكذب، وقوله: (**نؤمن بعبادة الله**). ألم يعلم القرضاوي أن العبادة التي توصف بأنَّها لله لا بد من أن يجتمع فيها شرطان: الإخلاص، والمتابعة لرسول الله ﷺ، وإن فقد شرطٌ من هذين فإن العبادة تكون باطلة، وعلى هذا فهل أهل الكتاب يؤمنون بعبادة الله على هذا الوجه أم أنَّهم كافرون بالله ورسوله؟ فإذا علم ذلك فكيف نجعل الإيمان بعبادة الله نقطة من نقاط الاتفاق بين المسلمين وأهل الكتاب.

هذه بعض نقاط الاتفاق التي ادعاها القرضاوي، وقد تبين لك أخي القارئ بُعدها عن الصواب، وهكذا سائر ما ذكر من نقاط الاتفاق لا تخلو من نقض وإبطال، ثم إن القرضاوي يقول بعد ذكر نقاط الاتفاق: (**فإذا وضعنا هذه الأشياء المتفق عليها يمكن أن نقرب بين المختلفين بعضهم بعضًا**).(٢) أخي القارئ: انظر كيف يتجرأ ويقول إنَّها نقاط متفق عليها، وقد علمت أنَّها ليست كذلك.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠-٣١.

(٢) «الإسلام والغرب» مع يوسف القرضاوي (ص١٦).

النتيجة الثانية: هدْمُ قاعدة الولاء والبراء وكسْرُ حاجز براءة المسلمين من الكافرين ومفاصلتهم والتدين بإعلان بغضهم، قال القرضاوي: (**ينبغي أن يكون هدف مثل هذه الحوارات أن يقترب الناس من بعضهم البعض ويتفاهم الناس بعضهم البعض بدلاً من أن يعيشوا في ظلمات التعصب الطائفي فلنعمل في النور نلتقي علنًا بدلاً من أن يُكنَّ كلٌ منا لصاحبه أحقادًا لا داعي لها نحن بحاجة أن نتصافح ونتسامح**).اهـ[1] فانظر أخي كيف جعل البراءة من الكفار وبغضهم أحقادًا لا داعي لها، والله يقول: ﴿قَد كَانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ في إبرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إذ قَالُوا لِقَومِهِم إنَّا بُرَآءُ مِنكُم وَمِمَّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ الله كَفَرنَا بِكُم وَبَدَا بَينَنَا وَبَينَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤمِنُوا بِالله وَحدَهُ﴾[2].

النتيجة الثالثة: الدعوة إلى السلام وترك الجهاد في سبيل الله، يقول القرضاوي: (**بعض الناس يقولون تريدون أن تحاوروا المسيحيين وغيرهم وصولاً إلى ما تسمونه السلام العالمي؟ نقول لهم نعم لماذا لا ..! يقولون إن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو الجهاد والحرب وليس السلام وهذا رأي موجود لكن لا نلتزمه**).اهـ

أخي الكريم: انظر إلى هذا الكلام الخطير الواضح في خطورته والذي لا يحتاج إلى تعليق، وقال القرضاوي أيضًا في مسألة الجهاد في سبيل الله ما نصه: (**مسالة الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الأرض والعرض والحرمات هذا أمر لا كلام فيه إنما الدفاع للهجوم على العالم كما يصوره بعض الناس هذا أمر ليس واردًا، ونحن هنا نتبنى ما تبناه علماء المسلمين المعاصرين الشيخ أبوزهرة والشيخ رشيد**

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

رضا والشيخ شلتوت والشيخ عبدالله دراز والشيخ الغزالي وهؤلاء كلهم يتبنون أن الجهاد في الإسلام للدفاع عن الدين والدولة والحرمات والأرض والعرض... وليس لغزو العالم كما يصوره بعض الناس)[1].

فانظر أخي القارئ إلى قدوة القرضاوي في هذه المسألة فإن قدوته ما بين نطيحة ومتردية.

ومن جعل الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلابِ

(١) «الإسلام والغرب» مع يوسف القرضاوي ص (١٩).

الرد على القرضاوي في زعمه أن الجهاد للدفاع فقط

أخي العزيز: إن الله شرع الجهاد في سبيل الله للدفاع عن دينه وشريعته، وللحفاظ على كرامة المسلمين، ولغزو الكفار في عقر دارهم ودعوتهم للإسلام أو الجزية أو السيف.

قال تعالى: ﴿فَاقتُلُوا المُشرِكِينَ حَيثُ وَجَدتُمُوهُم وَخُذُوهُم وَاحصُرُوهُم وَاقعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِاليَومِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يَدٍ وَهُم صَاغِرُونَ﴾[2].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية الأولى بعد ذكرها، ما نصه: (أي من الأرض وهذا عام، والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله: ﴿وَلا تُقَاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُم فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُم فَاقتُلُوهُم﴾[3]، وقوله ﴿وَخُذُوهُم﴾ أي وأسروهم إن شئتم قتلاً وإن شئتم أسرًا، وقوله ﴿وَاحصُرُوهُم وَاقعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ﴾ أي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم

---

(١) سورة التوبة، الآية:٥.

(٢) سورة التوبة، الآية:٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية:١٩١.

الواسع وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام). اهـ[(١)]

وجاء في "صحيح البخاري ومسلم" من حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أُمرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشهَدُوا أَن لا إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وَأَموَالَهُم، إلاَّ بِحَقِّ الإسلامِ وَحِسَابُهُم عَلَى الله»، وقال عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً وَاعلَمُوا أَنَّ الله مَعَ المُتَّقِينَ﴾[(٢)].

قال أبوجعفر الطبري رحمه الله في "تفسيره" لهذه الآية[(٣)]: يقول ابدءوا بقتال الأقرب فأقرب إليكم دارًا دون الأبعد فالأبعد، وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم لأنَّهم سكان الشام يومئذ والشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد فإن الفرض على أهل كل ناحية قتال من وليهم من الأعداء دون الأبعد منهم ما لم يضطر إليهم أهل ناحية أخرى من نواحي بلاد الإسلام فإن اضطروا إليهم لزمهم عونَهم ونصرهم لأن المسلمين يد على من سواهم)، اهـ

وقال ابن الجوزي[(٤)] في تفسير هذه الآية: (قد أمر بقتال الكفار على العموم وإنما يبتدأ بالأقرب فالأقرب). اهـ

وكان رسول الله ﷺ يبعث سراياه لغزو الكفار فقد جاء في "الصحيحين" من حديث عبدالله بنِ عمر رضي الله عنهما، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ سَرِيَّةً إِلَى

---

(١) "تفسير ابن كثير" (ج٢ ص٣٣٦)، عند الآية المذكورة.

(٢) سورة التوبة، الآية:١٢٣.

(٣) (ج١٤ ص٥٧٤-٥٧٥).

(٤) في كتاب "زاد المسير" (ج٣ ص٥١٨).

نَجد فَخَرَجتُ فيهَا فَأَصَبنَا إبلاً وَغَنَمًا فَبَلَغَت سُهمَانُنَا اثنَي عَشَرَ بَعيرًا، وَنَفَّلَنَا رَسُولُ الله ﷺ بَعيرًا بَعيرًا».

وقال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في «صحيحه»: حَدَّثَنَا يَحيَى بنُ يَحيَى التَّميميُّ، حَدَّثَنَا سُلَيمُ بنُ أَخضَرَ، عَن ابنِ عَونٍ قَالَ: كَتَبتُ إِلَى نَافعٍ أَسأَلُهُ عَن الدُّعَاء قَبلَ القتَال، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ إِنَّمَا كَانَ ذَلكَ في أَوَّل الإسلام، قَد أَغَارَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى بَني المُصطَلق وَهُم غَارُّونَ وَأَنعَامُهُم تُسقَى عَلَى المَاء، فَقَتَلَ مُقَاتلَتَهُم وَسَبَى سَبيَهُم، وَأَصَابَ يَومَئذ.[١]

وقد بوب الإمام النووي رحمه الله على هذا الحديث بقوله: (باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة)، ثم قال في شرحه للحديث: (وفي هذا الحديث جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة من غير إنذار بالإغارة، ثم ذكر في مسألة الإنذار للكفار قبل الإغارة عليهم ثلاثة مذاهب أحدها يجب والثاني لا يجب مطلقًا، وحكم على المذهبين بأنهما ضعيفان والمذهب الثالث أنه يجب إن لم تبلغهم الدعوة ولا يجب إن بلغتهم الدعوة لكن يستحب، ثم قال عن هذا الثالث: (وهذا هو الصحيح وبه قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصري والثوري والليث والشافعي وأبوثور وابن المنذر والجمهور، وقال ابن المنذر وهو قول أكثر أهل العلم وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه).[٢]

وقال ابن الأمير الصنعاني رحمه الله في «سبل السلام شرح بلوغ المرام»[٣] عند شرح هذا الحديث أيضًا: (الحديث دليل على المقاتلة قبل الدعاء إلى الإسلام في حق

(١) كتاب الجهاد والسير شرح النووي، (ج١٢ ص٢٧٩).
(٢) المرجع السابق ص (٢٨٠).
(٣) (ج٤ ص١٣٣٨).

الكفار الذين قد بلغتهم الدعوة من غير إنذار وهذا أصح الأقوال). اهـ

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى من حديث بُرَيدَةَ عَن أَبيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَميرًا عَلَى جَيشٍ أَو سَرِيَّةٍ أَوصَاهُ في خَاصَّته بتَقوَى الله وَمَن مَعَهُ مِن المُسلِمِينَ خَيرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغزُوا بِاسمِ الله في سَبيلِ الله قَاتلُوا مَن كَفَرَ بالله.. الحديث»، قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله -صاحب "فتح المجيد"-: (قوله «قَاتِلُوا مَن كَفَرَ بِالله»، هذا العموم يشمل جميع أهل الكفر المحاربين وغيرهم وقد خصص منهم من له عهد والرهبان والنساء ومن لم يبلغ الحلم)[(١)].

وذكر المزني عن الشافعي في شأن الكفار أنه قال: (من بلغتهم الدعوة فلا بأس أن يغار عليهم بلا دعوة)[(٢)]، وذكر ابن القيم غزوة الفتح، ثم ذكر الفوائد المستفادة منها فكان من تلك الفوائد قوله: (وفيها جواز تبييت الكفار ومعافضتهم[(٣)] في ديارهم إذا كانت قد بلغتهم الدعوة، وقد كانت سرايا رسول الله ﷺ يبيتون الكفار ويغيرون عليهم بإذنه بعد أن بلغتهم دعوته). اهـ[(٤)]

ثم إن النبي ﷺ كان يغزو الكفار إلى عقر دارهم فبدأ (بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح عليه مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة وهجر وخيبر وحضرموت وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجًا شرع في قتال أهل الكتاب فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لأنَّهم أهل الكتاب فبلغ تبوك ثم رجع لأجل جهد الناس وجدب البلاد وضيق الحال ثم

(١) من كتاب "فتح المجيد" ص (٦٠٢).
(٢) "التمهيد" لابن عبدالبر بترتيب المغراوي (ج١١ ص٤٩-٥٠).
(٣) أي: أخذهم على غرة.
(٤) "زاد المعاد" (ج٣ ص٤٢٢).

عاجلته المنية ﷺ وقام بالأمر بعده وزيره وصديقه وخليفته أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وقد مال الدين ميلة كاد أن ينجفل فثبته الله تعالى به فوطد القواعد وثبت الدعائم ورد شارد الدين وهو راغم ورد أهل الردة إلى الإسلام وأخذ الزكاة ممن منعها من الطعام وبين الحق لمن جهله وأدى عن الرسول ما حمله، ثم شرع في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم عبدة الصلبان وإلى الفرس عبدة النيران ففتح الله ببركته البلاد وأرغم أنفس كسرى وقيصر ومن أطاعهما من العباد وأنفق كنوزهما في سبيل الله كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ وكان تمام الأمر على يدي وصيه من بعده وولى عهده الفاروق الأواب شهيد المحراب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأرغم الله به أنوف الكفرة والملحدين، وقمع الطغاة والمنافقين، واستولى على الممالك شرقًا وغربًا، وحملت إليه خزائن الأموال من سائر الأقاليم بعدًا وقربًا، ففرقها على الوجه الشرعي والسبيل المرضي، ثم جاء من بعده أمير المؤمنين عثمان ابن عفان فكسى الإسلام رياسة حلة سابغة، وأمدت في سائر الأقاليم على رقاب العباد حجة الله البالغة، فظهر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وعلت كلمة الله وظهر دينه، وبلغت الملة الحنيفية من أعداء الله غاية مآربها، وكلما علو أمة انتقلوا إلى من بعدهم ثم الذين يلونَهم من العتاة الفجار)[(١)] امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفَّارِ﴾[(٢)].

ثم جاء من بعدهم من الخلفاء فساروا على سيرهم في غزو البلاد الكافرة فجهزوا الجيوش وبعثوا البعوث شرقًا وغربًا، فعبروا القارات وخاضوا البحار والمحيطات، حتى بلغوا إلى جبال البرانس في فرنسا، وبلغوا إلى تركستان وأذريبجان حتى رفعت راية الإسلام خفاقة في الأرض، وجاء من بعد ذلك محمدٌ الفاتح

(١) ما بين القوسين من كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في"تفسيره" (ج٢ ص٤٠١-٤٠٢) بتصرف.

(٢) سورة التوبة، الآية:١٢٣.

وواصل الغزو وفتح بلدانًا كثيرة كانت كافرة وارتفعت راية الإسلام وخضعت لأحكامه وتعاليمه الأقاليم. عاش المسلمون في ضل راية الجهاد أعزاء كرماء أغنياء فلما ترك الجهاد في سبيل الله أصاب المسلمين الجبن والخور، وجاء في أواخر هذا الزمان من ينادي أن الجهاد لا يكون للغزو وإنما للدفاع فقط، كالقرضاوي ومن جعلهم قدوته مثل الغزالي وغيره.

وأختم هذا المبحث بقول سماحة الوالد العلامة شيخ الإسلام الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله وحسبك به، فقد كتب مقالاً بعنوان «ليس الجهاد للدفاع فقط» جاء فيه قوله: (أما قول من قال بأن القتال للدفاع فقط فهذا القول ما علمته لأحد من العلماء القدامى أن الجهاد شرع في الإسلام بعد آية السيف للدفاع فقط وأن الكفار لا يُبدءون بالقتال وإنما يشرع للدفاع فقط). اهـ [1]

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، عدد (٤١) ص (٧).

القرضاوي لا يرى قتال اليهود من أجل العقيدة

نتيجة لتبني القرضاوي أن الجهاد للدفاع فقط كما سبق فإنه لا يرى قتال اليهود في فلسطين قتالاً دينيًا عقائديًا فقد سُئل بالسؤال التالي:

ما هو الموقف الإسلامي الديني من اليهود ومن غير المسلمين إن لكم رؤيا فقهية متميزة في مثل هذه القضايا هل تميلون إلى إعلان الجهاد عامة ضد الجميع أم أن الموقف الفقهي له رؤيا خاصة؟.

فأجاب قائلاً: (**أقول: جهادنا مع اليهود ليس لأنّهم يهود، بعض الإخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنّهم يهود ولا نرى هذا، فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة إنما نقاتلهم من أجل الأرض لا نقاتل الكفار لأنّهم كفار وإنما نقاتلهم لأنّهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق**).اهـ[1]

قلت: فالأرض عند القرضاوي أغلى من العقيدة ولولا أن اليهود لم يأخذوا أرض فلسطين لما رأى القرضاوي جهادهم لأنه لا يوجد في نظره ما يوجب قتالهم وجهادهم، قال تعالى: ﴿قُل إِن كَانَ آبَاؤُكُم وَأَبنَاؤُكُم وَإِخوَانُكُم وَأَزوَاجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَموَالٌ اقتَرَفتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرضَونَهَا أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأتِيَ اللهُ بِأَمرِهِ وَاللهُ لا يَهدِي

(١) الراية عدد (٤٦٩٦) الصادرة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٥هـ – ٢٥ يناير ١٩٩٥م.

القَومَ الفَاسِقِينَ﴾(١).

أخي القارئ: إن دعوة القرضاوي إلى ترك الجهاد تمهيد للسلام العالمي الذي ينعق به اليهود والنصارى ويعقدون له المؤتمرات، وإليك كلامه في ترحيبه بالسلام وتبنيه الدعوة إلى ذلك حيث قال: (**نحن ندعو إلى السلام بلا كلل أو ملل، بشرط ألا تؤكل حقوقنا ولا تغتصب ديارنا إذا كان الحوار الإسلامي المسيحي يهدف إلى السلام فأهلاً وسهلاً به، وإذا كان يهدف إلى الأخوَّة فنحن نرحب بالأخوة**).اهـ(٢)

فانظر أخي إلى مجاراة أعداء الإسلام في أفكارهم وباطلهم، إننا لا نستغرب من دعوة النصارى واليهود إلى السلام، لأنَّهم ينادون به ليخدروا المسلمين خوفًا من أن يستيقظ المسلمون من نومهم، وينتبهوا من غفلتهم فيهبوا إليهم يغزونَهم في عقر داراهم، فيصنعون بِهم مثل ما صنع بِهم آباؤهم لكن ما هي المصلحة التي من أجلها ينادي القرضاوي بالسلام ويرد على الشيخ ابن باز رحمه الله في فتواه بالصلح -الهدنة- مع اليهود وفلسطين وفرقٌ بينه وبين الدعوة إلى السلام!.

أخي القارئ الكريم: ما تقدم ذكره من كلام القرضاوي حول الجهاد في سبيل الله والرد عليه من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يتبين لك منه انحراف القرضاوي وضلاله.

النتيجة الرابعة: من نتائج المؤتمرات التي حضرها القرضاوي: احترام أماكن العبادات غير الإسلامية وإتاحة الفرصة في جميع الدول لممارسة أهل الديانات شعائرهم الدينية.

---

(١) سورة التوبة، الآية:٢٤.

(٢) المرجع السابق.

أقيم مؤتمر الإسلام والتفاهم العرقي والديني في العالم المتغير في ذي الحجة ١٤١٥هـ، الموافق شهر مايو ١٩٩٥م، كان من ضمن أعضاء هذا المؤتمر يوسف القرضاوي، وقد أنهى المؤتمر أعماله وخرج الحاضرون بثلاث عشرة توصية العاشر منها ما نصه: (**يناشد المؤتمر المجتمع الدولي بضرورة الحفاظ على كافة أماكن العبادة الإسلامية وغير الإسلامية، وحمايتها من أي عدوان تحت أي مبرر واعتبار العدوان عليها جريمة في حق الإنسانية تستوجب العقاب الرادع**).اهـ

التوصية الحادية عشرة: (**يدعو المؤتمر كافة الدول لأن توفر للأقليات أيًا كان انتماؤها الديني حقها في ممارسة شعائرها الدينية والحفاظ على خصوصياتها الاجتماعية والثقافية وتشريعاتها الخاصة في الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وغير ذلك**).اهـ [(١)]

قلت: في هذا الكلام الإشادة باحترام أماكن العبادة الإسلامية وغير الإسلامية، وغير الإسلامية يشمل الكنائس وسائر معابد أهل الكفر من مجوسية وهندوسية وغير ذلك.

وهذا أمرٌ مخالف لشرع الله تعالى وقد جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم المنع من إقامة الكنائس في بلاد المسلمين التي مصَّرها المسلمون أو دخلوها عنوة.

فقد أخرج أحمد في "مسنده" عن معمر قال: (كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عروة يعني ابن محمد أن يهدم الكنائس التي في أمصار المسلمين، قال: وشهدت عروة بن محمد يهدمها بصنعاء).اهـ [(٢)]

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (وإذا كانت الكنائس صلحًا تركوا على ما

---

(١) مجلة الخيرية عدد (٦٣) الصادرة في صفر ١٤١٦هـ.

(٢) كما نقله ابن القيم في أحكام أهل الذمة.

صولحوا عليه فأما العنوة فلا، وليس لهم أن يحدثوا بيعة ولا كنيسة لم تكن ولا يضربوا ناقوسًا ولا يرفعوا صليبًا ولا يظهروا خنْزيرًا ولا يرفعوا نارًا ولا شيئًا مما يجوز لهم فعله في دينهم، يمنعون من ذلك ولا يتركون، قلت -أي للإمام أحمد- للمسلمين أن يمنعوهم من ذلك؟ قال: نعم على الإمام أن يمنعهم من ذلك السلطان يمنعهم من الإحداث إذا كانت بلادهم فتحت عنوة). *اهـ* (١)

وقد ذكر الإمام أبوبكر الطرطوشي في كتابه "سراج الملوك" أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بِهدم الكنائس وذكر هدم عروة بن محمد للكنائس بصنعاء، ثم قال: (وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأمر أن لا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال، قديمة ولا حديثة، وهكذا قال الحسن البصري: من السنة أن تُهدم الكنائس التي في الأمصار القديمة والحديثة ويمنع أهل الذمة من بناء ما خرب). *اهـ* (٢)

وقسم ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه "أحكام أهل الذمة" البلاد التي تفرق فيها أهل الذمة والعهد إلى ثلاثة أقسام: أحدها بلاد أنشأها المسلمون في الإسلام.

الثاني: بلادٌ أنشئت قبل الإسلام ففتحها المسلمون عنوة وملكوا أرضها وساكنيها.

الثالث: بلادٌ أنشئت قبل الإسلام وفتحها المسلمون صلحًا، ثم قال ابن القيم: (أما القسم الأول فهو مثل البصرة والكوفة وواسط وبغداد والقاهرة، -ثم تكلم على بدء نشوء تلك البلاد، ثم قال:- فهذه البلاد صافية للإمام إن أراد الإمام أن يقر أهل الذمة فيها ببذل الجزية جاز، فلو أقرهم الإمام على أن يحدثوا

---

(١) "أحكام أهل الذمة" لابن القيم رحمه الله (ج٢ ص٦٩٢).

(٢) من كلام الطرطوشي كما في رسالة "حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين" للشيخ إسماعيل الأنصاري ص (٥٦-٥٧).

فيها بيعة أو كنيسة أو يظهروا فيها خمرًا أو خنْزيرًا أو ناقوسًا لم يجز، وإن شرط ذلك وعقد عليه الذمة كان العقد والشرط فاسدًا وهو اتفاقٌ من الأمة لا يعلم بينهم فيه نزاع). اهـ (١)

وكلام العلماء في ذلك كثير كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في «مجموع الفتاوى» وكذلك السبكي في فتاويه وغيرهما وفي هذا العصر فقد كتب في هذا الباب الشيخ إسماعيل الأنصاري رسالة نافعة في بابِها للغاية وقد نشرتَها الرئاسة العامة للإفتاء في السعودية، قدم لها إمام المسلمين في هذا العصر الشيخ ابن باز رحمه الله جاء في مقدمته قوله: (قد أجمع العلماء رحمهم الله تعالى على تحريم بناء الكنائس في البلاد الإسلامية وعلى وجوب هدمها إذا حدثت، وعلى أن بناءها في الجزيرة العربية كنجد والحجاز وبلدان الخليج واليمن أشد إثمًا وأعظم جرمًا لأن الرسول ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، ونَهى أن يجمع فيها دينان وتبعه أصحابه في ذلك ولما استخلف عمر رضي الله عنه أجلى اليهود من خيبر عملاً بهذه السنة، ولأن الجزيرة العربية هي مهد الإسلام ومنطلق الدعاة إليه ومحل قبلة المسلمين، فلا يجوز أن ينشأ فيها بيتٌ لعبادة غير الله سبحانه، كما لا يجوز أن يقر فيها من يعبد غيره). اهـ (٢)

انظر أخي القارئ: إلى كلام العلماء وفتاويهم في هذه المسألة وتشدديهم في النهي عن الكنائس في بلاد المسلمين، ومع هذا كله يتجاهل القرضاوي كلامهم ويحضر مؤتمرًا ويشارك فيه ويصدر عن هذا المؤتمر تلك التوصيات التي جاء فيها احترام أماكن العبادات غير الإسلامية وحمايتها من أي عدوان، ولا يعلم إنكار من

(١) «أحكام أهل الذمة» كما في «أحكام الكنائس» لإسماعيل الأنصاري رحمه الله تعالى. (٦٣-٦٧).
(٢) من المقدمة المذكورة ص (٦-٧).

القرضاوي لذلك وكل هذا ضلال مبين، وصدق ابن المبارك رحمه الله حين قال:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوءٍ ورهبانُها.

النتيجة الخامسة: أن تكون القدس للأديان كلها. قال القرضاوي: (**في اللقاء الذي تم في هذا الصيف ونظمه مجلس كنائس الشرق الأوسط مع بعض الإسلاميين، تم الاتفاق على أشياء مشتركة، منها قضية القدس، وقال الجميع: إن هذه القضية ينبغي أن يقف فيها العالم الإسلامي والعالم المسيحي وقفة واحدة؛ حتى تعود القدس عربية إسلامية وهي في هذه الحالة للعالم كله والأديان كلها وهذا ما ينبغي أن نضع أيدينا في أيدي إخواننا المسيحيين فيه، هذا هو الحوار الإسلامي المسيحي الذي أدعو إليه وأومن به ولا أجد حرجًا فيه**).اهـ [(١)]

قلت: إذا كان الحوار الذي يدعو إليه القرضاوي هو هذا فلماذا لا يجمع أصحاب الديانات الأخرى إلى فلسطين وتكون القدس مع الجميع من أهل الأديان، ولماذا يقول: اليهود اغتصبوا الأرض المقدسة فهم على ما ذكره القرضاوي قد أخذوا حقًا من حقوقهم، ثم من أين للقرضاوي أن يملّك أعداء الإسلام بلاد الإسلام!.

ثم إن القرضاوي بقوله السابق نقض ما قرره من أن قتال اليهود ليس من أجل العقيدة وإنما هو الدفاع عن الأرض -كما زعم- ومن هنا تعلم أيها القارئ أن القرضاوي يقرر كلامًا في مكان وينقضه في مكان آخر فكن على حذر منه ومن أمثاله.

(١) جريدة السودان، العدد (٣١) ٢٩ مايو ١٩٩٥م - ٢٩ ذو الحجة ١٤١٥هـ.

أضرار ومخاطر الدعوة إلى وحدة الأديان

إن الدعوة إلى توحيد الأديان والحوار بين الأديان –زعموا– دعوة لها ضرر على المسلمين دينيًا ودنيويًا، من مخاطر هذه الدعوة ما يلي:-

أولاً: إيجاد مرحلة التشويش على الإسلام والبلبلة في المسلمين وشحنهم بسيل من الشبهات والشهوات يعيش المسلم بين نفس نافرة ونفس حاضرة.

ثانيًا: حل الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي في شتى بقاعه وإحلال أخوة اليهود والنصارى.

ثالثًا: كف أقلام المسلمين وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم ممن كفره الله ورسوله.

رابعًا: إبطال أحكام الإسلام المفروضة على المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم ممن لم يؤمنوا بِهذا الإسلام.

خامسًا: ترك الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام وترك فرض الجزية عليهم إن لم يسلموا.

سادسًا: هدم قاعدة الإسلام وأصله الولاء والبراء، وكسر حاجز براءة المسلمين من الكافرين ومفاصلتهم والتدين بإعلان بغضهم وعداوتِهم والبعد عن موالاتِهم وتوليهم ومودتِهم وصداقتهم.

سابعًا: تفسيخ العالم الإسلامي من ديانته وعزل شريعته في القرآن الكريم والسنة عن الحياة.

ثامنًا: مساواة دين الإسلام المحكم المحفوظ من التحريف والتبديل مع غيره من الأديان المحرفة المنسوخة بل مع العقائد الوثنية الأخرى، وهناك أهداف أخرى هذه أبرزها.(١)

(فتوى اللجنة الدائمة في الدعوة إلى وحدة الأديان)

لما عرف العلماء خطر هذه الدعوة على الإسلام والمسلمين حذروا منها من ذلك الفتوى الصادرة من اللجنة الدائمة للإفتاء التي يرأسها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله برقم (١٩٤٠٢) بتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ حول مسألة توحيد الأديان جاء فيها ما نصه: (إن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام لأنَّها تصطدم مع أصول الاعتقاد: فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان. وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع). *اهـ*

وقال الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد: (إن دعوة المسلم إلى توحيد دين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسخ بشريعة الإسلام ردة ظاهرة وكفر صريح لما تعلنه من نقض جريء للإسلام أصلاً وفرعًا واعتقادًا وعملاً وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين أهل الإسلام). *اهـ*(٢)

---

(١) راجع لما سبق من هذه الأهداف «الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان» ص (٣٧) للشيخ بكر حفظه الله.

(٢) المرجع السابق ص (٤٥).

أخي القارئ: بعد اطلاعك على مخاطر هذه الدعوة وعرفت كلام العلماء وحكمهم بالردة على من يدعو إليها، عرفت أن الذي يتبنى الدعوة إلى وحدة الأديان على ضلال كبير وهو بِهذا يخدم أعداء الإسلام شعر أو لم يشعر. فنسأل الله أن يهديه إلى الحق أو يريح المسلمين من شره.

القرضاوي يرى أن تعدد الأديان من صالح البشرية

نتيجة لدعوة القرضاوي إلى محبة أهل الكتاب فإنه لا يرى بأسًا من تعدد الأديان، فقد قال: (**ليس هناك بأس من تعدد الأديان وتعدد الحضارات والثقافات وأن تكون العلاقة بينهم علاقة الحوار لا علاقة الصراع**).اهـ[(١)]

ولقد طلب القرضاوي من الغرب أن يؤمن بهذه الفكرة فقد سألته الصحفية الأمريكية عن العلاقة بين العالم الإسلامي والغربي.

فطرح القرضاوي في جوابه عدة مطالب يطلبها من الغرب، وإليك الملطب الثاني من مطالبه قال: (**الأمر الثاني: أن يؤمن الغرب بأن الحياة تتسع لأكثر من دين، وأكثر من ثقافة، وأكثر من حضارة. وأن هذا التنوع هو من صالح البشرية وليس ضد مصلحتها ولا يمكن أن تفرض حضارة واحدة، أو يفرض دين واحد نفسه على العالم كله**).اهـ

أخي القارئ: بالإمكان تلخيص كلام القرضاوي السابق بالنقط التالية:-

١- أنه لا مانع من تعدد الأديان وأن تعدد الأديان من صالح البشرية.

٢- أن العلاقة بين الأديان المتعددة تكون علاقة حوار لا صراع.

٣- لا يمكن لدين واحد أن يفرض نفسه على العالم كله.

٤- أن الغرب من اليهود والنصارى لا يؤمنون بتعدد الأديان بدليل مطالبة

---

(١) المرجع السابق ص (٨٣).

القرضاوي لهم ذلك.

أما عن النقطة الأولى فلا أدري أين ذهب عقل القرضاوي من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِينًا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾(١)، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِينًا﴾(٢). ومن قول الرسول ﷺ: «وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه، لا يَسمَعُ بِي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَم يُؤمِن بِالَّذي أُرسِلتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِن أَصحَابِ النَّارِ»(٣).

أما قوله بأنه لا بد أن تكون العلاقة بين الأديان علاقة حوار لا صراع فهذا كلام باطل، أما بين الأديان الكافرة فلتكن العلاقة بينهم ما شاءوا فملة الكفر واحدة، لكن من جانب المسلمين فإنه لا بد من صراع بين الحق والباطل بين التوحيد والشرك والإيمان والكفر، وقد شرع الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيهما صراع بين الحق والباطل، وشرع الله الجهاد في سبيل الله وهو أكبر أنواع الصراع مع أهل الكفر والزندقة والإلحاد، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِاليَومِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يَدٍ وَهُم صَاغِرُونَ﴾(٤)، وقول رسول الله ﷺ: «..قَاتِلُوا مَن كَفَرَ بِاللهِ»، فكيف يقال إنه لا صراع بين الأديان، وقوله: (**إنه لا يمكن أن يفرض دين واحد نفسه على العالم كله**). كيف هذا وقد أرسل الله رسوله محمدًا ﷺ للعالمين وأنزل عليه كتابًا جعله مهيمنًا على سائر الأديان

(١) سورة آل عمران، الآية:٨٥.

(٢) سورة المائدة، الآية:٣.

(٣) رواه مسلم (ج٢ ص١٨٦)، من حديث أبي هريرة.

(٤) سورة التوبة، الآية:٢٩.

والكتب التي أنزلها قبله فقال جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إلاَّ رَحمَةً للعَالَمينَ﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿وَأَنزَلنَا إِلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لمَا بَينَ يَدَيه منَ الكتَاب وَمُهَيمنًا عَلَيه﴾[٢]، وتوعد من كفر بما أُنزل على محمد بالنار فقال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَة من رَبِّه وَيَتلُوهُ شَاهدٌ منهُ وَمن قَبله كتَابُ مُوسَى إمَامًا وَرَحمَةً أُولَئكَ يُؤمنُونَ به وَمَن يَكفُر به منَ الأَحزَاب فَالنَّارُ مَوعدُهُ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدينِ الحَقِّ ليُظهرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ﴾[٤].

فدين الإسلام دين مفروض على البشرية كلها ووجود أمم كافرة بدين الإسلام هذا لا يدل على أنه ليس بمفروض عليهم وقد أمر الرسول ﷺ بقتال الناس حتى يؤمنوا بالله وحده، فقال رسول الله ﷺ: «أُمرتُ أَن أُقَاتلَ النَّاسَ حَتَّى يَشهَدُوا أَن لا إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلكَ عَصَمُوا منِّي دمَاءَهُم وَأَموَالَهُم، إلاَّ بحَقِّ الإسلامِ وَحسَابُهُم عَلَى الله[٥]».

ولولا أنه دين مفروض على العالم لم يأمر النبي ﷺ بقتال الناس حتى يؤمنوا به، وقد جهز النبي ﷺ الجيوش لغزو الروم وتابعه الصحابة من بعده على قتال الناس حتى يؤمنوا بالله وحده أو يدفعوا الجزية إن كانوا من أهل الكتاب ليعيشوا إن عاشوا على كفرهم وهم أذلاء خاضعين لأحكام الإسلام الذي فُرض على العالم كله.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية:١٠٧.

(٢) سورة المائدة، الآية:٤٨.

(٣) سورة هود، الآية:١٧.

(٤) سورة الصف، الآية:٩.

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

القرضاوي لا يدعو على النصارى

نشرت جريدة (الوطن) لقاءًا مع القرضاوي جاء فيه قوله: (**أنا في المسجد أدعو على الصليبيين وأقول: اللهم عليك بالصربيين الصليبيين بالذات الذين يحملون الروح الصليبية، أنا لا أدعو على المسيحيين والنصارى بصفة عامة، إنما أدعو على الصليبيين الذين يحملون روح العداء للإسلام فنحن ضد الصليبيين ولسنا ضد المسيحيين**).اهـ

أخي الكريم: حتى يتبين لك ضلال القرضاوي في هذا سنقف معه بعض الوقفات:-

الوقفة الأولى: من المعلوم أن كل من لم يؤمن بالله ورسوله ﷺ فهو كافر، وكل كافر فهو عدو لله ولرسوله وللمؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُم عَدُوًّا مُبِينًا﴾[1]، وأهل الكتاب هم من الكفار الذين وصفوا بالكفر قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ وَلا المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَبِّكُم وَاللهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ﴾[2].

الوقفة الثانية: إن الكفار وإن تفاوت عداؤهم للإسلام وأهله فلا يمنع المسلم هذا التفاوت أن يدعو عليهم لأنَّهم كلهم يشتركون في أصل العداوة للإسلام وأهله، وقد دعا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم على الكفار فقال نوح عليه

---

(١) سورة النساء، الآية:١٠١.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٠٥.

السلام ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأَرضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾(١)، وقال تعالى مخبرًا عن موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتيتَ فِرعَونَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَموَالاً فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطمس عَلَى أَموَالِهِم وَاشدُد عَلَى قُلُوبِهِم فَلا يُؤمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ قَالَ قَد أُجِيبَت دَعوَتُكُمَا فَاستَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾(٢).

الوقفة الثالثة: إن تقسيم القرضاوي للنصارى إلى قسمين صليبيين ونصارى ووصفه للصليبيين أنّهم يحملون روح العداء للإسلام دون وصف النصارى بذلك يوحي بأن القرضاوي لا يرى أن النصارى ممن يعادون الإسلام وأهله وهذا خلاف ما جاء في كتاب الله تعالى قال سبحانه: ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾(٣).

وكونُهم لا يرضون عن الرسول ودينه وأتباعه من المؤمنين هذا يدل على العداء الذي في صدورهم ضد الإسلام وأهله، ثم إن النصارى الذين لا يدعو عليهم القرضاوي قد لعنهم رسول الله ﷺ فقال: «لَعنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبِيَائِهِم مَسَاجِدَ»(٤).

واللعن يعتبر دعاءًا عليهم، ولكن حب القرضاوي لأهل الكتاب ودعوته إلى ذلك منعه أن يدعو على النصارى، (أمة الضلال وعُبّاد الصليب الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يُقِرُّوا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، ولم يجعلوه أكبر من كل شيء بل

(١) سورة نوح، الآية:٢٦.
(٢) سورة يونس، الآية:٨٨-٨٩.
(٣) سورة البقرة، الآية:١٢٠.
(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

قالوا فيه ما ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا﴾[1]، فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتِها أن الله ثالث ثالثة، وأن مريم صاحبته وأن المسيح ابنه وأنه نزل على كرسي عظمته، والتحم ببطن الصاحبة وجرى له ما جرى إلى أن قتل ومات ودفن، فدينها عبادة الصلبان ودعاء الصور المنقوشة وشرب الخمور وأكل الخنْزير والتعبد بالنجاسات واستباحة كل خبيث[2]). ومع هذا كله فإن القرضاوي لا يدعو عليهم كما أخبر هو عن نفسه.

(١) سورة مريم، الآية: ٩٠.

(٢) ما بين القوسين من كلام ابن القيم في «هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى» ص (٣٤-٣٥) بتصرف يسير.

القرضاوي يرى أن الديمقراطية هي الشورى

لم يكتفِ القرضاوي بالدعوة إلى مودة أهل الكتاب وغير المسلمين وبالدعوة إلى التقارب معهم، بل إنه يزين كثيرًا من أفكارهم الهدامة التي وضعوها لمحاربة الإسلام وأهله من هذه الأفكار (الديمقراطية) التي هي دسيسة من دسائس اليهود والنصارى ومخطط من مخططاتِهم الأثيمة ومكيدة من مكائدهم، ومع هذا فإن القرضاوي يصفها بأنَّها سياسية شرعية وبابٌ واسع من أبواب الفقه الإسلامي، وأنَّها والشورى وجهان لعملةٍ واحدة، وإليك نص كلامه حيث قال: (**الديمقراطية فيها ضمانات للحرية وأساليب لقمع الحكام المستبدين، وهي سياسية شرعية بابُها واسعٌ في الفقه الإسلامي فالشورى والديمقراطية وجهان لعملةٍ واحدة**).اهـ [(١)]

فانظر أخي كيف يزين الباطل ويكسوه بثوب إسلامي زورًا وبُهتانًا ﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُوَ يُدعَى إِلَى الإِسلامِ﴾[(٢)]. وبيانًا لهذا الباطل نقول:

أولاً: قولك إن الديمقراطية سياسية شرعية وباب واسع من أبواب الفقه الإسلامي، هذا مما لا يسعفك شيطانك أن تقيم عليه دليلاً من الكتاب والسنة حيث أن الأمور التي توصف بأنَّها شرعية لا بد أن تكون نابعة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وهذا لا يوجد في الديمقراطية حيث أنَّها نبعت وظهرت من

---

(١) جريدة الشرق (عدد٢٧١٩) ٢٥/٨/١٩٩٥م.

(٢) سورة الصف، الآية:٧.

بلاد الكفر، ويتبين هذا أكثر إذا عرف معنى الديمقراطية ولن نذهب إلى "لسان العرب" ولا إلى "الصحاح" للبحث عنها، ولكن نأخذ معناها ممن وضعها لأن صاحب الدار أدرى بما فيه فقد قيل عن الديمقراطية إن أصل الكلمة من اللغة اليونانية وتتألف من لفظتين الأولى وهي (Demo) وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية وتعني الشعب أو السكان. أما الثانية (Cracy) وتدل على نظام الحكم أو السلطة ومأخوذة من الكلمة اليونانية (Kratia) والكلمتان معًا في اليونانية (Demockratia) وتعني حكومة من قبل الشعب. اهـ [(١)]

وذكرت في قاموس من قواميس أرباب الديمقراطية وهو قاموس كولنْز طبعة ١٩٧٩م لندن، جاء فيه أن معنى الديمقراطية: الحكم بواسطة الشعب أو ممثليه. اهـ [(٢)]

إذًا فالديمقراطية هي حكم الشعب نفسَه بنفسِه وهذا يتعارض مع كتاب الله تعالى أيما تعارض حيث أن في شريعة الإسلام الحكم لله وليس للشعب ولا لممثليه قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[(٣)]، وقال تعالى مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿وَأَنِ احكُم بَينَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ﴾[(٤)].

فبين الله في هاتين الآيتين أن الحكم لا يكون للشعب ولا لممثليه في القاعة وأمر رسوله أن يحكم بين الناس بما أنزل إليه من الشرع، فعلى هذا كيف تكون الديمقراطية سياسية شرعية وهي تناقض الشريعة الإسلامية أصلاً، وقوله: **(إن الديمقراطية والشورى وجهان لعملة واحدة)** فيه مغالطة وتلبيس، لأن الديمقراطية والشورى بينهما فرق كما بين السماء والأرض، وإليك بعض الفروق:-

(١) نقلاً من كتاب "الشورى لا الديمقراطية" ص (٣٤).
(٢) راجع كتاب "الديمقراطية وموقف الإسلام منها" فإنه قد ذكر كثيرًا من المصادر التي عرفت الديمقراطية.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٠.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

① الشورى نظام إلهي والديمقراطية نظام بشري كفري.

② الشورى ينظر إليها باعتبارها جزءًا من الدين، وأما النظام الديمقراطي ينظر إليه أنه هو المشرع لنفسه.

③ في الشورى أهل الرأي هم أهل الحل والعقد من العلماء والفقهاء وأصحاب الاختصاصات والمعارف الذين لهم ملكة في الحكم على المسائل التي تعرض عليهم متقيدين بأحكام الشريعة الإسلامية، والنظام الديمقراطي أهل الرأي فيه كافة أفراد الشعب من سفهاء وغوغاء.

④ في النظام الديمقراطي يستوي فيه العالم التقي مع امرأة بغي، والصالح يستوي مع الفاسد، أما الشورى فلا يقع هذا ولكن يُنْزِل كلاً منْزلته، قال تعالى: ﴿أَفَنَجعَلُ المُسلِمينَ كَالمُجرِمينَ ۞ مَا لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَستَوُونَ﴾[2].

أخي القارئ: ما تقدم ذكره هو إشارة سريعة لما تحمله الديمقراطية من باطل وكفر وطغيان، فإذا تبين لنا حقيقة ذلك بكل وضوح وجلاء يصبح من الأمور المنكرة جدًا أن نسمع من يقول: إن الديمقراطية من الإسلام، أو من شريعة الإسلام، أو أنّها والشورى وجهان لعملة واحدة، أو أن الإسلام نظام ديمقراطي، أو الديمقراطية الإسلامية، أو أشباه ذلك من الأسماء الملفقة من كلمة الحق وهي الإسلام ومن كلمة الباطل وهي الديمقراطية، وحتى نزيل كل ما يمكن أن يعلق بنفس المسلم من هذا المصطلح نظرًا لطول ترديده وكثرة سماعه له فإننا سنكتب بدلاً من كلمة الديمقراطية الكلمة المرادفة لها بمقياس الإسلام ألا وهي حكم

(١) سورة القلم، الآية:٣٥-٣٦.

(٢) سورة السجدة، الآية:١٨.

الطاغوت أو حكم الجاهلية وحينئذ تصبح العبارات السابقة هكذا (حكم الطاغوت، أو حكم الجاهلية من الإسلام، أو الإسلام نظام حكم طاغوتي أو جاهلي، أو الطاغوتية، الجاهلية الإسلامية، أو الحكم الطاغوتي، أو الجاهلي من شريعة الإسلام، فهل ممكن أن يقبل أحد من المسلمين هذا الكلام! أو هل يمكن أن يردد مثل هذا الكلام رجل يفهم أو يعقل ما يقول)[1]؟ الجواب: لا.

أخي القارئ الكريم: بعد معرفة حقيقة الديمقراطية وبعدها من الإسلام فلا تستغرب من وسْمِهَا بالشورى الإسلامية من قبل القرضاوي فإنه وحزبه يجعلون الإسلام ثوبًا يكسون به كل فكر باطل يوافق أهدافهم.

القرضاوي يحكم الأغلبية في كل شيء

نظرًا لتأثر القرضاوي بالفكر الديمقراطي وجعله من شريعة الإسلام فإنه يرى أن يكون رأي الأغلبية هو المختار في كل أمر وقع فيه الاختلاف، وإليك نص كلامه: (**إن اتفاق جميع الناس على أمر واحد شيء متعذر بل مستحيل حتى أنَّهم لم يتفقوا على نظام الحقائق وهي الإيمان بالله وحده، ولهذا يكفي في أمر ما أن تتفق الأغلبية**).اهـ[2]

وتوضيحًا لما يحمله هذا الكلام من باطل أقول: إن الله سبحانه وتعالى جعل المرجع الذي يرجع إليه عند الخلاف والنزاع هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُم فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ

(١) ما بين القوسين من كتاب «حقيقة الديمقراطية» لمحمد شاكر شريف مع زيادة في بعض العبارات.

(٢) جريدة الشرق عدد (٢٧١٩) الصادرة في (٢٥/٨/١٩٩٥م).

تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ﴾[١]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في "تفسيره" لهذه الآية ما نصه: (أي: مهما اختلفتم فيه من الأمور وهذا عام في جميع الأشياء ﴿فَحُكمُهُ إِلَى اللهِ﴾، أي: هو الحاكم فيه بكتابه وسنة رسوله ﷺ).اهـ وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأوِيلاً﴾[٢].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[٣]: وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله لا إلى أحد غير الله ورسوله، فمن أحال الرد على غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع إلى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله ولهذا قال تعالى: ﴿إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾[٤]، وهذا مما ذكرنا آنفًا أنه شرط ينتفي المشروط بانتفائه فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجًا من مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بيانًا وشفاء فإنَّها قاصمة لظهور المخالفين لها عاصمة للمتمسكين بها الممتثلين ما أمرت به ﴿لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيَا مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥].

وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" ما نصه: (وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) "الرسالة التبوذكية" ص (٢٩).

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

الكتاب والسنة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا اختَلَفتُم فِيهِ مِن شَيءٍ فَحُكمُهُ إِلَى اللهِ﴾[١]، فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهد له بالصحة فهو الحق ﴿فَمَاذَا بَعدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾[٢]، ولهذا قال تعالى: ﴿إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾[٣]، أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾، فدل على أن من لم يتحاكم في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر).اهـ[٤]

فتأمل أخي القارئ كيف أمر الله بالرجوع عند الاختلاف إلى كتابه وسنة رسوله وجعله من كمال الإيمان، والقرضاوي يجعل الأغلبية هي الحَكَم.

(١) سورة الشورى، الآية:١٠.

(٢) سورة يونس، الآية:٣٢.

(٣) سورة النساء، الآية:٥٩.

(٤) "تفسير ابن كثير" (ج١ ص٤١٦) مع تحقيقه.

الأدلة على ذم الكثرة والاغترار بها ونقل كلام أهل العلم في ذلك

قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِن هُم إِلاَّ يَخرُصُونَ﴾[(١)]، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ما نصه: (يخبر تعالى عن حال أهل الأرض من بني آدم أنه الضلال كما قال تعالى: ﴿وَلَقَد ضَلَّ قَبلَهُم أَكثَرُ الأَوَّلِينَ﴾[(٢)]، وقال جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَكثَرُ النَّاسِ وَلَو حَرَصتَ بِمُؤمِنِينَ﴾[(٣)]، وهم في ضلالهم ليسو على يقين من أمرهم وإنما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِن هُم إِلاَّ يَخرُصُونَ﴾[(٤)]. اهـ

وقال السعدي رحمه الله تعالى: (ودلت هذه الآية على أنه لا يستدل على الحق بكثرة أهله ولا تدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير الحق بل الواقع بخلاف ذلك فإن أهل الحق هم الأقلون عددًا الأعظمون عند الله قدرًا وأجرًا، بل الواجب أن يُستدل على الحق والباطل بالطرق الموصلة إليه). اهـ[(٥)]

ولقد ذكر الله في كتابه كثير من الآيات الدالة على ذم الأكثرية والأغلبية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يَشكُرُونَ﴾[(٦)]، وقال

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١١٦.

(٢) سورة الصافات، الآية:٧١.

(٣) سورة يوسف، الآية:١٠٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية:١١٦.

(٥) "تيسير الكريم الرحمن" (٢٣٣).

(٦) سورة البقرة، الآية:٢٤٣.

سبحانه: ﴿فَأَبَى أَكثَرُ النَّاسِ إلاَّ كُفُورًا﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يَشكُرُونَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَكثَرُ النَّاسِ وَلَو حَرَصتَ بِمُؤمِنِينَ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يَعلَمُونَ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿لَقَد جِئنَاكُم بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكثَرَكُم لِلحَقِّ كَارِهُونَ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا يُؤمِنُ أَكثَرُهُم بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُشرِكُونَ﴾[6]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ الحَمدُ للهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ﴾[7] والآيات في هذا كثيرة جدًا.

أخي الكريم: انظر كيف أخبر الله عن حال الكثير من البشر أنَّهم لا يؤمنون، ولا يشكرون، ولا يعلمون، ولا يعقلون، وأنَّهم مشركون وللحق كارهون. وفي آيات أخر ذكر الله أن أهل الخير والدين هم القليل قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِن عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُم﴾[9]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوا إِلاَّ قَلِيلاً مِنهُم﴾[10]، وقال تعالى: ﴿وَلَولا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ لاتَّبَعتُمُ الشَّيطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[11].

---

(١) سورة الإسراء، الآية:٨٩.
(٢) سورة غافر، الآية:٥٩.
(٣) سورة يوسف، الآية:١٠٣.
(٤) سورة يوسف، الآية:٤٠.
(٥) سورة الزخرف، الآية:٧٨.
(٦) سورة يوسف، الآية:١٠٦.
(٧) سورة العنكبوت، الآية:٦٣.
(٨) سورة سبأ، الآية:١٣.
(٩) سورة ص، الآية:٢٤.
(١٠) سورة البقرة، الآية:٢٤٦.
(١١) سورة النساء، الآية:٨٣.

وجاء في "البخاري ومسلم" من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «عُرِضَت عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَطَ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ لَيسَ مَعَهُ أَحَدٌ..» الحديث، ولقد عد شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى الاغترار بالكثرة قاعدة من قواعد الجاهلية، فقال: (إن من أكبر قواعدهم الاغترار بالأكثر ويحتجون به على صحة الشيء ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة أهله). اهـ[1]

أخي القارئ: إن أهل البدع لا يزالون يستدلون على صحة بدعهم باتباع الكثرة الكاثرة من الناس والسواد الأعظم منهم وجمهورهم ودعوى أن خصومهم ذوو أقوال شاذة لم يشاركهم في القول بها أحد ونحو ذلك من العبارات وإخراج الإحصاءات التي تدل على أنّهم هم الذين يمثلون العالم الإسلامي اليوم وغير ذلك، ولا شك أن هذا كله من سفه الرأي،(فإن الكثرة على خلاف الحق لا تستوجب العدول عن اتباعه والحق أحق بالإتباع وإن قل أنصاره فمن له بصيرة فلينظر إلى الدليل ويأخذ ما يستنتجه البرهان وإن قل العارفون به المنقادون إليه)[2]. وكيف يقال بتحكيم الأغلبية ومن المعلوم أن الأغلبية من البشر متفقون على الكفر برب العالمين ومتفقون على الفجور ومتفقون على قلة الأخلاق وفسادها وهكذا، ومع هذا كله فلا أدري كيف صاغ للقرضاوي أن يقول هذا القول مع مخالفته لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ ومنهج السلف.

---

(١) "مسائل الجاهلية" (مسألة ٥).

(٢) من كتاب "شرح مسائل الجاهلية" أبو سفر بن محمد السعيد (٨٤/١١/١).

القرضاوي وانتخاب إمام للصلاة

جاء في مجلة «المجتمع» العدد (١٢٦١) شهر ربيع ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، أن القرضاوي حضر ندوة فقهية في باريس وأجاب على تساؤلات السائلين. وذكر محمد الغمقي الذي كتب عن تلك الندوة بعض الفتاوى للقرضاوي من ذلك أنه قال: (**كما أجاز انتخاب إمام للصلاة والجمعة إذا كان هذا الأمر يساعد على موافقة المأمومين ورضاهم بالإمام معللاً ذلك بأن الإمامة الصغرى هي رمز الإمامة الكبرى**) -أي القيادة السياسية[(١)]- وهذا تطبيق منه للقاعدة السابقة التي تنص على الأخذ بما اتفقت عليه الأغلبية وإلا ففي هذه المسألة دليل صحيح ثابت من السنة فعَن أَبي مَسعُود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «يَؤُمُّ القَومَ أَقرَؤُهُم لِكتَابِ الله فَإن كَانُوا في القِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعلَمُهُم بالسُّنَّة، فَإن كَانُوا في السُّنَّة سَوَاءً فَأَقدَمُهُم هِجرَةً، فَإن كَانُوا في الهِجرَةِ سَوَاءً فَأَقدَمُهُم سِلمًا، -وفي رواية: سِنًّا- وَلا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلطَانِه وَلا يَقعُد في بَيتِهِ عَلَى تَكرِمَتِهِ إلاَّ بِإذنِه»[(٢)]. فكيف يذهب القرضاوي إلى قياس فاسد مصادم للنص.

(١) وكلا الانتخابين باطل غير مشروع.

(٢) رواه مسلم.

القرضاوي يدعو إلى ترشيح المرأة في المجالس النيابية

أخي القارئ: تقدم لك كلام القرضاوي حول الديمقراطية وجعله لها أنَّها من شريعة الإسلام، إذا عرفت هذا فلا تعجب أن يكون داعية إلى بعض ما جاءت به الديمقراطية كالانتخابات ومشاركة المرأة فيها بل ترشيح المرأة نفسها في المجالس النيابية، وإليك نص كلامه: (**أرى أنه لا مانع من أن تصبح المرأة عضوًا في المجالس البرلمانية والنيابية كما يجوز لها المشاركة في انتخاب أعضاء هذه المجالس**).اهـ[1]

وتدعيمًا لهذا الباطل وهذا الزور والقول على الله بلا علم فإنه أورد عدة شبه جعلها أدلة على هذا الأمر من هذه الشبه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2]، وللرد على هذه الشبهة، لا بد من معرفة ما هو المعروف الذي يأمر به المؤمنون والمؤمنات؟ وما هو المنكر الذي ينكره المؤمنون والمؤمنات؟. قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» عند كلامه على هذه الآية: (﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، أي: بعبادة الله وتوحيده وكل ما أتبع ذلك، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، عن عبادة الأوثان وكل ما أتبع ذلك). وقال الشوكاني: (﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: بما هو معروف في الشرع غير منكر، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ أي: عما هو منكر في الدين غير معروف)[3].

---

(١) «الوطن» ٢١ أكتوبر ١٩٩٥م (عدد٤٩).

(٢) سورة التوبة، الآية:٧١.

(٣) «فتح القدير» (ج٢ ص٣٨١).

وقال الجرجاني في التعريفات ص (٢٢١): (المعروف) هو كل ما يحسن في الشرع، وقال في (المنكر): ما ليس فيه رضا الله من قول أو فعل.

أخي القارئ: بعد أن ذكرت لك ما هو المراد بالمعروف، وما هو المراد بالمنكر من كلام المفسرين والعارفين بكلام الله سبحانه وتعالى أحب أن تبقى معي لحظة حتى ننظر هل خروج المرأة إلى الانتخابات مرشِّحة أو مرشَّحة من المعروف أم المنكر، إن الذي يحصل في الانتخابات من المنكرات أمر مشاهد لا يخفى على كل عاقل عارف بالدين، من ذلك:

أولاً: أن المُرَشِّح والمُرَشَّح لا بد أن يتصور كلاً منهما والتصوير حرام.

ثانيًا: أنه يحصل الاختلاط بين الرجال والنساء وهذا أيضًا محرم.

ثالثًا: أن الانتخابات نفسها ليست من شريعة الإسلام وإنما هي من أساطير الكفار، فكيف نجعلها من المعروف الذي يؤمر به.

رابعًا: أن الانتخابات طريق للمساومة بشريعة الإسلام والقرآن والسنة حيث أن من نتائجها مجلس النواب الذي لا يقيم لكتاب الله وسنة رسوله وزنًا بل جعل الكتاب والسنة رأيًا من الآراء بالإمكان أن يكون الحكم الشرعي مقررًا في القرآن والسنة ومجمع عليه ثم يعرض هذا الحكم عبارة عن مسألة للنقاش والتصويت عليها فلو صوت من الذين هم في المجلس باسم الإسلام (٤٩) وخالفهم (٤٩) رجل + امرأة عاهرة فاجرة لألغي الحكم القرآني بصوت تلك الفاجرة، فهل مثل هذا العمل من المعروف أم من المنكر.

أخي القارئ: إذا علم ما تقدم تبين لك أن الآية دليل عليه لا له وهو أنه يجب على المؤمنين والمؤمنات البعد عن المنكر ومحاربته ورده وهجره حتى يسلم لهم دينهم ولا يتم لهم ذلك في هذه المسألة وهي مسألة الانتخابات إلا بتركها وتنفير الناس

عنها، وإلا صاروا آمرين بالمنكر ناهين عن المعروف. والله المستعان.

وأورد شبهًا أخرى لا يخفى فساد الاستدلال بها على من له أدنى بصيرة من العلم.

الأدلة على تحريم مشاركة المرأة في الانتخابات وتحريم ترشيحها

أولاً: ما جاء عَن أَبي بَكرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقَد نَفَعَني الله بِكَلِمَةٍ سَمِعتُهَا مِن رَسُولِ الله ﷺ أَيَّامَ الجَمَلِ بَعدَ مَا كِدتُ أَن أَلحَقَ بِأَصحَابِ الجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُم قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ أَنَّ أَهلَ فَارِسَ قَد مَلَّكُوا عَلَيهِم بِنتَ كِسرَى، قَالَ: «لَن يُفلِحَ قَومٌ وَلَّوا أَمرَهُم امرَأَةً»[(١)]. قال الخطابي في الحديث إن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء، وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا هو مذهب الجمهور[(٢)]. وقد حاول القرضاوي أن يلبس على المسلمين في هذا الحديث فذكر أن الحديث خاص بالولاية العامة، وهذا غير صحيح لأمرين:

الأول: أن راوي الحديث أبا بكرة رضي الله عنه لم يفهم من الحديث هذا الفهم بل جعله عامًا واستدل به في ترك الخروج مع عائشة؛ مع أن عائشة لم تتول الولاية العامة ولا الخاصة وراوي الحديث أدرى بما فيه.

الثاني: أن هذا الفهم لم يفهمه جماهير العلماء والمحدثين والفقهاء ولكن القرضاوي يتمسك ببعض الأقوال ولو أن المخالفين لذلك القول جمهور أهل العلم وهذا ينقض قاعدته المتقدمة التي قال فيها: (**إن اتفاق الناس جميعًا على أمر واحد**

---

(١) رواه البخاري في المغازي باب ٨٢.

(٢) «الفتح» (ج٧ ص٧٣٥).

شيء متعذر بل مستحيل حتى إنَّهم لم يتفقوا على أعظم الحقائق وهي الإيمان بالله وحده ولهذا يكفي في أمرٍ ما أن تتفق الأغلبية)، فأين تطبيق هذه القاعدة التي اخترعها القرضاوي من هذه المسألة، ترك قول الجمهور وأخذ بقول شاذ، والحقيقة إنما هو يمشي مع هواه وأنا لا أشاركه في قاعدته هذه وإنما من باب بيان تناقضه وإلا فعندنا في هذه المسألة حديث رسول ﷺ المتقدم ذكره.

ثانيًا: من الأدلة التي تمنع من مشاركة النساء في الانتخابات هو أن المرأة تتعرض إلى محرمات كالتصوير وسبق ذكره، وكذلك الاختلاط والتبرج.

ثالثًا: قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[1]، وقد حاول القرضاوي نقض هذا الدليل كعادته في التلبيس كما يلي.

أولاً: جعل الآية خاصة بنساء النبي ﷺ وهذا القول غير صحيح لأوجه:

أولها: أنه لم يقل به أحد من السلف والمفسرين فيما أعلم.

وإنما جاء خلافه قال القرطبي عند تفسير هذه الآية، ما نصه: (معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ، فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتِهن والاكتفاء عن الخروج منها إلا لضرورة). اهـ[2]

الوجه الثاني: لو جعلناها خاصة بنساء النبي ﷺ لجعلنا التبرج محرمًا على نساء النبي ﷺ، أما سائر نساء المؤمنين لم ينهين عنه وكذلك التشبه بأعمال الجاهلية لا يكون حرامًا إلا على نساء النبي ﷺ دون سائر المؤمنات على زعم القرضاوي.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية:٣٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (ج١٤ ص١٧٩).

الوجه الثالث: أن القرضاوي قد نقض قوله بخصوصية الآية بنساء النبي ﷺ أنه جعل النهي في هذه الآية خاص بنساء النبي ﷺ، وفي آية أخرى جعله عامًا في استدلاله به على أن صوت المرأة عورة حينما يراد به الإثارة والتميع وإليك قوله(1): (**أنا لا أرى أن صوت المرأة عورة في ذاته لكنة عورة حينما يراد به الإثارة والتميع والتكسر ويهدف إلى الإغراء وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَلا تَخضَعنَ بِالقَولِ فَيَطمَعَ الَّذي في قَلبِهِ مَرَضٌ﴾**(2)). فانظر كيف جعل الآية الأولى خاصة وهذه جعلها عامة مع أن الكل تخاطب نساء النبي ﷺ ولكنه الهوى.

ثانيًا: من تلبيساته حول الآية السابقة قوله (**إن المرأة قد خرجت من بيتها بالفعل وذهبت إلى المدرسة والجامعة وعملت في مجالات الحياة المختلفة طبيبة ومعلمة ومشرفة وإدارية وغيرها دون نكير من أحد يعتد به مما يعتبره الكثيرون إجماعًا على مشروعية العمل خارج البيت للمرأة بشروطه**).*اهـ*

قلت: فقوله دون نكير من أحد يعتد به، هذا غير صحيح، فإن العلماء قد أنكروا كثيرًا على المرأة مشاركتها للرجال في الأعمال المخالفة للشرع، ثم إن الأدلة مقدمة على كل قول.

ثالثًا: قوله: (**إن أم المؤمنين عائشة مع هذه الآية خرجت من بيتها وشهدت معركة الجمل استجابة لما تراه واجبًا دينيًا عليها وهو القصاص من قتلة عثمان ابن عفان وإن أخطأت التقدير فيما صنعت**)*اهـ*

قلت: إنَّها أخطأت في خروجها وخالفت الآية كما قلتَ إنَّها أخطأت التقدير في صنعها، وعلى هذا فليس خروجها دليلاً لخروج المرأة إلى الانتخابات.

(١) جريدة الراية عدد (٥٩٧٠)

(٢) سورة الأحزاب، الآية:٣٢.

القرضاوي يُحيِّي إسرائيل

فقد خطب جمعة وكانت الخطبة حول التدخين، وفي الخطبة الثانية انتقل إلى الحديث عن الانتخابات في الجزائر واستطرد في ذلك إلى أن قال: (**أيها الإخوة قبل أن أدع مقامي هذا أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية، العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح (بيريز) وقد سقط (بيريز) وهذا مما نحمد لإسرائيل، نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد والشعب هو الذي يحكم ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس النسب التي نعرفها في بلادنا ٩٩,٩٩% ما هذا إنها الكذب والغش والخداع لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة، نحيي إسرائيل على ما فعلت**). اهـ[1]

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين عن قول القرضاوي: لو أن الله عرض نفسه على الناس..الخ.

فأجاب بقوله: (نعوذ بالله، هذا يجب عليه أن يتوب وإلا فهو مرتد لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق فعليه أن يتوب إلى الله فإن تاب فالله يقبل عنه ذلك وإلا وجب على حكام المسلمين أن يضربوا عنقه). اهـ[2]

---

(١) الخطبة المشار إليها آنفًا بصوت القرضاوي مسجلة بشريط الكاسيت وقد نشرتها جريدة الوطن في (عددها ٧٠٧٢) إلا أنهم تصرفوا فيها، كعادتهم في الخيانة في النقل.

(٢) من صوته في شريط مسجل.

وقد سئل شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله عن تلك المقولة، فأجاب بقوله: (هذا الكلام ضلال مبين إن أراد أن يفضل اليهود على الله سبحانه وتعالى فهو كافر، وإن أراد أن اليهود والنصارى والبوذية وعباد البقر وعباد الفروج وغير ذلك كثير وهم لا يصوتون لله فهذا أمر آخر ولكنه ضلال مبين، فإن الله ربنا عز وجل لا يحتاج إلى التصويت فهو سبحانه وتعالى الذي يقول ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[(١)] وهو الذي أهلك فرعون، وهو الذي أهلك قارون، وهو الذي أهلك أممًا متكاثرة ممن طعنوا ووقفوا في وجوه أنبياء الله عز وجل وانتصر أنبياء الله نصرًا عاجلاً أو آجلا. والتصويت لا يحتاج إليه إلا البشر الضعيف، يا مسكين حتى مشايخ القبائل ترى أحدهم وقت التصويت قد نشف ريقة ويداري الناس، ابشروا بالمشاريع، أما ربنا فهو الغني ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾[(٢)]، ﴿إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَيَأتِ بِخَلقٍ جَدِيدٍ ۞ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾[(٣)]. كفرت يا قرضاوي أو قاربت).اهـ[(٤)]

---

(١) سورة يس، الآية:٨٢.

(٢) سورة فاطر، الآية:١٥.

(٣) سورة فاطر، الآية:١٦-١٧.

(٤) «إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبدالله القرضاوي» المطبوع ضمن كتاب «البركان لنسف جامعة الإيمان» (ص١١١-١١٢). لشيخنا حفظه الله.

القرضاوي ودعوته إلى تفريق الأمة

إن الدعوة إلى تفريق الأمة الإسلامية إلى فرق وأحزاب مخطط من مخططات اليهود والنصارى يسعون له ليلاً ونَهارًا فهم يسيرون على قاعدة (فرق تسد) ولكن هذا ليس بغريب إن حدث منهم فهم أمة قد حكم الله عليهم بالضلال واستحقوا غضب الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(١).

وقلوبُهم مليئة بالحقد على المسلمين ولكن العجيب أن ينشط لهذه الفكرة أناس من أبناء المسلمين بل ممن يعده بعض الناس فقيه الإسلام وإن كان في ميزان الشرع منحرفًا، أثرت عليهم الثقافة المنحرفة وهم يزعمون أنَّهم يحاربونَها من هؤلاء يوسف القرضاوي الذي يقول: (**دعوت في كثير من كتبي إلى أنه لا مانع من أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام، والمتحدثة باسمه وأن يكون هناك أكثر من جماعة وأكثر من حركة كل ما في الأمر ألا يحاول بعضها يهدم بعضًا أو يجرح بعضها بعضًا إنما ينسقون فيما بينهم يتعاونون في المواقف المصيرية في القضايا الكبرى، مثل قضية البوسنة كل مسلم لا بد أن يقف لينصر العدل ويقاوم الظلم، مجاعة في بلد إسلامي يجب على جميع الجماعات والحركات أن**

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

تقف لنصرة هذا البلد).اهـ[(١)]

القرضاوي يرى التعدد مع اختلاف الاتجاهات والمناهج

إن القرضاوي لا يمنع من قيام هذه الفرق وإن اختلفت وجهاتُها وهذا ما بينه بقوله: (**فإذا قلنا بتعدد الأديان كما ذكرتُ في السؤال السابق وأن الحياة تتسع لأكثر من دين وأكثر من حضارة وأكثر من ثقافة، فكيف لا تتسع لأكثر من اتجاه داخل دين واحد أو داخل حضارة واحدة؛ لا مانع من هذا إنما المهم أن تظل هناك مساحة مشتركة وقواسم مشتركة تسع الجميع**)[(٢)].

ومما يزيد الأمر توضيحًا من إباحته تعدد الأحزاب ولو اختلفت مناهجها وأهدافها قوله: (**التعدد المشروع هو تعدد الأفكار والمناهج والسياسيات يطرحها كل فريق مؤيَّدةً، أي: هذه الأفكار بالحجج والأسانيد فيناصرها من يؤمن بِها ولا يرى الإصلاح إلا من خلالها**)[(٣)].

---

(١) «الإسلام والغرب» مع يوسف القرضاوي ص (٨٩).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الراية عدد (٤٧٢١) ٢٣ فبراير ١٩٩٥م.

القرضاوي يرى أن التفرق صمام أمان

لم يكتف بما تقدم فحسب بل إنه جعل تفريق المسلمين إلى طوائف وأحزاب صمام أمان حيث قال: (**إن هذا التعدد قد يكون ضرورة في هذا العصر لأنه يمثل صمام أمان من استبداد فرد أو فئة معينة بالحكم وتسلطها على سائر الناس**).اهـ[(١)]

ودعوته إلى تفريق المسلمين إلى فرق وأحزاب هي دندنته دائمًا كما قال: (**لطالما ذكرت في كتبي ومحاضراتي أنه لا مانع أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام ما دامت الوحدة متعذرة عليهم بحكم اختلاف أهدافهم واختلاف مناهجهم واختلاف مفاهيمهم واختلاف ثقتهم بعضهم ببعض**).اهـ[(٢)]

فانظر أخي إلى هذا الكلام الذي هو ظلمات بعضها فوق بعض كيف تكون الجماعات عاملة للإسلام وهي غير موحدة عليه بل إن توحدهم متعذر كما قال القرضاوي، وكيف تكون نافعة للإسلام ومناهج هذه الفرق مختلفة وكذلك أهدافهم مع أن منهج الإسلام واحد فمن اتخذ منهجًا مخالفًا لما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فهل يرجى منه أن ينصر الإسلام! ورحم الله ابن حزم إذ قال: ما نصر الله الإسلام بمبتدع. ثم إن القرضاوي بعد إباحة الفرقة والتحزب وتشتت المسلمين إلى طوائف وجماعات وأحزاب يغالط ويلبس على المسلمين كما هي عادته فقد قال: (**إن التعدد لا يعني بالضرورة**

---

(١) الراية عدد (٤٧٢١) ٢٣ فبراير ١٩٩٥م.

(٢) المرجع السابق.

التفرق)[(١)].

فانظر أخي إلى هذا التناقض العجيب، والله لو سُئل عامي من عوام المسلمين عن التعدد الذي ينشده القرضاوي ويشيد به هل هو تفرق أم توحد؟ لأجاب بأن هذه التعددية هي الفرقة بعينها لا يشك أحد فيها.

القرضاوي يجعل التعدد والتحزب كاختلاف الصحابة في فهم حديث «لا يُصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة»

وإليك نص كلامه حيث قال: (**إن التعدد لا يعني بالضرورة التفرق كما أن بعض الاختلاف ليس ممقوتًا مثل الاختلاف في الرأي نتيجة الاختلاف في الاجتهاد ولهذا اختلف الصحابة في مسائل فروعية كثيرة ولم يضرهم ذلك شيئًا بل اختلفوا في عصر النبي ﷺ في بعض القضايا مثل اختلافهم في صلاة العصر في طريقهم إلى بني قريظة وهي قضية مشهورة ولم يوجه الرسول الكريم لومًا إلى أي من الفريقين المختلفين، وقد اعتبر بعضهم هذا النوع من الاختلاف من باب الرحمة التي وسِّع بِها على الأمة وفيها ورد الأثر «اختِلافُ أُمَتي رَحمَةٌ» وفيه ألف كتاب "رحمة الأمة باختلاف الأئمة"**).اهـ[(٢)]

أخي القارئ: هل من الدين أن نجعل الخلاف بين الأحزاب المتعددة في الساحة هو كاختلاف الصحابة في الصلاة في بني قريظة أم الفرق واضح غير خفي فإن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا على منهج واحد يسيرون عليه ومثل هذا الخلاف

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

هو خلاف في فهم الحديث لأنه يحتمل هذا وهذا، أما الخلاف اليوم بين الأحزاب فليس من هذا الباب فإن الأحزاب اليوم تنقسم إلى قسمين أحزاب إسلامية (فرق)، وأحزاب علمانية لا دينية، فهل يقال إن الخلاف بين الشيوعيين والبعثيين والناصريين وغيرهم من ملل الكفر وبين الفرق المنتسبة إلى الإسلام كالخلاف بين الصحابة المشار إليه آنفًا؟، حتى لو فرضنا أن القرضاوي يريد بالأحزاب والجماعات الإسلامية (الفرق)، فهذا لا يمكن قبوله بأي وجه من الوجوه، لأن المنهج الذي يجب على المسلمين عمومًا أن يأخذوا به هو الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وهو منهج أهل السنة والجماعة على هذا الأساس، فهل الفِرَق الإسلامية الموجودة اليوم خلافها مع من يحمل هذا المنهج النقي هو من باب خلاف الأفهام هذا غير صحيح، إن منهج أهل السنة قائم على توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته والالتزام بالكتاب والسنة وفهم الصحابة، والجماعات والفرق المناوئة لهذا المنهج ترى خلافه فالمنهج الإخواني قائم على تعطيل الشرع وتحكيم العقل وعلى الدعوة إلى محبة اليهود والنصارى وعلى السخرية بكثير من السنن، وهكذا المنهج التبليغي قائم على مخالفة النصوص من الكتاب والسنة، وهكذا منهج حزب التحرير والجهاديين والتكفيريين وغيرهم من الطوائف والفرق فكيف مع هذا كله يجعل هذا التفرق هو كاختلاف الصحابة في صلاة العصر في غزوة بني قريظة!، ثم كيف يكون الاختلاف والفرقة رحمة؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾[1].

فقد أخبر الله تعالى أن المختلفين ليسوا ممن رحم الله تعالى وأما استدلاله بالحديث «اختلافُ أُمَتي رَحمَةٌ» فهو استدلال غير مستقيم لأن الحديث لا أصل له.

(١) سورة هود، الآية:١٨-١٩.

قال السبكي عن هذا الحديث: (وليس بمعروف عند المحدثين و لم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع).

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: (ولقد جهد المحدثون أن يقفوا له على سند فلم يُوَفَّقوا)، ونقل عن ابن حزم رحمه الله قوله في "الأحكام من أصول الأحكام" (ج٥ ص٦٤): (وهذا من أفسد قول يكون لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطًا وهذا ما لا يقوله مسلم لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف وليس إلا رحمة أو سخط)، ثم قال الشيخ الألباني رحمه الله: (وجملة القول أن الاختلاف مذموم في الشريعة فالواجب محاولة التخلص منه ما أمكن لأنه من أسباب ضعف الأمة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[(١)].

أما الرضا به وتسميته رحمة فخلاف الآيات الكريمة المصرحة بذمه ولا مستند له إلا هذا الحديث الذي لا أصل له عن رسول الله ﷺ). اهـ[(٢)]

(١) سورة الأنفال، الآية:٤٦.

(٢) "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (ج١ ص ٧٦-٧٧).

القرضاوي يجعل التفرق والتحزب كتعدد المذاهب في مجال الفقه

لم يكتف القرضاوي بما سبق من تلبيس حتى صرح بأن الأحزاب القائمة الآن والتعدد والتفرق ما هو إلا كمثل تعدد المذاهب فقال: (**تعدد الأحزاب في مجال السياسة أشبه شيء بتعدد المذاهب في مجال الفقه**).اهـ[(١)]

وهذه فرية ما فيها مرية وكبرت كلمة خرجت من فيك يا فقيه الضلال، كيف تجعل الخلاف بين الأحزاب السياسية التي تنكر الدين مع المسلمين الذين يعظمون الدين مثل اختلاف الإمام أحمد والإمام مالك والإمام الشافعي في مسألة فقهية، بسبب احتمال الدليل وجهين أو فهمين، أو بسبب عدم وصول الدليل إلى أحدهم، أو بسبب صحة الحديث عند أحدهم وضعفه عند الآخر، إلى آخر ما ذكر من أسباب الخلاف بين الأئمة، كما بسط ذلك شيخ الإسلام رحمه الله في رسالته "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" إلا أن منهج هذا وهذا واحد هو الكتاب والسنة على فهم الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على منهجهم، أما الأحزاب السياسية فكل حزب له منهج يسير عليه فالشيوعي منهجه هو منهج ماركس ولينين، والبعثي منهجه منهج ميشيل عفلق النصراني وغيرهم مناهجهم مختلفة، والإخواني منهجه منهج ديمقراطي خلط بين اتباع الهوى وتقديم العقل على النقل والتقليد لأعداء الإسلام وغير ذلك. فهل يُسوَّى اختلاف هؤلاء باختلاف الأئمة رحمهم الله تعالى؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) الراية (عدد٤٧٢١) ٢٣ فبراير ١٩٩٥م.

الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم التحزب والتفرق

أخي القارئ: إن القرضاوي في وادٍ وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلماء الأمة الإسلامية في وادٍ آخر، وحتى يتضح لك أن القرضاوي بعيد عن الكتاب والسُّنَّة إليك ما جاء فيهما من الزجر والتحذير من الفرقة والحزبية. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُم فَاتَّقُون﴾[(١)] وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشرِكِينَ ۞ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزبٍ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ﴾[(٢)].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية: (أي: لا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم أي: بدلوا وغيروا وآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرأ بعضهم، ﴿فَارقُوا دِينَهُم﴾ أي: تركوه وراء ظهورهم وهؤلاء كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وسائر أهل الأديان الباطلة مما عدا أهل الإسلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّمَا أَمرُهُم إِلَى اللهِ﴾[(٣)]. فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على آراء ومثل باطلة وكل فرقة منهم تزعم أنَّهم على الحق، وهذه الأمة أيضًا اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة وهم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه).اهـ[(٤)]

---

(١) سورة المؤمنون، الآية:٥٢.

(٢) سورة الروم، الآية:٣١-٣٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٥٩.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (ج٣ ص٤٣٤).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّمَا أَمرُهُم إِلَى اللهِ﴾[1]، ذكر الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية: كلام أهل العلم في تحديد من هم الذين فرقوا دينهم إلى أن قال: (وقيل الآية عامة في جميع الكفار وكل مبتدع جاء بما لم يأمر به الله وهذا هو الصواب لأن اللفظ يفيد العموم فيدخل فيه طوائف أهل الكتاب وطوائف المشركين وغيرهم ممن ابتدع من أهل الإسلام. ومعنى ﴿شِيَعًا﴾ فرقًا وأحزابًا فتصدق على كل قوم كان أمرهم في الدين واحدًا مجتمعًا ثم اتبع كل جماعة رأي كبير من كبرائهم يخالف الصواب ويباين الحق، ﴿لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ﴾ أي: لست من تفرقهم أو من السؤال عن سبب تفرقهم والبحث عن موجب تحزبهم في شيء من الأشياء فلا يلزم من ذلك شيء ولا تخاطب به). اهـ[2]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾[3]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: (وقوله تعالى: ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾ أمرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة) ثم ذكر حديث أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرضَى لَكُم ثَلاثًا وَيَكرَهُ لَكُم ثَلاثًا، فَيَرضَى لَكُم أَن تَعبُدُوهُ وَلا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، وَأَن تَعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وَيَكرَهُ لَكُم قِيلَ وَقَالَ، وَكَثرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ»، ثم قال: (وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطأ كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة أيضًا وخيف عليهم الافتراق والاختلاف فقد وقع ذلك في هذه الأمة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار وهم الذين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه). اهـ

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٥٩.

(٢) من كتاب «فتح القدير» عند الآية المذكورة.

(٣) سورة آل عمران، الآية:١٠٣.

وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١]، وقال جل شأنه: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٢]، فمفهوم الآية أن أهل الاختلاف والتفرق ليسوا ممن رحم الله وأهل الاتفاق والوحدة هم من أهل الرحمة. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقوله: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾ أي: ولا يزال الخلاف بين الناس في أديانهم ومعتقداتهم ومللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم. وقال عكرمة: مختلفين في الهدى. وقال الحسن البصري: مختلفين في الرزق سخر بعضهم بعضًا والمشهور الصحيح الأول. وقوله ﴿إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾ أي: إلا المرحومين من أتباع الرسل الذين تمسكوا بما أمروا به من الذين أخبرتهم به رسل الله إليهم و لم يزل دأبهم حتى كان النبي وخاتم الرسل والأنبياء فاتبعوه وصدقوه وآزروه ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة). *اهـ*

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن خَرَجَ مِن الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[٤]»، وقال ﷺ: «مَن خَرَجَ مِن الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ.. فَقَد شَقَّ عَصَا المُسلمِينَ».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (الخلاف شر). وقال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: (قد ذم الله الاختلاف في غير ما موضع من كتابه الكريم، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[٥] ثم ذكر جملة من

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٠٥.

(٢) سورة هود، الآية:١١٨-١١٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٥٣.

(٤) رواه مسلم.

(٥) سورة البقرة، الآية:١٧٦.

الآيات الناهية عن التفرق والاختلاف التي تقدم ذكر شيء منها إلى أن قال: فصح أنه لا هدى في الدين إلا ببيان الله تعالى لآياته وأن التفرق في الدين حرام لا يجوز، ثم قال بعد ذكر الأدلة المشار إليها آنفًا: ففي بعض ما ذكرنا كفاية لأن الله تعالى نص على أن الاختلاف شقاق وأنه بغي، ونَهى عن التنازع والتفرق في الدين وأوعد على الاختلاف بالعذاب العظيم وبذهاب الريح وأخبر أن الاختلاف تفرق عن سبيل الله تعالى ومن عاج عن سبيل الله تعالى فقد وقع في سبل الشيطان). اهـ[(١)]

وقال الإمام الخطابي رحمه الله: (الفُرقة فرقتان فرقة الآراء والأديان وفرقة الأشخاص والأبدان، أما الافتراق في الأديان فإنه محظور في العقول محرم في قضايا الأصول، لأنه داعية الضلال وسبب التعطيل والإهمال، ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل، ولكثرت الأديان والملل، ولم تكن فائدة في بعثة الرسل، وهذا هو الذي عابه الله عز وجل من التفرق في كتابه العزيز). اهـ[(٢)]

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (إن الحق واحد لا يختلف إذ لو كان للحق فرق أيضًا لم يقل إلا واحدة، ولأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق لأنها الحاكمة بين المختلفين لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعتُم في شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾[(٣)]، إذ رد التنازع إلى الشريعة فلو كانت الشريعة تقتضي الخلاف لم يكن في الرد إليها فائدة، وقوله ﴿في شَيءٍ﴾ نكرة في سياق الشرط فهي صيغة من صيغ العموم فتنتظم كل تنازع على العموم، فالرد فيها لا يكون إلا أمرًا واحدًا فلا يسع أن يكون أهل الحق فرقًا، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُستَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

(١) من «الأحكام في أصول الأحكام» (ج٥ ص٦٧).
(٢) من «العزلة» للخطابي (ص٥٧).
(٣) سورة النساء، الآية:٥٩.

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾[١]، وهو نص فيما نحن فيه فإن السبيل الواحد لا يقتضي الافتراق بخلاف السبل المختلفة).[٢]

وقد تقدم قبل كلام جملة من علماء التفسير عند الآيات السابقة في النهي عن الفرقة والاختلاف وكذلك علماء الأمة في هذا الزمان نَهجوا نَهج سلفهم في تحذيرهم من الحزبية والفرقة في كتبهم وأشرطتهم، وإليك ما جاء عنهم في ذلك:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: مما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الأنس ثانيًا، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتِهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتَهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانِهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الأنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم، وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة إنه ولي ذلك والقادر عليه).اهـ[٣]

وسُئل إمام أهل السنة في هذا العصر الشيخ الألباني رحمه الله تعالى بالسؤال التالي: ما هو حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية، مع أنَّها مختلفة في مناهجها وأساليبها ودعوتِها وعقائدها والأسس التي قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟.

فأجاب بقوله: (لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أن التحزب والتكتل في الجماعات مختلفة

(١) سورة الأنعام، الآية:١٥٣.
(٢) «الاعتصام» (ج٢ ص٢٤٩).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (ج٥ ص٢٠٣-٢٠٤).

الأفكار أولاً، والمناهج والأساليب ثانيًا، فليس هو من الإسلام في شيء بل ذلك مما نَهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم -ثم ذكر بعض الآيات التي تقدم ذكرها وحث على الالتزام بمنهج السلف وحذر من مخالفته إلى أن قال رحمه الله:- لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وفق دراسة واسعة جدًا محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها وأصولها وفروعها فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية التي تسير على الصراط المستقيم). اهـ[1] وقال أيضًا: (هذه الأحزاب لا نعتقد أنّها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنّها على تلك الطرق التي على كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه).[2]

وسُئل الشيخ ابن عثيمين حفظه الله بالسؤال التالي: هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيها إباحة تعدد الجماعات الإسلامية؟.

فأجاب: (ليس في الكتاب والسنة ذلك، بل إن في الكتاب والسُّنَّة ما يذم ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّمَا أَمرُهُم إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ حِزبٍ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ﴾[4]، ولا شك أن هذه الأحزاب تتنافى مع ما أمر الله به بل ما حث الله عليه في قوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُم فَاتَّقُونِ﴾[5]. وقول بعضهم: إنه لا يمكن للدعوة أن تقوى إلا إذا كانت تحت حزب؟ نقول: هذا ليس

(١) فتاوى الشيخ الألباني (ص١٠٦-١١٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٥٩.

(٤) سورة الروم، الآية:٣٢.

(٥) سورة المؤمنون، الآية:٥٢.

بصحيح بل الدعوة تقوى كلما كان الإنسان منطويًا تحت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ متبعًا لآثار النبي ﷺ وخلفائه الراشدين) اهـ[١] وقال أيضًا: (تعدد الجماعات ظاهرة مَرَضِيَّة وليس ظاهرة صحية والذي أرى أن تكون الأمة حزبًا واحدًا ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ).[٢]

وسُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: عن حكم الجماعات (الفرق) في الإسلام؟.

فأجاب بقوله: (التفرق ليس من الدين لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة وعلى عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول ﷺ، ثم ذكر الآيات السابقة الذكر..، إلى أن قال: فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام بل ينهى عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة وأمة واحدة كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك والتفرق وتعدد الجماعات إنما هو من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة). اهـ[٣]

وهـــناك كـــتب ومقالات لكثير من علماء الأمة تحذر من التحزب فقد كتب شيخنا مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله رسالة بعنوان «البراءة من الحزبية» وهي رسالة نافعة مطبوعة ضمن كتابه «قمع المعاند» أنصح بقراءتها.

---

(١) «الصحوة الإسلامية» لابن عثيمين (ص١٥٤-١٥٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات» للشيخ ربيع (ص١٨٣-١٨٤).

القرضاوي ينكر وجود نصوص في النهي عن التفرق والتحزب

أخي القارئ: تقدم لك ذكر الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تحريم الحزبية وكذلك كلام وفتاوى العلماء المتقدمين والمتأخرين في تحريم الاختلاف والتفرق ومع هذا كله لا تعجب إن قلت لك إن القرضاوي ينكر وجود نصوص تنهى عن التحزب والتفرق وحتى تتأكد من ذلك فلا بأس أن أُسطِّر لك قوله: **(رأيي الذي أعلنته من سنين في محاضرات عامة ولقاءات خاصة أنه لا يوجد مانع شرعي من وجود أكثر من حزب سياسي داخل الدولة الإسلامية إذ المنع الشرعي يحتاج إلى نص ولا نص).** *اهـ*(١)

أخي القارئ الكريم: هل عرفت بعد القرضاوي عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومخالفته لعلماء المسلمين؟ إن كلام القرضاوي هذا يدلنا على أمور: منها إما أنه جاهل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قليل الاطلاع على كلام أهل العلم وعلى هذا فلا يحل له أن يتصدر الفتوى فيضل الناس بجهله، وإما أنه يعلم الأدلة المتقدمة من الكتاب والسنة على تحريم التفرق والتحزب ومع هذا فهو لا يقيم لها بالاً ولا يقف عندها ومثل هذا لا يجوز للمسلين أن يعتمدوا على قوله وأن ينصبوه مناصب لا يستحقها وأحلاهما مر.

---

(١) جريدة الراية (عدد٤٧٢١) ٢٣ فبراير ١٩٩٥م.

القرضاوي لا يُمانع من قيام حزب نصراني في بلد إسلامي

ويا ليت القرضاوي اقتصر على ما سبق ولكنه زاد الطين بلة فارتأى أن لا مانع من قيام حزب نصراني في ظل الدولة الإسلامية، فقد تحدث عن منع الحكومة المصرية من إقامة حزب على أساس ديني وسماحها لقيام حزب شيوعي ينكر الدين ثم طرح الاعتراض التالي فقال: (**وإذا قيل إن هذا قد يسبب مطالبة الأقباط بحزب وتوضيحًا لهذا الاعتراض هو أنه قد يقال للإسلاميين الذين يطالبون بقيام حزب ديني: عملكم هذا يشجع الأقباط النصارى على المطالبة بقيام حزب نصراني**).

ثم أجاب القرضاوي على هذا الاعتراض فقال: (**نحن شخصيًا لا نمانع أن يكون للأقباط حزب يتبنى مطالبهم وإن كان الإسلاميون الذين طالبوا بحزب إسلامي قد فتحوه للمسلمين ولغير المسلمين**).اهـ[1]

(١) «الإسلام والغرب» د.القرضاوي (ص٦١).

القرضاوي وموقفه من فهم السلف للقرآن

أخي القارئ العزيز: اعلم أن الله تعالى أنزل كتابه على رسوله محمد ﷺ بلسان قومه وهم العرب، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أفهم الناس لما جاء في كتاب الله تعالى بعد نبيهم، وذلك لأمور:

الأول: أن القرآن نزل بلغتهم التي يفهمون معانيها وتراكيبها.

الثاني: أنّهم عاشوا مع من نزل عليه القرآن فكانوا إذا أشكل عليهم شيء رجعوا إلى رسول الله ﷺ فيسألونه فيخبرهم بما أشكل عليهم فصار الدين واضحًا لديهم.

الثالث: أنّهم خير الناس كما جاء في الحديث «خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم» متفق عليه، والخيرية في الحديث تشمل خيرية الفهم السليم الصحيح ففهمهم لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ خير بكثير من فهم من تأخر عنهم بل إن الذين تقدم إسلامهم كان فهمهم أقوى ممن جاء بعدهم وحتى يتضح لك ذلك سأضرب لك أمثلة من حياتهم رضوان الله عليهم:-

المثال الأول: قال عبدالله بن الزبير: سَأَلتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا فَقُلتُ لَهَا: أَرَأَيتِ قَولَ اللهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَروَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1] فَوَاللهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَن لا يَطُوفَ بِالصَّفَا

(١) سورة البقرة، الآية:١٥٨.

وَالمَروَةِ؟ قَالَت: بِئسَ مَا قُلتَ يَا ابنَ أُختِي إِنَّ هَذِهِ لَو كَانَت كَمَا أَوَّلتَهَا عَلَيهِ كَانَت لا جُنَاحَ عَلَيهِ أَن لا يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنزِلَت فِي الأَنصَارِ كَانُوا قَبلَ أَن يُسلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعبُدُونَهَا عِندَ المُشَلَّلِ فَكَانَ مَن أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَن يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَروَةِ فَلَمَّا أَسلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَن ذَلِكَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَن نَطُوفَ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَةِ! فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَروَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾، إلى آخر ما جاء في الحديث...[1]

أخي القارئ: يتبين لك من هذا الحديث أهمية الرجوع إلى فهم السلف للقرآن الكريم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحمَدُوا بِمَا لَم يَفعَلُوا فَلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] هذه الآية ظاهرها يدل على أن كل من فرح بشيء فإنه معذب فيدخل في هذا الرجل يفرح بزوجه وبولده وبماله وهكذا، وهذا الأمر هو الذي فهمه بعضهم في زمن الصحابة، فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه" أَنَّ مَروَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذهَب يَا رَافِعُ إِلَى ابنِ عَبَّاسٍ فَقُل: لَئِن كَانَ كُلُّ امرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَن يُحمَدَ بِمَا لَم يَفعَل مُعَذَّبًا لَنُعَذَّبَنَّ أَجمَعُونَ. فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُم وَلِهَذِهِ، إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُم عَن شَيءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخبَرُوهُ بِغَيرِهِ فَأَرَوهُ أَن قَد استَحمَدُوا إِلَيهِ بِمَا أَخبَرُوهُ عَنهُ فِيمَا سَأَلَهُم وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِن كِتمَانِهِم.. الحديث.

فانظر أخي الحبيب: إلى فهم الصحابة للقرآن تجده فهمًا قام على العلم والتلقي من رسول الله ﷺ بعكس غيرهم فإنه قد يتبادر إلى ذهن الواحد منهم غير المراد

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (ج٤ ص٢٤٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٨٨.

ولله در التابعين فقد كانوا يرجعون إلى فهم الصحابة للقرآن وهكذا من بعدهم من أهل السنة والأثر يرجعون إلى سلفهم.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلا تُلقُوا بِأيديكُم إلَى التَّهلُكَة﴾[1]، هذه الآية فهمت على غير مرادها في زمن التابعين، فقد أخرج الترمذي رحمه الله تعالى في «سننه» من طريق أَبِي عِمرَانَ التُّجِيبِيِّ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخرَجُوا إِلَينَا صَفًّا عَظِيمًا مِن الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيهِم مِن المُسلِمِينَ مِثلُهُم أَو أَكثَرُ وَعَلَى أَهلِ مِصرَ عُقبَةُ بنُ عَامِرٍ وَعَلَى الجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بنُ عُبَيدٍ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِن المُسلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِم، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبحَانَ اللهِ يُلقِي بِيَدَيهِ إِلَى التَّهلُكَةِ! فَقَامَ أَبُوأَيُّوبَ الأَنصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُم تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَذَا التَّأوِيلَ وَإِنَّمَا أُنزِلَت هَذِهِ الآيَةَ فِينَا مَعشَرَ الأَنصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الإِسلامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعضُنَا لِبَعضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَموَالَنَا قَد ضَاعَت وَإِنَّ اللهَ قَد أَعَزَّ الإِسلامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَو أَقَمنَا فِي أَموَالِنَا فَأَصلَحنَا مَا ضَاعَ مِنهَا؟ فَأَنزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَينَا مَا قُلنَا ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ﴾[2]، فَكَانَت التَّهلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَموَالِ وَإِصلاحِهَا وَتَركَنَا الغَزوَ، فَمَا زَالَ أَبُوأَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرضِ الرُّومِ. حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.[3]

فانظر إلى فهم الناس في خير القرون وفهم الصحابة رضوان الله عليهم.

أخي القارئ: بعد أن عرفت أهمية فهم السلف للقرآن الكريم من خلال الأمثلة السابقة تبين لك أن القرآن لا بد أن يُفهم بفهم السلف رضوان الله عليهم وأنه لا يمكن أن يُفهم القرآن فهمًا صحيحًا على غير فهم السلف. وقد قال الله تعالى:

(١) سورة البقرة، الآية:١٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٩٥.

(٣) وصححه شيخنا الشيخ مقبل في «الصحيح المسند من أسباب النزول».

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِع غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَنُصلِه جَهَنَّمَ وَسَاءَت مَصِيرًا﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّة أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِالله﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثلِ مَا آمَنتُم بِه فَقَد اهتَدَوا﴾[(٣)]. وقال رسول الله ﷺ: «خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم»[(٤)].

أخي القارئ: إن القرضاوي يقرر في كتابه "كيف نتعامل مع القرآن" ص(١٩) غير هذا المنهج حيث قال: (**لعل السؤال الذي يطرح نفسه بصورة تلقائية هنا هو: كيف نفهم القرآن فهمًا صحيحًا لا عوج فيه؟ والإجابة في أنه لا بد أن نقرأ القرآن على أنه كتاب الله فلا نفرض عليه نحن البشر ضعفنا وقصورنا البشري، فهو كتاب الزمن كله، والعالم كله ولا ينبغي أن نفرض عليه فكر أو فهم عصر معين وبيئة معينة، ويجب أن يظل كلام الله طليقًا من أن نقيده ببيئة أو بعصر أو بزمن وبفهم باعتباره نزل بلسان عربي مبين لا ألغاز فيه ولا عقد وأن يفهم في إطار لغة العرب**).*اهـ*

فانظر إلى قوله: (**لا ينبغي أن نفرض عليه فكر أو فهم عصر معين**). وتقدم لك قبل أنه لا بد من أن نفهم القرآن بفهم السلف الصالح وتأمل قوله: (**وأن يفهم في إطار لغة العرب**). ففيه إشارة إلى تأكيد الكلام المتقدم وأن الرجل لا يرى الالتزام بفهم السلف للقرآن الكريم. يلحظ هذا منه في استدلاله بكثير من الآيات القرآنية التي يخالف فيها فهم السلف ويفهمها على حسب هواه، وقد تقدم بعضها في المباحث المتقدمة.

---

(١) سورة النساء، الآية:١١٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية:١١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية:١٣٧.

(٤) متفق عليه من حديث ابن مسعود.

القرضاوي يرى أن الكلام في متأولي الصفات ومنكريها توهينًا للصف وإعانة للعدو

قال القرضاوي: (قلت لإخواننا العلماء في قطر والمملكة العربية السعودية حين سمعت بعضهم يجادل في قضية الصفات بين السلف والخلف وما فيها من جدال وكلام طويل الذيول: إن معركتنا اليوم ليست مع الأشاعرة ولا الماتريدية ولا المعتزلة ولا الجهمية، إن معركتنا الكبرى مع الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله ولا بنبوة ولا بكتاب ليست معركتنا مع الذين يقولون عن الله ليس له مكان بل مع الذين يقولون: ليس له وجود وعلينا أن نخلقه كما قال أحدهم، ليست معركتنا مع الذين يتأولون صفات الله تعالى بل مع الذين يجحدون الله بالكلية. وأي تحويل للمعركة عن هذا الخط يعتبر توهينًا للصف وفرارًا من الزحف وإعانة للعدو).اهـ(١)

أخي القارئ: إن كلام القرضاوي السابق يتلخص في النقاط التالية:-

(١) أن المعركة اليوم ليست مع الأشاعرة ولا الماتريدية ولا الجهمية.

(٢) أن المعركة اليوم مع الملاحدة الذين ينكرون وجود الله.

(٣) أن الكلام في الجهمية والأشاعرة والماتريدية وغيرهم من طوائف المبتدعة توهين للصف وفرار من الزحف وإعانة للعدو.

وقبل أن أبدأ بمناقشة القرضاوي لا بد أن تعرف أخي القارئ أن توحيد الله

(١) من كتابه "وجود الله" (ص٦).

تعالى يحتل مكانة عالية في دين الله بأقسامه الثلاثة التي هي توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، **والقسم الأول** من هذه الأقسام قد أقر به المشركون قبل المسلمين حتى إبليس أقر بهذا القسم. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[1]، وقال تعالى حاكيًا عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2].

والقسم الثاني: هو توحيد الألوهية الذي من أجله بعث الله الرسل قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[3]، وجعله الرسول ﷺ الركن الأول من أركان هذا الدين كما جاء من حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «بُنِيَ الإِسلامُ عَلَى خَمسٍ شَهَادَةِ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَومِ رَمَضَانَ»، ومن أجل هذا القسم قامت الحروب بين الرسل وبين أقوامهم وسالت الدماء ومع أهمية هذا القسم ومكانته العظيمة في الشرع، فإن الإخوان المسلمين في هذا الزمن فرطوا فيه من ناحيتين:

الأولى: أنّهم لم يحققوه في أنفسهم فتجد أن كبارهم وجد عندهم الشرك في الألوهية كالبنا الذي كان يترنم وينشدا أشعارًا في مدح الرسول ﷺ من أول ليلة من شهر ربيع الأول إلى ليلة الثاني عشر من الشهر، وفيها الشرك الأكبر. فكان الناس يرددون البيت التالي:

صلى الإله على النور الذي ظهرا   للعالمين ففاق الشمس والقمرا

وحسن البنا ينشد بالأبيات التالية:

---

(١) سورة لقمان، الآية:٢٥.

(٢) سورة الحجر، الآية:٣٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية:٢٥.

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا   وسامح الكل في ما قد مضى وجرى
لقد أدار على العشاق خمرته   صوفًا يكاد سناها يذهب البصرا
يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد   بلبلت أسماعنا يا مطرب الفقرا
وما لركب الحمى مالت معاطفه   لا شك أن حبيب القوم قد حضرا[(١)]

فانظر أخي الحبيب: إلى قوله: وسامح الكل في ما قد مضى وجرى! تلاحظ أنّها تحمل في طياتها الشرك الأكبر وذلك أنه لا يغفر الذنوب إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَن يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ﴾[(٢)]. والبنا جعل الرسول ﷺ هو الذي سامح الكل في ما قد مضى وجرى، وكان يحضر الاحتفالات التي تقام عند القبور ويحصل عندها الشرك ولا يعرف عنه إنكار لذلك كما جاء ذلك عنه في كتاب "قافلة الإخوان المسلمين". وهناك غير البنا من قادة الإخوان الذين وجد عندهم الانحراف في هذا القسم وإنما اقتصرت على ذكر البنا على سبيل التمثيل لا الحصر.

وأما **الناحية الأخرى** التي فرط فيها الإخوان المسلمون هي ترك الدعوة إلى هذا التوحيد بحجة أنه ينفر كثيرًا من المسلمين عن حزبِهم فتراهم لا يحاربون دعاء غير الله والنذر لغير الله والذبح لغير الله والتمسح بالقبور وغير ذلك من أمور الشرك المعروفة الظاهرة في المجتمع.

بل إن هذا القسم من التوحيد الذي اهتمت به الرسل والعلماء من بعدهم لم يأخذ في دعوة الإخوان عشر الاهتمام بالدعوة إلى الديمقراطية والانتخابات والتمثيليات ونصب العداوة لأهل السنة.

(١) "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه" ص (٧٠-٧١). كما في "المورد العذب الزلال" ص (١٢١) للشيخ أحمد النجمي حفظه الله.

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٣٥.

وأما **القسم الثالث** من التوحيد توحيد الأسماء والصفات هو الطريق إلى معرفة المسلمين بربِّهم وعلمهم به لأن الله غيب لا يرى في الحياة الدنيا.

(فالعلم بأسماء الله وصفاته هو العاصم من الزلل والمقيل من العثرة والفاتح لباب الأمل والمعين على الصبر والواقي من الخمول والكسل، وهو أشرف العلوم لأن شرف العلم بشرف المعلوم كما قال ابن عربي: (شرف العلم بشرف المعلوم والباري أشرف المعلومات فالعلم بأسمائه أشرف العلوم).

وإذا كانت علوم الدين أفضل العلوم فإن العلم الذي يعرفنا بالله أفضل من غيره من العلوم ولذلك كانت النصوص المعرفة بالله وأسمائه وصفاته أفضل نصوص القرآن فآية الكرسي كما صح في الأحاديث أفضل آية في كتاب الله، و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن وما عظمت هذه النصوص إلا بحديثها عن الواحد المعبود.

وينال الحافظ لأسماء الله تبارك وتعالى العارف بمعناها العامل بمقتضاها من الأجر ما لا يعلمه إلا الله فقد روى البخاري في "صحيحه" عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ لله تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

وقد اقتضت رحمة الله العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين وإليه داعين ولمن أجابَهم مبشرين ولمن خالفهم منذرين وجعل مفتاح دعوتِهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله إذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها.

والعلم بأسماء الله وصفاته والفقه لمعناها والعمل بمقتضاها وسؤال الله بِها يوجب في قلوب العابدين تعظيمه وتقديسه ومحبته ورجاءه وخوفه والتوكل عليه والإنابة إليه، بحيث يصبح الباري في قلوبِهم المثل الأعلى الذي لا شريك له في ذاته

ولا في صفاته وليس لأحد مثل هذه المكانة التي في قلوبهم، وبذلك يحقق العبد التوحيد القلبي وتتحقق العبودية لله وتخضع القلوب لجلاله وتسكن النفوس لعظمته).[1]

ومع ما يحمله هذا التوحيد من مكانة عظيمة وربط للمخلوق بخالقه وزيادة إيمانه وثقته بربه فإنه قد حاول أعداء الدين صرف المسلمين عنه وعرضه بصورة غير لائقة بالله عز وجل فعطلوا الله من أسمائه وصفاته ووصفوه بالنقائص وبالأوصاف التي لا تليق بمخلوق فضلاً عن الخالق وألفوا في سبيل ذلك الكتب وأقاموا المدارس قديمًا وحديثًا.

ولقد شارك في هدم هذا التوحيد الإخوان المسلمون فإن قادتَهم ما بين جهمي معتزلي كأبي غده وما بين أشعري مؤول، أو مفوض كالبنا الذي قرر في كتابه الرسائل أن التفويض هو عقيدة السلف وانتهى أمره إليه وراجع إن شئت المزيد كتاب الشيخ المحدث الفقيه أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله «المورد العذب الزلال» فإنه قد كفى في بابه وشفى.

أخي القارئ: بعد هذا العرض السريع لأهمية التوحيد بأقسامه الثلاثة وموقف بعض قادة جماعة الإخوان منه، نبدأ في نقاش القرضاوي في كلامه السابق. أما قوله: (**إن معركتنا اليوم ليست مع الأشاعرة ولا الماتريدية ولا المعتزلة ولا الجهمية**).

أقول: إن هذا الكلام يدندن به كثير ممن هم على خط القرضاوي إما لكونِهم يحملون معتقدات تلك الفرق أو بنوا كلامهم على أن هذه الفرق قد انقرضت وأكل الدهر عليها وشرب، وهذا كلام غير صحيح ولا يسلم به وذلك لما نشاهده

(١) ما بين القوسين بعض العبارات مقتبسة من كتاب الأشقر في «الأسماء والصفات» من مواضع متفرقة.

من تواجد هذه الفرق في الساحة وكثرة دعاتها وشهرتهم في أوساط المسلمين وتأليفهم الكتب التي تقرر عقائد تلك الفرق كالسقاف المعتزلي الجهمي، وأبي غدة، والبنا المفوض، والغزالي معتزلي العصر، والكوثري وغيرهم كثير -لا كثّرهم الله-. وكتبهم متداولة بين الناس وهي طافحة بالشرك في أسماء الله وصفاته والدعوة إلى مناهج الفرق السابقة وإن شئت التأكد من ذلك راجعت الكتب التي ردت على من تقدم ذكرهم ككتاب "التنكيل لما في كتاب الكوثري من الأباطيل" للمعلمي رحمه الله، وكتاب "المدرسة العقلانية" للدكتور فهد الرومي، وما كتبه الشيخ ربيع بن هادي في سيد قطب وغير ذلك من الكتب. وأما قوله: (**إن معركتنا اليوم مع الملاحدة..**الخ). نقول للقرضاوي:-

أولاً: هذا الكلام يشعر أن خطر الملاحدة أكبر من خطر الذين ينكرون الصفات والأسماء أو يؤولونها، وهذا غير صحيح لأن خطر القائلين بإنكار وجود الله تعالى ليس كخطر من ذكر القرضاوي من المعتزلة والأشاعرة والجهمية، لأن الملحد الذي لا يؤمن بدين الله ولا برسوله ﷺ، دعوته ليس لها رواج بين المسلمين المؤمنين بالله ورسوله ﷺ. وأما دعوة أهل البدع من المعتزلة والأشاعرة وغيرهما فإن خطرها عظيم وذلك أن الحاملين لهذه المعتقدات الباطلة يظهرون في أوساط المسلمين على أنّهم أهل علم ودين، ويحضرون معهم الجمعة والجماعات وينتزعون من القرآن والأحاديث شبهًا ليضلوا بها المسلمين فيجعلون الحق باطلاً والباطل حقًا والتوحيد شركًا والشرك توحيدًا فخُدع بهم آلاف من المسلمين.

ثانيًا: كلام القرضاوي السابق يشعر أن الذين يدرسون توحيد الأسماء والصفات، ويدافعون عنه، ويردون على المنحرفين فيه؛ ليس لهم دور في محاربة الملاحدة والمنكرين لوجود الله وهذا غير صحيح أيضًا لأن علماء السنة سلفهم وخلفهم وقفوا أمام كل مبطل سواء كان من أهل البدع المنتسبين للإسلام أو

كانوا من الملحدين، فقد كتبوا في كل من الفريقين كتبًا ومقالات وخطبوا فيهم وبينوا أمرهم للعامة. فهذا شيخ الإسلام يكتب كتابًا في التحذير من اليهود والنصارى بعنوان «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» وتلميذه ابن القيم يكتب كتابًا بعنوان «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» وقد ملئت كتبهم في الكلام على الدهرية الذين ينكرون وجود الله وغير ذلك(١) وفي هذا العصر قام علماء السنة في وجوه أعداء هذا الدين جميعًا من مبتدعة وملاحدة فإن المتتبع لكلامهم وكتاباتِهم يرى أنّهم حذروا من جميع الأحزاب الملحدة التي تنكر الدين كالشيوعية والبعثية والحداثة، واقرأ إن شئت ما كتبه الشيخ ابن باز رحمه الله من مقالات وفتاوى في من تقدم ذكرهم فكتبه طافحة بذلك وكذلك أقرأ كتاب «السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة» ومقال (البعثية والحداثة) (المطبوع مع المصارعة) وكلها لشيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وغير ذلك من كتب علماء السنة المباركة في هذا العصر.

ثالثًا: إن ادعاء القرضاوي أن معركتهم مع الملاحدة يكذّبه الواقع المشاهد اليوم، فقد سعى الإخوان المسلمون في جميع بلاد المسلمين إلى النظر في الجوامع المشتركة بينهم وبين الأحزاب العلمانية من أجل التعاون فيما بينهم والتنسيق فتحالفوا مع البعثيين والناصريين والاشتراكيين في اليمن وكذلك مع حزب العمل الاشتراكي وحزب الوفد العلماني في مصر وغير ذلك، بل وصل بِهم الأمر في اليمن إلى أن تمنوا في خطبهم في المحافل الجامعة التوفيق والنجاح للحزب الاشتراكي

(١) ولم يكن مجتمعهم خاليًا من الملاحدة فلئن كانت حروبنا معهم كلامية فقد كانوا على الثغور مرابطين ولهم مناظرات ومناقشات مع الملاحدة، إضافة إلى المعارك الدامية، وكل ذلك لم يصرفهم عن التبيين لعقيدة الجهمية والمعتزلة... الخ. أيضًا أليست هذه العقائد دسائس من قبل الملاحدة؟ فمن جاء بالتشيع ومن جاء بالتجهم ومن عرب كتب اليونان، ومن أصحاب الوحدة – يعني وحدة الوجود... الخ. أليسوا هم الملاحدة وتلاميذ الملاحدة. اهـ من كلام البرعي.

كما حصل ذلك من الأمين العام لحزب الإخوان محمد عبدالله اليدومي، فقد أقام الحزب الاشتراكي في اليمن مؤتمره الرابع وألقى اليدومي كلمة ممثلاً عن حزب الإخوان جاء فيها قوله: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الأخ الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني الإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر العام الرابع للحزب الاشتراكي اليمني، الحضور جميعًا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسعدنا في التجمع اليمني للإصلاح أن نشارككم حفل افتتاح مؤتمركم العام الرابع هذا الذي يجيء في ضل احتفالات شعبنا بأعياد الثورة اليمنية المباركة، وبذكر الاستقلال الوطني، كما يسرني أن أنقل إليكم تحيات ومباركات إخوانكم أعضاء التجمع اليمني للإصلاح قيادةً وقواعد، متمنين لمؤتمركم النجاح في كل أعماله...الخ.[1] وهكذا مواقفهم في أكثر البلاد الإسلامية.

وقد تقدم لك موقف القرضاوي من أعداء الإسلام الملاحدة من اليهود والنصارى ودعوته إلى التقارب معهم ومحبتهم وكذلك موقفه من الملاحدة العرب القوميين فإنه قد سعى إلى التقارب معهم وراجع إن شئت المزيد فصل القرضاوي ودعوته إلى التقارب بين الأديان من هذا الكتاب.

أخي القارئ: بعد أن تبين لك موقف الإخوان من أعداء الله عرفت أن المعركة التي يصورها القرضاوي وحزبه أنّها معركة موهومة ليس لها وجود في الواقع، والمعركة الحقيقية التي لها وجود في الواقع هي معركتهم ضد أهل السنة في جميع البلاد الإسلامية، فإنّهم قد بلغوا في أذية أهل السنة مبلغًا عظيمًا وصل إلى القتل لبعض أفراد أهل السنة بل العلماء، وما مقتل الشيخ جميل الرحمن ببعيد، ومقتل

(١) جريدة الصحوة عدد (٦٥٣) الصادرة في (١٤/شعبان/١٤١٩هـ).

شاب سلفي في تعز[1] وهو في المسجد وهكذا، وأما زعم القرضاوي أن الكلام في الأشاعرة والجهمية والمعتزلة توهين للصف وفرار من الزحف وإعانة للعدو، إن هذا لزعمٌ نشأ بسبب عدم دراسة منهج السلف في التوحيد القائم على تعظيم الله تعالى وتقديسه وتنْزيهه عن النقائص والعيوب فأورث عند القرضاوي وحزبه عدم الغيرة على دين الله، حيث إنَّهم لم يغضبوا لله تعالى مما صدر من الجهمية والمعتزلة من تعطيل صفات الله، والغلاة منهم عطلوا الأسماء والصفات ووصفوا الله بالعدم والجهل... الخ.

وكذلك لم يغضبوا من الصوفية الحلولية الذين وصفوا الله بالحلول والاتحاد مع مخلوقاته، وهكذا ما صدر من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم من طوائف أهل البدع والزيغ والضلال.

إذا علم ما تقدم فهل ترى أيها القارئ الكريم أن الكلام على الذين يصفون الله بالعدم من الجهمية وعلى الذين يصفون الله بالحلول في مخلوقاته من الصوفية، وعلى الذين ينفون صفات الله من المعتزلة وعلى الذين يثبتون ما وافق العقل والهوى ويحرفون الباقي، هل تعريف المسلمين بخطر هؤلاء وتحذيرهم منهم ودعوتُهم إلى منهج واحد منهج أهل السنة والجماعة، الذي هو منهج رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم حتى يكونوا أمة واحدة على منهج واحد، هل هذا يعتبر توهينًا للصف وفرارًا من الزحف وإعانة للعدو، وأن الدعوة إلى ترك الكلام على هؤلاء المبتدعة -فيصير الناس معتزلة وجهمية وأشاعرة وماتريدية وصوفية حلولية- يكون تقوية للصف وإغاضة للعدو، ولا يخفى عليك ما في كلام القرضاوي من انحراف ظاهر. ثم إنه لم يكتف بوصفه لتدريس الأسماء والصفات أنه يوهن الصف بل رأى

(١) بلدة في اليمن.

أن يكتب بحثًا وكتابًا يكون بديلاً من تدريس الكلام على الأسماء والصفات والرد على أهل البدع في باب الأسماء والصفات فكتب كتابًا بعنوان "وجود الله" ورأى أنه خير من الطرق التي درست المعتقدات الإسلامية قديمًا بها.

وإليك نص كلامه حيث قال: (**وقد كتبت هذا البحث "وجود الله" في بادئ الأمر لطلاب المرحلة الثانوية من المعهد الديني في قطر باعتباره جزءًا من المقرر عليهم في دراسة العقيدة أو علم التوحيد، وهذا فيما أعلم اتجاه جديد في تدريس العقيدة في المعاهد الدينية والكليات الشرعية أو الإسلامية؛ فالسائد في تلك المعاهد هو دراسة العقائد على الطريقة التي كتبت بها في العصور الماضية والاهتمام بنفس القضايا التي اهتم بها القدماء والمتأخرون مع ما وجد في عصرنا من قضايا فكرية جديدة وما وجد من معارف كونية وإنسانية لا بد من استخدامها في ميدان العقيدة، ثم رأيت من الخير أن أنشر هذا البحث بعد أن زدت عليه وأضفت إليه ونقحت فيه راجيًا أن ينفع الله به طلاب الحقيقة عامة وطلاب الدراسات الإسلامية خاصة، وما توفيقي إلا بالله**).اهـ[1]

فلا يخفى عليك ما في كلام القرضاوي من التزهيد في كتب الاعتقاد التي كتبت في العصور المتقدمة وكفى بهذا ضلالاً وانحرافًا. ولقد أحسن من قال:

وهبك تقول أن الصبح ليلٌ أيعمى الناظرون عن الضياءِ

(١) عقائد الإسلام "وجود الله" (ص١١).

القرضاوي والنزعة العقلانية

(اعلم أن من أجل نعم الله على بني آدم أن أعطاهم هذا العقل الذي يعقل به الأشياء ويوازن به بين المصالح والمضار ويرجح الراجح من المصلحتين ويرتكب الأخف من المفسدتين عند الاضطرار إلى ذلك وينظر به عواقب الأمور وما ثمرة الأعمال الدينية والدنيوية من الثمرات النافعة أو ضدها ويلزم الإرادة بالعمل الصالح وباجتناب المضار، وأجَلُّ فوائد العقل وأحلى ثمراته: العقل عن الله وعن رسوله الأخبارَ والتصديق بِها والتعبد لله تعالى بالاعتراف بِها والأحكام الباطنة والظاهرة والتخلق بِها والعمل الصالح واجتناب المحرم فهذا أجل ثمرات العقل فيه عرف الله وعرفت أحكامه ودينه وبه عبدالله وأطيع)[(١)] .

وقد جعل الله للعقل مزية وقدرًا وأمره بالتفكر في هذا الكون والنظر في مخلوقاته و لم يلقه (جانبًا كما هو في المفهوم الكنسي لأن البحث العقلي ليس مذمومًا على الإطلاق بل يذم إذا اكتفي به عن الأدلة الشرعية أو قدم عليها أو عورض به نصوص الدين)[(٢)] .

وذلك لأن (العقل محدود الطاقات والملكات فلا يستطيع أن يدرك كل الحقائق مهما أوتي من قدرة وطاقة على الاستيعاب والإدراك لذا منع الإسلام العقل من

---

(١) من كلام عبدالرحمن السعدي نقلاً من كتاب «الفوائد السعدية» ص (٩) بتصرف.

(٢) من كلام الشيخ علي بن حسن الحلبي من كتابه «العقلانيون»، وكل ما سيأتي بين قوسين منقولاً من كلامه حفظه الله.

الخوض فيما لا يدركه ولا يكون في متناول إدراكه) كالتدخل في مجالات الغيب، وتشجيع العقل على ذلك (خطأ فادح وحماقة كبرى ترتكب في حق حاضر الإنسان ومستقبله، وإهانة صريحة للعقل بتوريطه بالانزلاق في مآرب لا دخل له بها بل هي بعيدة جدًا عن مطلبه ومحال أمام تصوره).

ولقد أساء إلى العقل أناس حين عارضوا به نصوص القرآن وصحيح السنة وجعلوه يتدخل في أمور الغيب كالمعتزلة ومن تبعهم من العصريين أصحاب المدرسة العقلانية (الهوائية) الذين هم عبارة عن (أمشاج فكرية مختلطة لا ضابط لهم ولا رابط بينهم إذ أن بعضهم محسوب على الدعاة والمفكرين، والبعض الآخر منهم محسوب على الثقافة والمثقفين، وبعض ثالث لا في العير ولا في النفير إن هو إلا وراق صحفي همه كيف يملأ عموده اليومي أو الأسبوعي بكلام فارغ بارد لا يسمن ولا يغني من جوع).

ومن الأمثلة على الصنف الأول من هذه الأصناف يوسف القرضاوي تلميذ أحد كبار العقلانيين وهو محمد الغزالي المعتزلي التالف الهالك، وقد سلك التلميذ مسلك شيخه في رد النصوص ورفضها إذا خالفت عقله المريض، إلا أن الشيخ صرح برفض النصوص، والتلميذ مجمج ذلك في آخر كتبه الذي وسمه بـــ"كيف نتعامل مع السنة" وسلك أساليب مبطنه في رد النصوص الصحيحة.

الأسلوب الأول: توقفه في ثبوت أحاديث مخرجة في "البخاري ومسلم" التي أجمعت الأمة على ثبوت ما فيهما من الأحاديث وصحتها إلا ما انتقده الحفاظ وذلك أحرف يسيرة. من تلك الأحاديث التي توقف القرضاوي في ثبوتها حديث أنس الذي أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" أن النبي ﷺ قال لمن سأله عن أبيه أين هو؟ فأجابه: «إنَّ أبي وأبَاكَ في النَّار».

قال القرضاوي بعد إيراده لهذا الحديث: (**ما ذنب عبدالله بن عبدالمطلب حتى**

يكون في النار وهو من أهل الفترة، والصحيح أنّهم ناجون)، ثم ذكر احتمالاً خطر له وذلك أنه حمل كلمة (أبي) في الحديث على أنه أبوطالب لأنه عم النبي ﷺ والعم أب، ثم استبعده فقال: (**لكن أضعف هذا الاحتمال عندي أنه خلاف المتبادر من ناحية، ومن ناحية أخرى ما ذنب أبي الرجل السائل والظاهر أن أباه مات قبل الإسلام، لهذا توقفت في الحديث حتى يظهر لي شيء يشفي الصدر أما شيخنا الشيخ محمد الغزالي فقد رفض الحديث صراحة.. إلى أن قال: لكني أوثر في الأحاديث الصحاح التوقف فيها دون ردها بإطلاق خشية أن يكون لها معنى لم يفتح عليَّ به بعد**).اهـ(١)

أخي القارئ: إن كلام القرضاوي السابق لنا معه وقفات منها:-

الوقفة الأولى: أن راوي الحديث أنس بن مالك كان من أعلم الصحابة رضوان الله عليهم بالقرآن الكريم كما أخبر هو عن نفسه بذلك وكان من فقهاء الصحابة أيضًا، ومع هذا لم يحصل عنده تعارض بين الحديث وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً﴾(٢).

الوقفة الثانية: أن الحديث مخرج في "صحيح مسلم" ومسلم من كبار أئمة المسلمين وعلمائهم ومن جهابذة الحديث ونقاده ومع ذلك لم يتوقف في ثبوت الحديث.

الوقفة الثالثة: تناقل العلماء "صحيح مسلم" منذ دونه الإمام مسلم إلى زمننا فلم يقدح في هذا الحديث أحد منهم.

الوقفة الرابعة: قول القرضاوي عن أهل الفترة (والصحيح أنّهم ناجون) فيه

---

(١) من كتاب "كيف نتعامل مع السنة" (ص٩٧-٩٨).

(٢) سورة الإسراء، الآية:١٥.

نظر لأمور منها:-

الأول: قد جاءت أحاديث غير حديث أنس تخبر عن أناس أنَّهم في النار وقد كان موتُهم في الفترة فكيف نعمل بِهذه الأحاديث هل نتوقف فيها أيضًا؟!.

الثاني: أن أهل الفترة اختلف العلماء في مصيرهم هل هم ناجون أم أنَّهم معذبون، أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى كلام العلماء في ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً﴾.

ثم قال في نَهاية ذلك المبحث: (ومنهم من ذهب إلى أنَّهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات فمن أطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة ومن عصى دخل النار داخرًا وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة وهو الذي نصره الحافظ أبوبكر البيهقي في كتاب "الاعتقاد" وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد). اهـ(١)

ومن أحسن من تكلم على هذه المسألة بإسهاب وتفصيل لا مثيل له فيما أعلم الإمام الشنقيطي رحمه الله تعالى في كتابه "أضواء البيان" عند تفسير الآية السابقة، فقد ذكر المذاهب في هذه المسألة ومناقض كل مذهب ثم قال في نِهاية بحثه: (الظاهر أن التحقيق في هذه المسألة هل يعذب المشركون بالفترة أم لا؟ هو أنَّهم معذرون بالفترة في الدنيا وأن الله يوم القيامة يمتحنهم بنار يأمرهم باقتحامها فمن اقتحمها دخل الجنة وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا ومن امتنع دخل النار وعذب فيها وهو الذي كان يكذب الرسل لو جاءته في الدنيا لأن الله

(١) من "تفسير ابن كثير" (ج٣ ص٣١-٣٢).

يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتْهم الرسل). اهـ[(١)]

وسئلت اللجنة الدائمة عن أهل الفترة هل هم ناجون أم غير ناجين فأجابت بما يلي: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وصحبه.. وبعد:

إن من بلغته الدعوة إلى الإسلام ممن كان قبله أو في زمانه ولم يجب ومات على ذلك فهو من أهل النار، ومن لم تبلغه الدعوة فإنه يمتحن يوم القيامة كما صحت في ذلك السنة عن رسول الله ﷺ. اهـ[(٢)]

أعضاء اللجنة:	نائب رئيس اللجنة	رئيس اللجنة
عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	الشيخ عبدالعزيز بن باز
عبدالله بن قعود		

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن مصير أهل الفترة فأجاب بقوله: الصحيح أن أهل الفترة قسمان:-

القسم الأول: من قامت عليه الحجة وعرف الحق لكنه اتبع ما وجد عليه آباءه وهذا لا عذر له فيكون من أهل النار.

القسم الثاني: من لم تقم عليه الحجة فإن أمْرَه لله عز وجل ولا نعلم عن مصيره وهذا ما لم ينص الشارع عليه، أما من ثبت أنه في النار بمقتضى دليل صحيح فهو في النار. اهـ[(٣)]

أخي القارئ: بما تقدم تعلم أن الراجح في المسألة غير ما ذهب إليه القرضاوي وذلك أن القول بأنَّهم يمتحنون قول تجتمع الأدلة عليه؛ والجمع بين الدليلين أولى

(١) من «الأضواء» (ج٣ ص٤٨١).
(٢) فتاوى اللجة الدائمة (ج٣ ص٣٦٣).
(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (ج٢ ص٤٨) سؤال (١٧٢).

من إبطال أحدهما. وعلى هذا يمكن أن يقال أن الذين جاءت النصوص بالحكم عليهم في النار أنّهم أناس قد بلغتهم الدعوة فلم يستجيبوا، أو أن الله قد أعلم رسوله أنّهم من الذين سيمتحنون ويؤمرون بدخول النار فيمتنعون فأخبر الرسول ﷺ عما سيؤولون إليه، وعلى هذا فلا تعارض بين الحديث والآية والله أعلم.

الأمر الثالث: أخرج مسلم من حديث أَبي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «استَأذَنتُ رَبِّي أَن أَستَغفِرَ لأُمِّي فَلَم يَأذَن لي وَاستَأذَنتُهُ أَن أَزُورَ قَبرَهَا فَأَذِنَ لي»، هذا الحديث فيه منع الله لرسوله أن يستغفر لأمه مع أنّها من أهل الفترة فلو كانوا كلهم ناجون كما قال القرضاوي فلماذا منع الرسول من الاستغفار لها.

الوقفة الخامسة: قوله: (**أما شيخنا محمد الغزالي فقد رفض الحديث صراحة لأنه ينافي قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً﴾**[1]. في إيراده لقول الغزالي هذا الذي هو ضلال مبين ولم يتعقبه بشيء ويبين ما فيه من الضلال فيه سكوت عن الباطل وغش للأمة وللقراء وخيانة عظمى.

الوقفة السادسة: أن الإمام النووي رحمه الله تعالى قال في شرحه "لصحيح مسلم" عند هذا الحديث. (فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم). اهـ[2]

فأنت تنظر أخي القارئ أن الإمام النووي مع سعة علمه ودقة فهمه وفقهه لم يتوقف في الحديث وما ذاك إلا لسلامة عقله من مرض العقلنة الذي أصاب

(١) سورة الإسراء، الآية:١٥.

(٢) (ج٣ ص٧٩).

القرضاوي ومن سلك مسلكه في رد النصوص.

الأسلوب الثاني من أساليب القرضاوي في رفض النصوص الصحيحة: تأويله لها تأويلاً مخالفًا لظاهر النص بدون دليل يدل على صرف النص عن ظاهره. من الأمثلة على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتَكَت النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَت: رَبِّ أَكَلَ بَعضِي بَعضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَينِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِن الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِن الزَّمهَرِيرِ». متفق عليه.

قال القرضاوي في تعليقه على هذا الحديث: (**فطلبة المدارس في عصرنا يدرسون في الجغرافيا أسباب تغير الفصول وظهور الصيف والشتاء والحر والبرد، وهي تقوم على سنن كونية وأسباب معلومة للدارسين. كما أن من المعلوم المشاهد أن بعض الكرة الأرضية يكون شتاءً قارس البرد وبعضها حارًا شديد الحرارة وقد زرت استراليا في صيف سنة ١٩٨٨م فوجدت عندهم شتاءً وبردًا عضوضًا وزرت أمريكا الجنوبية في شتاء ١٩٨٩م فوجدت عندهم صيفًا حارًا. فينبغي حمل الحديث على المجاز والتصوير الفني الذي يصور شدة الحر على أنه نفس آخر من أنفاسها وجهنم تحوي من ألوان العذاب أشد الحرارة وأشد الزمهرير!**).اهـ[1]

أخي القارئ: تلاحظ في كلام القرضاوي:

أولاً: أنه يعارض ظاهر الحديث النبوي بالدراسات الجغرافية التي قام بها البشر الذين يقرون اليوم شيئًا ويرجعون عنه غدًا لقصور علمهم وجهلهم وهذا لا يجوز شرعًا.

---

(١) من كتاب «كيف نتعامل مع السنة» ص (١٦٠-١٦١).

ثانيًا: عارضه بوجود الحر في بلد والبرد في بلد أخرى في زمن واحد، وهذا أمر كان موجودًا في زمن الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم من التابعين وأتباعهم من العلماء والمحققين والنقاد المدققين ومع ذلك لم يعارضوا به ظاهر الحديث بل جاء عنهم خلاف ذلك. قال القرطبي: (إذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يُحتج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى). اهـ[1]

وقال الزين ابن المنير في كلامه على هذا الحديث: (المختار حمله على الحقيقة؛ لصلاحية القدرة لذلك، ولأن استعارة الكلام للحال. وإن عهدت وسمعت؛ ولكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له والأذن والقبول والتنفس وقصره على اثنين فقط، بعيد من المجاز خارج عما ألف من استعماله). اهـ[2]

وذكر الإمام النووي رحمه الله عند شرح الحديث حمل القاضي عياض للحديث على الحقيقة، ثم قال النووي: (لا مانع من حمله على حقيقته فوجب الحكم بأنه على الظاهر والله أعلم). اهـ[3]

فأنت تلاحظ أخي القارئ: أن العلماء حملوا الحديث على ظاهره و لم يقولوا إن ظاهره محمول على المجاز. وللقرضاوي أساليب أخرى في معارضة السنة، ومآلها يرجع إلى مخالفة النصوص لعقله، وقد أشار إلى عقلنة القرضاوي الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري في كتابه الفذ «العقلانيون» فذكر مجموعة من أصحاب المدرسة الهوائية (العقلانية) كالغزالي والترابي وغيرهما، ثم قال: (ويؤسفني أن أشير هنا إلى أن هذا المسلك العقلاني ذاته يلمح أحيانًا في بعض كتابات الدكتور يوسف القرضاوي ولكن بأسلوب مبطن لطيف غير عنيف وليس كأسلوب الغزالي الهجام،

(١) «الفتح» (ج٢ ص١٩).
(٢) المرجع السابق.
(٣) «شرح مسلم» (ج٢ ص١٢٠).

وإن كانت الأحاديث المتكلم عليها من القرضاوي هي نفسها تقريبًا الأحاديث التي ردها الغزالي واستنكرها بعقله القاصر.. إلى أن قال: ولقد ظهر هذا الأسلوب العقلاني ولا أقول المنهج، في كتاب يعد من أواخر مؤلفاته وهو "كيف نتعامل مع السنة النبوية"). اهـ[(١)]

وأخيرًا لا يسعني إلا أن أختم هذا الفصل بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء فقد سُئِلَت بالسؤال التالي: من ينكر بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في "الصحيحين" مثل حديث عذاب القبر ونعيمه والمعراج والسحر والشفاعة والخروج من النار، ما الحكم فيهم؟ وهل يصلى وراءهم أو يتبادل معهم السلام أو يعتزلوا؟.

فأجابت اللجنة بما يلي: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

يبحث معهم أهل العلم بالحديث رواية ودارية يعرفونَهم بصحتها وبمعانيها، فإن أصروا بعد ذلك على إنكارها أو تحريف نصوصها عن معناها الصحيح تبعًا لهواهم وتنْزيلاً لها على رأيهم الباطل فهم فسقة ويجب اعتزالهم وعدم مخالطتهم اتقاء لشرهم إلا إذا كان الاتصال بِهم من أجل النصح لهم وإرشادهم، أما الصلاة وراءهم فحكمها حكم الصلاة وراء الفاسق والأحوط عدم الصلاة خلفهم لأن بعض أهل العلم كفرهم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[(٢)].

عضو اللجنة	نائب رئيس اللجنة	رئيس اللجنة
عبدالله بن قعود	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن باز

---

(١) "العقلانيون" ص (٩٧)

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (ج٢ ص٣٦) رقم الفتوى (٦٢٨٠).

القرضاوي والصوفية

في هذه السطور لا أريد أن أتكلم على الصوفية منشأً ومعتقدًا؛ لأن هذا الباب قد تكلم فيه علماء الإسلام وبينوا فضائح الصوفية وما لهم من الطامات والشركيات والبدع والخرافات قديمًا وحديثًا.

كأمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره كابن القيم ومن جاء بعدهم إلى عصرنا هذا وهم يكتبون عن الصوفية ويحذرون الأمة من شرهم وضلالهم، فمن كان جاهلاً بأمرهم وشركهم فليقرأ ما كتبه العلماء فيهم ومن قد قرأ وعرف ما هو عليه الفكر الصوفي من الباطل فقد عرف خيرًا كثيرًا، والذي أريد توضيحه هنا هو ارتباط القرضاوي بالفكر الصوفي منذ صغره. ألقت جريدة «الشرق الأوسط» الصادرة في (١٥ رمضان ١٤١٦هـ) عليه أسئلة حول حياته وبدء تعلمه فتحدث عن تعلمه وقراءاته فقال: (**بعد أن دخلت المعهد أصبحت أقرأ كتب الأدب والتصوف وقد هيأ الله لي أن قرأت كتابين للغزالي وأنا في السنة الأولى الابتدائية كتاب «إحياء علوم الدين» و «منهاج العابدين»**) وواصل الكلام على تنقله من مرحلة إلى مرحلة في التعليم إلى أن قال: (**وفي المرحلة الثانوية تعرفت على بعض كتب التصوف الأخرى مثل «شرح ابن عجيبة[1]» لحكم بن عطاء الله الإسكندري وبعض كتب الشيخ عبدالوهاب الشعراني وغيرها**)،

(١) هذا كتاب حوى من الضلال والانحراف ما الله به عليم ومع هذا لم ينبه القرضاوي على ذلك في إشارته إلى هذا الكتاب وكذلك «إحياء علوم الدين».

واستمر القرضاوي مع التصوف حتى جعله من العلوم الإسلامية الأصيلة. فقد قال في مقدمة كتابه "فقه الصيام" ص(٥) ما نصه: (**أما بعد: فهذه الصحائف التي أقدمها عن فقه الصيام جزء من مشروع كبير عقدت العزم عليه منذ سنين طويلة وأعلنت عنه فيما هو تحت التأليف من كتبي وهو "تيسير الفقه" أو "الفقه الميسر"، وهو أيضًا جزء من مشروع أكبر هو تيسير الثقافة الإسلامية للمسلم المعاصر يشمل فيما يشمل علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة النبوية والعقيدة والأخلاق والتصوف وغيرها مما لا يسع المسلم المعاصر جهله من علوم الإسلام الأصلية**).اهـ

ولارتباط القرضاوي بالتصوف منذ صغره فإنه لم يتخذ منه موقفًا عدائيًا مع علمه بما فيه من الشركيات في العقيدة والبدع في العبادة فقد قال: (**ولا غرو أن يلمس المراقب المنصف في جنبات كثير من التصوف المعاصر الشركيات في العقيدة والبدع في العبادة والسلبية في الأخلاق والشكلية في الذكر والتسيب في الفكر، ومع هذا لم أتخذ موقفًا عدائيًا من التصوف كله بل ظللت أنتفع به وأقتبس منه في محاضراتي وخطبي وفي مؤلفاتي وكتبي**).اهـ [1]

ولو دققت النظر في كلامه تجد أنه يريد أن يوهم أن الشرك لم يوجد في التصوف القديم وإنما وجد في الصوفية المعاصرة وهذا غير صحيح، فقد وجد عند قدمائهم كابن عربي والحلاج وغيرهما. ولا يخفى عليك أخي القارئ: ما في الكتب التي تلقى منها القرضاوي تصوفه من الضلال والانحراف فالإحياء قد أفتى جمع من العلماء بإحراقه وإتلافه: كالطوسي وغيره وكذلك كتاب ابن عجيبة مليء بالضلال والانحراف.

---

(١) جريدة "الشرق الأوسط" الصادرة في (١٥/ رمضان/١٤١٦هـ).

القرضاوي يسعى إلى تسليف الصوفية وتصويف السلفية

أجرت معه جريدة «الوطن» في عددها (٥١) الصادر في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٥م لقاءً فكان من ضمن الأسئلة السؤال التالي: ما هي القضية التي تشغل د/ القرضاوي هذه الأيام ويعكف على الكتابة فيها؟.

فأجاب القرضاوي: (**عندي الآن أربعة كتب على وشك الانتهاء منها، ثلاثة كتب في التصوف والسلوك في فقه السلوك وهي بداية سلسلة عن هذا الموضوع أردت أن أكتب فيه وأزنه بميزان القرآن والسُنة وآراء السلف الصالح، بعيدًا عن انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وهو منهجي باستمرار المنهج الوسط الذي لا يرفض التصوف رفضًا مطلقًا ولا يقبله بعجره وبجره، أعمل على تسليف الصوفية وتصويف السلفية بمعنى محاولة المزج بينهما هناك بعض السلفيين المتشددين ضد التصوف كله وهناك بعض المتصوفين غير منضبطين في نظرتهم وسلوكهم ضد التيار السلفي أنا أريد أن أطعم كلا التيارين بالآخر، وعلى هذا الأساس كتبت هذه الكتب الثلاثة الأول عن الربانية والعلم والثاني عن العلم والإخلاص والثالث عن التوكل على الله**). اهـ

فانظر أخي القارئ: إلى هذا الرجل وما يحمل من أفكار فكيف يسعى للجمع بين النقيضين السلفية والصوفية. السلفية قائمة على توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والصوفية معتقد قائم على الشرك بالله في ألوهيته فهم يعتقدون في القبور والموتى الضر والنفع.

السلفية منهجها قائم على تعظيم العلم النافع والأخذ به والصوفية تتنكر للعلم وتقول لمن اشتغل بالعلم أنتم لكم علم الورق ولنا علم الخرق، أنتم تقولون: حدثنا عبدالرزاق ونحن نأخذ عن الخلاق ولتنكر الصوفية للعلم وبعدهم عنه وأخذ السلف بالعلم وتعظيمه حصل بين الفريقين بون شاسع من ذلك:

١- أن السلفية منهجها قائم على تحكيم الكتاب والسنة وأخذ الدين منهما على فهم السلف الصالح. والصوفية منهجها قائم على الرؤى والأحلام والإلهامات المزعومة عندهم.

٢- أن السلفية منهجها قائم على تعظيم أقوال النبي ﷺ وأفعاله وكل قول أو فعل لغير النبي ﷺ ليس بحجة ما لم يكن في السنة ما يشهد له قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيكُم مِن رَبِّكُم وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَولِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾(١) والصوفية منهجها قائم على تعظيم الشخصيات ومشايخ الطرق والسمع والطاعة لهم وأن يكون المريد بيد الشيخ كالميت بيد الغسال.

٣- السلفية منهجها في التوكل على الله والزهد موزون بالكتاب والسنة على فهم السلف، والصوفية منهجها في هذا الباب مخالف للكتاب والسُنة وفهم السلف الصالح كما ذكر ذلك ابن الجوزي في "تلبيس إبليس".

فكيف يجمع بين النقيضين كيف يجمع بين الحق والباطل أم كيف يجمع بين الظلمات والنور. ثم هل هذا العمل الذي يسعى له القرضاوي قد سبقه إليه أهل العلم المتبعين لمنهج السلف فإن الصوفية ليست فكرًا جديدًا لم يعلموا به فقد ظهرت منذ زمن قديم، ومع هذا لم يعرف من أحد منهم من حاول الجمع بين طريق السلف وطريق التصوف مع حرصهم على الخير بل ما عرف عنهم إلا

(١) سورة الأعراف، الآية:٣.

التحذير من الصوفية وأهلها، ولا تعجب أخي القارئ من هذا الفعل من القرضاوي فالرجل ينتمي إلى فرقة الإخوان المسلمين التي إمامها حسن البنا الذي كان على الطريقة الصوفية الحصافية والذي أخبر أن دعوة الإخوان دعوة صوفية بل كان يذهب عند قبور مشايخ الطرق الصوفية من الحصافية يقضي الساعات الطويلة للتبرك كما ذكر هو عن نفسه. فإذا كان هذا هو إمام هذه الفرقة فماذا تتصور أن يكون عليه الأتباع وخاصة القرضاوي الذي يصرح أنه اكتفى عن الطرق الصوفية بالطريقة الإخوانية وعن مشايخ الطرق بشيخ فرقة الإخوان وإليك قوله: (**لقد كان التصوف عندي فكرًا وروحًا وخلقًا لا عهدًا على شيخ ولا التزامًا بطريقة من الطرق الصوفية المعروفة وقد أغنتني دعوة الإخوان عن أي طريقة وأغناني إمامها وأصحابه عن البحث عن شيخ رسمي من مشايخ الطرق**).اهـ[1]

وأما الكتب التي أعلن أنه ألفها على هذا المنوال فإذا خرجت فإنَّها ستزيدنا بصيرة بما عليه القرضاوي من التصوف والانحراف.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ١٥ رمضان١٤١٦هـ - ٤/٢/١٩٩٦م.

القرضاوي يرمي علماء الأمة الإسلامية بالجمود ويصف مجموعة من الكتّاب والعقلانيين والمبتدعة بالعباقرة الأفذاذ

من المعلوم أن علماء السُنة هضمت حقوقهم من قبل أهل البدع والزيغ وهذا لا يضرهم لأن الله قد رفع قدرهم وجعل لهم القبول بين الناس فقد وصف أهل البدع علماء الأمة الإسلامية من قديم الزمان بأوصاف منفرة عنهم كالحشوية والمجسمة والمشبهة ورموهم بالتطرف والتشدد..؟ الخ.

وأخيرًا يطالعنا القرضاوي بوصف آخر لهم ألا وهو الجمود، فقد تحدث في كتابه «الاجتهاد في الشريعة الإسلامية» ص (٤٧) عن بعض الاجتهادات وضرب مثلاً بزكاة الفطر وحكم إخراجها هل تخرج مالاً أم يمنع إخراجها قيمة، فقال: **(رَفْض ابن حزم لإخراج القيمة في زكاة المال وزكاة الفطر وإن دعت إلى ذلك الحاجة واقتضته المصلحة وهو ما نرى اليوم بعض العلماء الجامدين على النصوص يفتون به الجماهير في زكاة الفطر ويمنعون منعًا باتًا إخراج القيمة ويأبون إلا الحبوب وغالب قوت البلد من القمح أو الشعير ونحوهما وهو ما لم يعد يجده بسهولة غني أو ينتفع به فقير في المدن الإسلامية التي أصبحت تشتري الخبز جاهزًا ولا تحتاج إلى الحبوب).** *اهـ*

أخي القارئ: حتى تعلم منهم العلماء القائلين بعدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة فسأذكر لك أسماء كبارهم والمشهورين منهم لا على سبيل الحصر وهم: الإمام مالك، والشافعي، وأحمد، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وابن حزم، وابن رشد، وابن قدامة، والخرقي، والبغوي، والنووي، وابن تيمية رحمهم الله تعالى، ومن المعاصرين ابن باز رحمه الله، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي وغيرهم. وراجع

لهذه المسالة "المغني" لابن قدامة (ج٣)، و"المحلى" مسألة (٧٠٤)، و "الفتح" (ج٣ ص ٣٧٠)، و "مجموع الفتاوى" (ج٢٥)، "بداية المجتهد" لابن رشد (١٣٤)، "شرح السنة" للبغوي (ج٦ ص٥٤)، "توضيح الأحكام" (ج٣ص١١)، "مجموع دروس وفتاوى الحرم المكي" لابن عثيمين (ج٢ ص٣٨٠-٣٨٢)، و "فتاوى إسلامية" (ج٢ ص٩٩-١٠٠)، و "المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان" (ج٥ ص١٠٦).

أخي القارئ: لا يخفى عليك أن من تقدم ذكرهم هم من الأئمة الأعلام وهداة الأنام والطعن فيهم يستلزم الطعن في الدين، ومع هذا يتجرأ القرضاوي ويصفهم بالجمود على النصوص لأن القرضاوي لا يريد منهم أن يقفوا عند النص ولكن يريد أن يعرضوا عن النص ويحرفوه كما هي عادته وبالمقابل أخي القارئ تجد القرضاوي يثني على مجموعة من العصريين وقد عرف بعضهم بالضلال والانحراف كما لا يخفى ذلك على طالب الحق، وبعضهم لم يعرف بالعلم وإنما هو كاتب من الكتاب أو أديب من الأدباء ولكن لما كانوا على طريقه ونَهجه الذي يسير عليه فقد أثنى عليهم بأنَّهم عباقرة وأفذاذ ونوابغ وإليك نص كلامه: **(ولقد أفرزت أمتنا في العصر الحديث عباقرة وأفذاذ في العلوم والأدب والفنون المختلفة فلماذا تعقم أن يبرز مثل هؤلاء النوابغ في مجال الفقه والاجتهاد من ذا الذي ينكر نبوغ محمد عبده، ورشيد رضا، وعبدالمجيد سليم، ومحمود شلتوت، ومحمد الخضر حسين، والطاهر بن عاشور، وفرج السنهوري، وأحمد إبراهيم، وعبدالوهاب خلاف، ومحمد أبوزهرة، وعلي الخفيف).اهـ**[1]

فانظر أخي الكريم: جعل هؤلاء نوابغ وعباقرة وأفذاذ والإمام أحمد ومالك والشافعي وابن تيمية وابن باز وابن عثيمين والفوزان وغيرهم ممن تقدم ذكرهم

(١) "الاجتهاد في الشريعة الإسلامية" للقرضاوي ص (١٤٦).

جامدين. ومما يزيد الأمر بيانًا من موقفه من علماء السنة قديمًا وحديثًا أنه ألف كتابًا للدعاة بعنوان «ثقافة الداعية» وعقد فيه فصلاً للكتب التي ينبغي أن يستفاد منها من كتب المعاصرين وذكر فيه ٢٦ كتابًا لم يتخللها كتاب لعالم سلفي معاصر أو متقدم، وإنما ذكر جملة من كتب قادة جماعة الإخوان المسلمين الأحياء منهم والأموات وإليك نص كلامه حيث قال: (**وينبغي أن يستفاد من كتابات العصريين من رجال الفكر الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي وذلك في المجالات الأساسية للنظام الإسلامي ونرشح لذلك بعض الكتب على سبيل المثال لا الحصر**) ثم ذكر ٢٦ كتابًا لرجال معروفين عنده منهم المودودي، والغزالي، وسيد قطب، والبنا، وسعيد حوى، وعباس محمود العقاد، وأبوالحسن الندوي وللقرضاوي نفسه. أضف إلى ما تقدم ذكره أن القرضاوي جعل العلاج لما عليه المسلمون من ضعف وتمزق وانحطاط هو رجوعهم إلى الإسلام الذي دعا إليه مجموعة من العصريين الذين هم ما بين ماسوني أو صوفي حصافي أو كاتب ليس من أهل العلم. وإليك نص كلامه في ذلك حيث قال: (**إن العلاج الفذ لما عليه المسلمون من ضعف وتمزق وانحطاط هو العودة إلى الإسلام الصحيح كما دعا إلى ذلك المجددون الأصلاء مثل جمال الدين[(١)] والكواكبي، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وإقبال، وحسن البنا، وصادق الرفاعي، وعباس العقاد وغيرهم من المفكرين**). اهـ[(٢)]

فانظر أخي كيف جعل الرجوع إلى الإسلام الذي دعا إليه من تقدم ذكرهم، ولم يرشد الأمة إلى الرجوع إلى الإسلام الذي فهمه سلف هذه الأمة، وما ذلك إلا لموقفه من السلف وعداءه لمنهجهم وقد تقدم لك وصفه لهم بالجمود.

---

(١) راجع ترجمة جمال الدين الأفغاني من كتاب «المدرسة العقلانية» للدكتور فهد الرومي فقد أثبت اتصال الأفغاني بالماسونية ودعوته إليها وكذلك محمد عبده.

(٢) «من أجل صحوة راشدة» ص (١٠١).

القرضاوي والأعياد المبتدعة

من المعلوم أنه لا يوجد في ديننا أكثر من الأعياد التي شرعها الله ورسوله وهي عيد الأضحى والفطر ويوم الجمعة، وأما الأعياد التي أتتنا من قبل أعداء الإسلام فإنَّها أعياد لا نقرها ولا نؤمن بِها وذلك لأمرين.

الأول: إما أن يكون احتفالنا بأعيادهم على سبيل التعبد والقربة وهذا بدعة في دين الله مع التشبه بِهم.

الثاني: ألاَّ يراد به التعبد وإنما أريد به مماثلتهم ومجاراتِهم في أعيادهم وهذا فيه التشبه بِهم وهو أمر محرم حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ.

وأما القرضاوي فقد سُئل حول هذه الأعياد فأفتى بفتوى خالف فيها الكتاب والسنة وعلماء الأمة وإليك ما جاء عنه سأله أحد الصحفيين بالسؤال التالي: هل تحتفل بعيد ميلاد زوجتك؟.

فأجاب بقوله: **(أنا أحب كل ما له علاقة بزوجتي وأحتفل بعيد زواجنا سنويًا، لكن لي رأي في مسألة الاحتفال بأعياد الميلاد: لا أقول إنَّها حرام ولكن أرى أنَّها نوع من التقليد الأعمى للغربيين في عاداتِهم وأعرافهم، فنحن لسنا مطالبين بالالتزام سنويًا بالاحتفال بعيد ميلادنا، بالعكس فأنا أرى أنه يجب على الإنسان في يوم ميلاده أن يقف على رأس هذه السنة يحاسب نفسه ماذا قدمت لحياتي؟ وماذا ضيعت في هذه السنة من خير؛ وهو ما يسمونه في علم الاقتصاد الحساب الختامي. لكن بالنسبة للأطفال فهناك احتفالات شرعية فإذا ولد الطفل**

نحتفل به بعد أسبوع فنذبح عنه ونعق عنه شاة أو شاتين، وأرى أنه بعد سبع سنوات علينا أن نحتفل بالطفل ونقول له هذا سن الصلاة ومن الآن أنت كبرت وأصبحت مأمورًا بالصلاة، ونحضر له التورتة والحلوى والهدايا المناسبة وعند عشر سنوات نقيم له حفلة أخرى ونقول له: هذه حفلة الضرب وأنت كبرت ولم تعد مأمورًا بالصلاة فقط بل ستضرب إذا أهملتها، وهذا تنفيذ للحديث الشريف «مُرُوا أَولادَكُم بِالصَّلاةِ وَهُم أَبنَاءُ سَبعِ سِنِينَ وَاضرِبُوهُم عَلَيهَا وَهُم أَبنَاءُ عَشرٍ» والمقصود بالاحتفال هو رسوخ المعنى في ذهن الطفل بأن الصلاة أمر مهم فعملنا له حفلة. وعند سن الخامسة عشر نقيم له أخرى ونقول له: هذه سن التكليف وأنت مسئول أمام الله عن كل تصرفاتك وستكتب عليك الحسنات والسيئات، وعند نجاحه أو تحقيق عمل جيد أو يفوز بمسابقة نحتفل به، ولكن هذا لا يمنع من أن يأتي الزوج في ميلاد زوجته ويقولها كل سنة وأنت طيبة أو يقدم لها هدية كل خمس أو عشر سنوات إنما طقوس أعياد الميلاد من شموع وجاتوه والطرطير وكل هذه الأشياء لا أستحبها للمسلم أن يلتزم بها لتصبح عادة وأنّها عبادة رسمية مقررة). اهـ[1]

أخي القارئ: هذا كلام القرضاوي بنصه وتوضيحًا لما يحمله من المخالفة للكتاب والسنة. أقول:

أولاً: كونه يحتفل بعيد زواجه مع زوجته سنويًا فليس في دين الإسلام عيد اسمه عيد الزواج، والاحتفال بعيد الزواج في كل عام لم يكن على عهد السلف من الصحابة ومن تبعهم من العلماء والأئمة وإنما هو من أعمال اليهود والنصارى.

ثانيًا: قوله: **(الاحتفال بأعياد الميلاد لا أقول إنّها حرام ولكن أرى أنّها نوع**

(١) من جريدة الراية (عدد٥٩٧) الصادرة بتاريخ ٢٠ جماد الأول ١٤١٩هـ.

من التقليد الأعمى للغربيين في عاداتِهم وأعرافهم).

أخي القارئ: أظن أن التناقض الموجود في الكلام معلوم وذلك أن القرضاوي لا يرى حرمة الاحتفال بالأعياد؛ ولكنه يرى أنّها من التقليد للغرب وعلى هذا فإمّا أن يكون القرضاوي لا يرى أن تقليد الكافرين محرم، وهذا لا يُستبعد منه فإنه قد دعا إلى محبتهم كما سبق وهذا مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة كما سيأتي مفصلاً، وإما أن يرى أنه لا يجوز تقليد الكفار في أعمالهم وأعيادهم فيكون متناقضًا.

ثالثًا: قوله: **(لكن بالنسبة للأطفال عندنا هناك احتفالات شرعية... الخ).**

فنقول للقرضاوي: من أين لك شرعية هذه الاحتفالات التي ما أنزل الله بِها من سلطان، فهل الرسول ﷺ احتفل بالحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة هذه الحفلات التي ذكرت، وهل أحد من الصحابة احتفل هذه الحفلات سواء من الخلفاء أو غيرهم، وهل احتفل بِهذه الحفلات أحد من الأئمة؟ الجواب: لا، فإذا كان هذا لم يحصل منهم فمن أين تكون مشروعة إلا إن أراد أنّها مشروعة في دين أهل الكتاب وهو لا يحب أن يوغر صدورهم ويغضبهم فيدعو إلى فعلها إرضاءً لهم فنقول: نعم إنّها من أساطيرهم فشأنك وأهل الكتاب وأما المسلمون فهم يرون حرمة التشبه بِهم لما عرفوا من الأدلة التي تحرم عليهم ذلك فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (نَهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك أن اليهود كانوا يعانون من

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله..الخ).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّمَا أَمرُهُم إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاختَلَفُوا مِن بَعدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢)، فقوله: ولا تكونوا من الذين تفرقوا المقصود بهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ﴾(٣). قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (قد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام لست منهم في شيء، وذلك يقتضي تبرؤه منهم في جميع الأشياء ومن تابع غيره في أموره فهو منه في ذلك الأمر).اهـ(٤)

ومن ذلك ما جاء في "البخاري" عَن ابنِ عُمَرَ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «خَالِفُوا المُشرِكِينَ..»، وجاء في "مسلم" عَن أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «..خَالِفُوا المَجُوسَ». قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فلفظ مخالفة المشركين دليل على أن جنس المخالفة أمر مقصود للشارع).اهـ(٥)

وأمر النبي ﷺ بمخالفتهم في باب العبادة فعَن شَدَّادِ بنِ أَوسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَالِفُوا اليَهُودَ فَإِنَّهُم لا يُصَلُّونَ في نِعَالِهِم وَلا خِفَافِهِم»(٦).

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَزَالُ الدِّينُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٠٥.

(٣) سورة البينة، الآية:٤.

(٤) "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص٤٦).

(٥) "اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم" ص (٥٩).

(٦) رواه أبوداود وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (ج١ ص١٢٨)، برقم (٦٠٧).

ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الفِطرَ لأَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ». (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهذا نص في أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر هو لأجل مخالفة اليهود والنصارى وإذا كانت مخالفتهم سبب لظهور الدين فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدين كله فتكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة). اهـ (٢)

وعَن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ اليَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَت المَرأَةُ فِيهِم لَم يُؤَاكِلُوهَا وَلَم يُجَامِعُوهُنَّ فِي البُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَيَسأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُل هُوَ أَذًى فَاعتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصنَعُوا كُلَّ شَيءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ» فَبَلَغَ ذَلِكَ اليَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَن يَدَعَ مِن أَمرِنَا شَيئًا إِلاَّ خَالَفَنَا فِيهِ... رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فهذا الحديث يدل على كثرة ما شرعه الله تعالى لنبيه من مخالفة اليهود بل إنه خالفهم في عامة أمورهم حتى قالوا: ما يريد أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه). اهـ (٣)

وجاء من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنهُم». رواه أبوداود.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى (٤): هذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن

(١) رواه أبوداود وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (ج١ ص٤٤٨)، برقم (٢٠٦٣).

(٢) "اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم" ص (٦٠).

(٣) المرجع السابق ص (٦٢).

(٤) المرجع السابق ص (٨٣).

يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم﴾[(١)].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند ذكره لهذا الحديث في تفسيره ما نصه: (فيه دلالة على النهي الشديد والتهديد الوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتِهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها). اهـ[(٢)]

وقد ذكر شيخ الإسلام الأدلة على مخالفة أهل الكتاب وغيرهم من الكفار من الكتاب والسنة، ثم قال: قد ذكرنا من دلائل الكتاب والسنة والإجماع والآثار والاعتبار ما دل على أن التشبه بِهم في الجملة منهي عنه وأن مخالفتهم في هديهم إما إيجابًا وإما استحبابا بحسب المواضع وقد تقدم بيان أن ما أمرنا الله به ورسوله من مخالفتهم مشروع سواء كان ذلك الفعل مما قصد فاعله التشبه بِهم أو لم يقصد وكذلك ما نَهى عنه من مشابِهتهم يعم ما إذا قصدت مشابَهتهم أو لم تقصد فإن عامة هذه الأعمال لم يكن المسلمون يقصدون المشابَهة فيه). اهـ[(٣)]

أخي الكريم: إذ علم ما تقدم تبين لك أن مشاركتهم والاحتفال بأعيادهم هو من مشابَهتهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن تعظيم أعيادهم ونحوها والموافقة فيها هو نوع من إكرامهم فإنَّهم يفرحون بذلك ويسرون به كما يغتمون بإهمال أمر دينهم الباطل). اهـ[(٤)]

وقال أيضًا رحمه الله في أعياد أهل الكتاب: (موافقتهم في أعيادهم لا تجوز من طريقين، الطريق الأولى: هو ما تقدم من أن هذا موافقة لأهل الكتاب فيما ليس في

(١) سورة المائدة، الآية:٥١.

(٢) "تفسير ابن كثير" (ج١ ص٢٦٢).

(٣) "اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم" ص (١٧٧-١٧٨).

(٤) المرجع السابق ص (١٢٤).

ديننا ولا عادة سلفنا فيكون فيه مفسدة موافقتهم وفي تركه مصلحة مخالفتهم حتى لو كان موافقتهم في ذلك أمرًا اتفاقيًا ليس مأخوذًا عنهم لكان المشروع لنا مخالفتهم لما في مخالفتهم من المصلحة كما تقدمت الإشارة إليه فمن وافقهم فوّت على نفسه هذه المصلحة وإن لم يكن قد أتى بمفسدة فكيف إذا جمعهما.. إلى أن قال: وأما الطريق الثاني الخاص في نفس أعياد الكفار فالكتاب والسُنة والإجماع والاعتبار أما الكتاب فما تأوله واحد من التابعين وغيرهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[1]، ثم ذكر جمعًا من السلف الذين فسروا الزور في الآية بأعياد المشركين منهم ابن سيرين وعكرمة والضحاك ومجاهد وعطاء بن يسار. ثم قال رحمه الله: وأما من السنة فروى أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ وَلَهُم يَومَانِ يَلعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ: «مَا هَذَانِ اليَومَانِ؟» قَالُوا: كُنَّا نَلعَبُ فِيهِمَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَد أَبدَلَكُم بِهِمَا خَيرًا مِنهُمَا يَومَ الأَضحَى وَيَومَ الفِطرِ». رواه أبوداود.

ثم قال رحمه الله: فوجه الدلالة أن العيدين الجاهليين لم يقرهما رسول الله ﷺ ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة بل قال: «إِنَّ اللهَ قَد أَبدَلَكُم بِهِمَا خَيرًا مِنهُمَا» ، والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه. ثم ذكر رحمه الله أدلة من السنة غير ما ذكرناه قبل، ثم قال بعد ذلك: وأما الإجماع والآثار فمن وجوه: أحدها ما قدمت التنبيه عليه من أن اليهود والنصارى والمجوس ما زالوا في أمصار المسلمين بالجزية يفعلون أعيادهم التي لهم، والمقتضى لبعض ما يفعلونه قائم في كثير من النفوس ثم لم يكن على عهد السابقين من المسلمين من يشركهم في شيء من ذلك، فلولا قيام المانع في نفوس الأمة كراهة ونَهيًا عن ذلك

---

(١) سورة الفرقان، الآية:٧٢.

وإلا لوقع ذلك كثيرًا إذ الفعل مع وجود مقتضيه وعدم منافيه واقع لا محالة والمقتضى واقع فعلم وجود المانع، والمانع هنا هو الدين، فعلم أن الدين دين الإسلام هو المانع من الموافقة وهو المطلوب). ثم ذكر كثيرًا من الآثار عن الصحابة وغيرهم في منع التشبه بِهم ومشاركتهم في أعيادهم.

أخي القارئ: ما تقدم ذكره من الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ فيه كفاية وهداية لمريد الحق ومجتنب الغواية ولخشية الإطالة نحيلك على كتاب شيخ الإسلام الذي لم يؤلف مثله قبله ولا بعده، ذلك السفر العظيم «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» فإنه أحسن ما ألف في بابه. فارجع إليه.

القرضاوي يحضر احتفالاً بمناسبة ذكرى رحيل الخميني

ولأن القرضاوي لا يرى حرمة الاحتفالات التي جاءتنا من اليهود والنصارى فإنه يشارك في كثير من تلك الاحتفالات، فمن ذلك أنه حضر احتفالاً بمناسبة حلول الذكرى السنوية لرحيل الخميني. فقد أقامت السفارة الإيرانية حفلاً في الدفنة بمناسبة رحيل الخميني كتبت جريدة الشرق في عددها الصادر بتاريخ ١٧/١/ ١٤١٧هـ عن الاحتفال المشار إليه آنفًا، وإليك نص ما جاء فيها: (شهد الحفل عدد من الضيوف تقدمهم **فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي** وبعض الدبلوماسيين.. إلى أن قال الكاتب: وتضمن الحفل بعض الخطب الدينية والقصائد في رثاء الإمام الخميني ألقيت باللغتين العربية والفارسية، وأعقب ذلك حفل عشاء، جاء هذا الاحتفال الذي أقامته السفارة مساء أمس بمقرها بالمنطقة الدبلوماسية بالدفنة بمناسبة حلول الذكرى السنوية السابعة لرحيل الإمام الخميني). *اهـ*

أخي الكريم: إن مثل هذه الاحتفالات بمناسبة ذكرى رحيل زعيم من الزعماء وغيرها (بدعة) ما أنزل الله بها من سلطان و لم تكن على عهد الرسول ﷺ، ولا احتفل الصحابة بمناسبة رحيل إمام البشرية محمد ﷺ وهكذا من بعدهم من الأئمة رضوان الله عليهم. والفعل هذا من القرضاوي هو مشاركة في بدعة من البدع المحدثة وتقليد للغرب وقد تقدم لك الأدلة على تحريمه وكذلك تكثير سواد الروافض، ثم إن الخميني الذي يشارك القرضاوي بحضور الحفل المبتدع بمناسبة رحيله رجل خبيث طعن في الصحابة وكفر بعضهم وهو من أئمة الفرقة الاثني عشرية الذين يعتقدون أن هناك قرآنًا أنزل على فاطمة غير هذا القرآن المعروف بين

المسلمين.

وللخميني كلامٌ كفره بعض العلماء بسببه من ذلك أنه قال: (إن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتِها جميع ذرات الكون).[١] وقال أيضًا عن أئمة الشيعة الاثني عشرية ما نصه: (وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل).[٢] بل جعل أئمتهم وتعاليمهم كتعاليم القرآن حيث قال: (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصًا وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها).[٣] ولقد رمى أبا بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب بالنفاق. **اهـ**[٤]

أخي الكريم: ليس الغرض هو عرض ترجمة الخميني وإنما هو تنبيه لما كان عليه الخميني من الشر ومع هذا نجد فقيه الأمة الإسلامية -زعموا- من أول المهرولين إلى حضور الحفل الذي أقيم بمناسبة رحيل هذا الخبيث وليس هذا بغريب أن يصدر من القرضاوي الذي يتبنى الفكر الإخواني فإنَّهم من زمن بعيد يدعون إلى التقارب مع الشيعة والقرضاوي هو أحد الداعين إلى ذلك كما سيأتي ذكر ذلك عنه.

---

(١) «الولاية التكوينية» ص (٥٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق ص (١١٣).

(٤) المرجع السابق.

القرضاوي والدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة

إن الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة دعوة إلى الخلط والمزج بين نقيضين والجمع بين مستحيلين، دعوة شعارها الوحدة ونبذ الفرقة والتعاون في القضايا المصيرية، وثمنها أعراض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بل العقيدة السلفية، دعوة إلى هدم أصل عظيم من أصول معتقد المسلمين وهو الولاء والبراء، دعوة تصدر لها أوباش من الناس منحرفون عن الصراط المستقيم والهدي القويم؛ من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري ومن تابعهما على ذلك كحسن البنا زعيم حزب الإخوان المسلمين وعنه أخذها أتباعه كالغزالي والسباعي والقرضاوي وسخروا في سبيلها أقلامهم ومنابرهم ومؤلفاتِهم وزخرفوها بشعارات براقة وكلمات معسولة خُدع بِها جهلة المسلمين وفي هذه السطور نقف وقفة يسيره مع أحد دعاة هذا الدعوة ألا وهو يوسف القرضاوي.

فقد ألقى محاضرة في نادي الخريجين كتبت عن هذه المحاضرة جريدة (أخبار الخليج) الصادرة في (١٩٩٨/٩/٢٠م). وإليك ما نقله الكاتب عن المحاضرة في قضية التسامح مع المذاهب حيث قال: **(وأشار فضيلة الدكتور الشيخ القرضاوي إلى موقف الإسلام وتسامحه مع المذاهب السنية وغيرها من المذاهب كالشيعة والزيدية والإباضية وقال: إننا لا نضيق باختلاف المذاهب مثلما أن الإسلام لم يضق باختلاف الأديان فالاختلاف ضروري خاصة في فروع بعض المسائل وفي بعض فروع العقيدة لأن الأساسيات والحمد لله متفق عليها فجميعنا أصحاب**

دين واحد وقبلتنا واحدة، وقد يكون الاختلاف حول بعض الأمور التي تتعلق بأفعال العباد ومسؤلياتِهم عن أعمالهم ومسألة عصمة الأئمة عند الشيعة والإمامية فهم بالذات كلها فروع في العقائد لكن تبقى الأساسيات متفق عليها فلا ضير من هذه الاختلافات والخلافات في الفرعيات ويمكن جمع الكل على معنى واحد.

وأكد القرضاوي أن اختلاف المذاهب ضرورة دينية ولغوية وبشرية وكونية وضرب أمثلة على ذلك. فليس مطلوبًا من الشخص الشيعي المذهب أن يتنازل عن شيعيته لكنها دعوة إلى التقريب التي تتطلب منا أن نتوحد في المواقف والقضايا المصيرية).اهـ

وتسهيلاً لفهم كلام القرضاوي السابق نلخصه بالنقاط التالية:-

(١) زعمه أن الإسلام تسامح مع المذاهب كالشيعة والزيدية والإباضية.

(٢) تصريحه أنه لا يضيق باختلاف المذاهب كما أن الإسلام لم يضق باختلاف الأديان.

(٣) تقسيمه العقيدة إلى فروع وأصول (أساسيات).

(٤) زعمه أن إيمان أهل السنة والشيعة والزيدية والإباضية واحد.

(٥) زعمه أن مسألة العصمة عند الإمامية من فروع العقيدة، وأن الأساسيات متفق عليها.

(٦) عدم مطالبة الشيعة بالتنازل عن تشيعهم.

(٧) دعوته إلى التقريب.

النقطة الأولى: ألا وهي زعمه أن الإسلام متسامح مع المذاهب كالشيعة والإباضية والزيدية، فنقول للقرضاوي: إن كلمة الإسلام إذا أطلقت لا يراد بِها إلا

الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ وسار وفق تعاليمه السلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم ممن جاء بعدهم وعلى هذا فإنه لا تسامح بينه وبين من ذكر من الفرق المبتدعة لأنّها تتعارض معه في كثير من الأصول سواء في المعتقدات أو الأحكام، وإن أراد بالإسلام الإسلام القائم على فهم الخلف من تحكيم الهوى وتحريف النصوص فهذا ممكن أن يتسامح مع جميع الطوائف من المبتدعة لأن مشاربَهم متحدة.

النقطة الثانية: وهي عدم ضيقه من اختلاف المذاهب. فهذا مخالف لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الدعوة إلى التوحد والائتلاف ونبذ الفرقة والخلاف قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُم فَاعبُدُونِ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾[(٢)] والأدلة على هذا كثيرة سيأتي ذكرها في الكلام على تفريق القرضاوي للأمة.

فإذا كانت الفرقة محرمة في ديننا وسبب في ضعف المسلمين وذهاب ريحهم فكيف يرضى المسلم بِهذا الأمر ولا يضيق به ذرعًا.

النقطة الثالثة: وهي تقسيمه العقيدة إلى فروع وأساسيات وهذا التقسيم لم يأتِ به الله ولا رسوله ﷺ و لم يفعله السلف رضوان الله تعالى عليهم ولا أتباعهم من العلماء والأئمة، بل إنَّهم أنكروا تقسيم المعتزلة للشرع إلى أصول وفروع وجعلهم الأصولَ العقائدَ والفروعَ الأحكامَ، فقد أتى على هذا التقسيم المبتدع ابن القيم فهدمه وقوض أركانه وأتى على بنيانه من الأساس حتى خر السقف عليهم. ومما جاء في كلامه على هذا التقسيم قوله: (كل تقسيم لا يشهد له الكتاب والسنة

(١) سورة الأنبياء، الآية:٩٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية:١٠٣.

وأصول الشرع بالاعتبار فهو تقسيم باطل يجب إلغاؤه وهذا التقسيم -أي: تقسيم الدين إلى أصول وفروع- أصل من أصول ضلال القوم).اهـ[(١)]

فإذا كان علماؤنا وأئمتنا أنكروا على المعتزلة هذا التقسيم فلا أدري كيف ساغ للقرضاوي أن يذهب إليه ويسطره في كتبه ولقاءاته، أضف إلى ذلك تقسيمه العقائد إلى أصول وفروع التي جعلها المعتزلة أصولاً. كل هذا يدلنا على تتبع الرجل وتبنيه الأقوال الشاذة المخالفة لمنهج السلف رضوان الله عليهم.

النقطة الرابعة: زعمه أن إيمان أهل السنة والشيعة والزيدية والإباضية واحد. وهذا إما أن يكون جهلاً منه لعقائد الفرق السابقة أو تلبيسًا على المسلمين، لأن الفرق بين إيمان أهل السنة وإيمان الفرق التي ذكرها لا يخفى على من عنده أدنى بصيرة من العلم النافع فضلاً عمن يلقب بالألقاب الضخمة. وحتى يتضح الفرق بين إيمان أهل السنة وإيمان من ذكر من الفرق سأذكر بعض الفروق:-

① إن إيمان أهل السنة قائم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن ذكر يعتقدون أن القرآن مخلوق.

② إيمان أهل السنة قائم على اعتقاد أن المؤمنين سيرون ربَّهم، والزيدية والإباضية لا يؤمنون بذلك.

③ إيمان أهل السنة قائم على أن مرتكب الكبيرة عاص غير كافر وهو تحت مشيئة الله إن لم يتب إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، والزيدية يقولون أنه في منْزلة بين المنْزلتين لا مؤمن ولا كافر، وأما الإباضية فيعتقدون أن مرتكب الكبيرة كافر ولذلك فهم يُكفِّرون المجتمعات الإسلامية.

وما تقدم من الفروق هو على سبيل المثال لا الحصر لأن المقام ليس مقام بسط

(١) «مختصر الصواعق» (٤١٢).

ذلك. وقد قرر الشهرستاني أن معتقد الزيدية هو معتقد المعتزلة حيث قال: (أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة).(١) وذكر هذا أيضًا الرازي في "المحصل" ص (٢٤٨). وكذلك ذكره المقبلي في "العلم الشامخ" ص (٣١٩). هذا بالنسبة للزيدية التي تعد من أقرب فرق الشيعة إلى السنة فكيف بغيرها من فرق الشيعة المنحرفة عن منهج أهل السنة.

ومع هذا كله ساوى القرضاوي هذه الفرق وما تحمله من أفكار ومعتقدات باطلة مع أهل السنة والجماعة أصحاب المعتقد الصافي النقي المأخوذ من كلام الله وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح.

النقطة الخامسة: زعمه أن العصمة عند الشيعة الإمامية من فروع العقيدة. والرد على هذه النقطة من وجهين:-

الوجه الأول: بيان حقيقة هذا المعتقد، فأقول: إن العصمة عند الشيعة تعتبر أصلاً عظيمًا من أصول عقيدتهم ومعنى هذا الأصل أن الشيعة يعتقدون أن أئمتهم معصومون عن الخطأ والنسيان وعن اقتراف الكبائر والصغائر، وهذا المعتقد مقرر في كثير من كتبهم وأصولهم التي يرجعون إليها ككتاب "عقائد الإمامية" لشيخ الشيعة المعاصر محمد رضا المظفر، وكتاب "النكت الاعتقادية" للمفيد، وكتاب "البحار" للمجلسي فإنه قد حكى في كتابه هذا اتفاق الشيعة (على عصمة الأئمة) ولم يكتفوا بهذا فحسب حتى جعلوا لأئمتهم مقامًا أرفع من مقام الأنبياء والملائكة كما قال الخميني: (إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل).(٢) هذه هي العصمة عند الشيعة.

---

(١) "الملل والنحل" (ج١ ص٣١٩).

(٢) الولاية التكوينية (٥٢).

الوجه الثاني: بيان بطلان هذا المعتقد الفاسد وذلك من وجهين:

الأول: أن العصمة التي جعلها الشيعة لأئمتهم لم تتحقق للأنبياء قال تعالى مخبرًا نبيه آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۞ ثُمَّ اجتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيهِ وَهَدَى﴾(١)، وقال أيضًا: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَم تَغفِر لَنَا وَتَرحَمنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾(٢).

وهذا رسولنا ﷺ يقول ربنا عنه: ﴿عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعلَمَ الكَاذِبِينَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَن جَاءَهُ الأَعمَى ۞ وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۞ أَو يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكرَى﴾(٤).

وقد عرض المشركون على الرسول أن يجعل لهم يومًا لا يحضر فيه العبيد كابن مسعود وبلال فوقع ذلك في نفس رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿وَلا تَطرُدِ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿وَإِذ تَقُولُ لِلَّذِي أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِ وَأَنعَمتَ عَلَيهِ أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخفِي فِي نَفسِكَ مَا اللهُ مُبدِيهِ وَتَخشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخشَاهُ﴾(٦).

وجاء من كلام رسول الله ﷺ ما يفيد أنه ليس معصوم عصمة مطلقة، فقد قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأتِينِي الخَصمُ فَلَعَلَّ بَعضَهُم أَن يَكُونَ أَبلَغَ مِن بَعضٍ فَأَحسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقضِي لَهُ، فَمَن قَضَيتُ لَهُ بِحَقِّ مُسلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطعَةٌ مِن النَّارِ فَليَحمِلهَا أَو يَذَرهَا». رواه مسلم.

---

(١) سورة طه، الآية:١٢١-١٢٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية:٢٣.
(٣) سورة التوبة، الآية:٤٣.
(٤) سورة عبس، الآية:١-٤.
(٥) سورة الأنعام، الآية:٥٢.
(٦) سورة الأحزاب، الآية:٣٧.

ففي هذه الأدلة بيان أن الأنبياء كان يقع منهم الخطأ إلا أنَّهم لم يقروا على ذلك الخطأ، وهذا عكس ما يعتقده الشيعة في أئمتهم من استحالة وقوع الخطأ منهم عمدًا أو سهوًا.

الثاني: أن هذا المعتقد الذي قرره الشيعة في أئمتهم توصلوا من خلاله إلى ما يلي:

① كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر هو كقول الله ورسوله من أجل ذلك فإن مصادرهم في الحديث تنتهي أسانيدها غالبًا إلى أحد أئمتهم.

② أن المرجع عند الخلاف والتراع إلى أقوال أئمتهم وهذا مخالف لكتاب الله تعالى، حيث قال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعتُم في شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأوِيلاً﴾[1].

③ الغلو في قبور أئمتهم واتخاذها مزارات ومشاهد وجعلوا هذا من أصول معتقدهم وفصلوا له أبوابًا خاصة في كتبهم ومؤلفاتهم.

أخي القارئ: بعد معرفة معنى العصمة عند الشيعة وما فيه من مخالفة للعقيدة الصحيحة عقيدة السلف الصالح هل يقال إنَّها من مسائل الفروع في العقيدة؟ سبحانك هذا بُهتان عظيم، قال تعالى: ﴿وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَو كَذَّبَ بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُوَ يُدعَى إِلَى الإِسلامِ﴾[3].

وأما زعمه أن الأساسيات متفق عليها فهذه دعوى واضحة البطلان وذلك أن

(١) سورة النساء، الآية:٥٩.

(٢) سورة العنكبوت، الآية:٦٨.

(٣) سورة الصف، الآية:٧.

الشيعة وما تفرع عنها من الفرق كالزيدية وغيرها وكذا الإباضية تختلف أصولها مع أصول أهل السنة سواء في الأحكام أو في العقائد وقد تقدم لك شيئًا من الفروق بين أهل السنة ومن ذكر القرضاوي من الفرق، فلا ندري ما هي الأساسيات المتفق عليها بين السنة والشيعة في مصطلح القرضاوي.

فإن أراد بالأساسيات العقيدة فهذا غير مسلَّم له حيث أن عقيدة الشيعة مأخوذة في باب الأسماء والصفات عن المعتزلة، وفي باب القدر عن القدرية، وعقيدتُهم في الصحابة تكفيرُ الجمع الكثير منهم ولعنهم ورميهم بالقبائح وعدم اعتماد ما رووه من الشرع عن رسول الله ﷺ.

وإن أراد بالأساسيات أن أصول الشيعة التي يرجعون إليها هي أصولُ أهل السنة فهو كسابقه في البطلان حيث أن أصول الشيعة غير أصول أهل السنة، فأصول أهل السنة هي كتاب الله سبحانه وتعالى وصحيحي الإمامين الجليلين البخاري ومسلم وما صح من سنة رسول الله ﷺ في دواوين الإسلام التي دونَها العلماء «كسنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«النسائي» و«ابن ماجه» و«مسند أحمد» وغيرها من كتب السنة. وأما الشيعة فلا يتخذون هذه أصولاً لهم أما القرآن الكريم فالاثنا عشرية منهم يعتقدون أنه مُحرَّف وأن القرآن الكامل هو ما أُنزل على فاطمة بعد رسول الله ﷺ، ويسمونه مصحف فاطمة وهذا مقرر في كتب الشيعة الإمامية، ومصرح به فيها ككتاب «الكافي» للكليني وغيره. والذين لا يقولون بِهذا القول منهم فإنَّهم لا يفهمون القرآن على فهم الصحابة بل يؤولونه تأويلاً باطنيًّا كما هو معروفٌ عنهم.

أخي القارئ: بعد معرفتك لمخالفة الشيعة لأهل السنة في العقيدة وفي أصولهم التي يرجعون إليها عرفت أنه لا اتفاق بين أهل السنة والشيعة، وأن زعم القرضاوي أن الأساسيات متفق عليها زعمٌ باطل وضلالٌ مبين وقلب للحقائق يسعى من وراء

هذا كله إلى الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة التي هي دعوة إلى التقريب بين التوحيد والشرك وبين الهدى والضلال والنور والظلام والسنة والبدعة. دعوة إلى التقريب بين حب الصحابة والاقتداء بِهم وبين سبهم ولعنهم والطعن فيهم وفيما حملوه من الشرع، دعوة إلى الجمع بين النقيضين.

وليس الهدف من هذه الدعوة تقريب الشيعة إلى السنة، لا، هذا لم يرده القرضاوي وهو ما صرح به في قوله: (**فليس مطلوبًا من الشخص الشيعي المذهب أن يتنازل عن شيعيته لكنها دعوة إلى التقريب..الخ**).

ولقد صدق الشيخ إحسان إلهي ظهير حين قال: (فبعدًا للوحدة التي تقام على حساب الإسلام، وسحقًا للاتحاد الذي يبنى على الطعن في محمد النبي وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). اهـ[(١)]

وصدق محدث العصر الشيخ الألباني رحمه الله إذ قال: (فهيهات أن يمكن التقارب أو التفاهم معهم بل كل محاولة في سبيل ذلك فاشلة والله المستعان). اهـ[(٢)]

أخي القارئ: اعلم أن الخلاف قائم وواقع بين أهل السنة والشيعة و"لا سبيل إلى رفع الخلاف وتحقيق التقارب والروافض مصرون على شذوذهم عن جماعة المسلمين ولا يمكن الوصول معهم إلى نتيجة في حوار أو مناظرة أو مؤتمرات للمباحثة لاختلافنا معهم في أصول العقائد والأحكام[(٣)]". وإن الذي يسعى إلى التقارب معهم ويدعو إلى ذلك داعية إلى الضلال والانحراف عن الصراط المستقيم.

---

(١) "السنة والشيعة" ص (٧).

(٢) "الضعيفة" عند رقم الحديث (٨٩٤).

(٣) مابين القوسين من كلام صاحب كتاب "مسألة التقريب بين السنة والشيعة".

القرضاوي وإباحته للغناء

قال القرضاوي: (ومن اللهو الذي تستريح إليه النفوس، وتطرب له القلوب، وتنعم به الآذان: **الغناء وقد أباحه الإسلام ما لم يشتمل على فحش أو خناء أو تحريض على أثم، ولا بأس بأن تصحبه الموسيقى (غير المثيرة) ويستحب في المناسبات السارة إشاعةً للسرور، وترويحًا للنفوس، وذلك كأيام العيد والعرس وقدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود**).اهـ[(١)]

وقال أيضًا: (**إن الغناء في حد ذاته ليس حرامًا، سواء كان غناء بآلة أو بغير آلة أي مع الموسيقى أو بدون الموسيقى**).[(٢)]

وسُئل بالسؤال التالي: ما رأيك في الموسيقى؟ فأجاب بقوله: (**إذا لم تكن مثيرةً وإذا كانت ترمي إلى فكرة لا يرفضها الشرع فلا أجد مانعًا**).اهـ[(٣)]

أخي القارئ: إن الكلام المتقدم عليه مآخذ:

الأول: قوله: مثيرة هذا القيد علق عليه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى بقوله: (هذا القيد نظري غير عملي ولا يمكن ضبطه لأن ما يثير الغريزة يختلف باختلاف الأمزجة ذكورةً وأنوثةً، شيخوخةً وفتوةً، وحرارةً وبرودةً، كما لا يخفى على اللبيب، وإني والله لأتعجب أشد العجب من تتابع هؤلاء الشيوخ الأزهريين على

(١) «الحلال والحرام» ص (٣٩١).

(٢) «سيدتي» عدد (٦٧٨).

(٣) المرجع السابق. وكذلك جريدة أخبار الأسبوع عدد (٤٠١)، ٥ مارس ١٩٩٤م.

هذا القيد النظري فإنَّهم مع مخالفتهم للأحاديث الصحيحة ومعارضتهم لمذاهب الأئمة الأربعة وأقوال السلف يختلقون عللاً من عند أنفسهم لم يقل بها أحد من الأئمة المتبوعين ومن آثارها استباحة ما يُحرَّم من الغناء والموسيقى عندهم أيضًا). اهـ[(١)]

الثاني: قوله: (**ويستحب في المناسبات..**) فما ندري هل يريد الاستحباب الشرعي فيكون السامع للغناء مأجور مثاب على سماعه الغناء في المناسبة السارة وغيرها مما ذكر فإن كان أراد هذا فقد افترى على الله الكذب، أو أراد أنه مستحب عند الشيطان لأن الغناء مزماره وبريده إلى الزنا والفاحشة فليختر واحدًا من الأمرين.

إن إباحة القرضاوي للغناء أمر مخالف لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام أئمة الإسلام المتقدمين منهم والمتأخرين، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشتَرِي لَهوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ مُهِينٌ ۞ وَإِذَا تُتلَى عَلَيهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُستَكبِرًا كَأَن لَم يَسمَعهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيهِ وَقرًا فَبَشِّرهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(٢)]. وفسر ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعكرمة لهو الحديث بالغناء وقد أقسم ابن مسعود على أن المقصود باللهو هو الغناء وردد القسم ثلاثًا.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[(٣)] والزور في الآية هو الغناء كما جاء تفسيره عن محمد بن الحنفية ومجاهد وابن القيم رحمة الله عليهم.

(١) من «تحريم آلات الطرب» ص (٧).
(٢) سورة لقمان، الآية:٦-٧.
(٣) سورة الفرقان، الآية:٧٢.

قال تعالى: ﴿أَفَمِن هَذَا الحَدِيثِ تَعجَبُونَ ۞ وَتَضحَكُونَ وَلا تَبكُونَ ۞ وَأَنتُم سَامِدُونَ﴾(١). قال ابن عباس: السمود الغناء بلغة حمير، يقال: سمد لنا -أي غنى لنا-، وفي "الصحاح" السمود: اللهو والسامد اللاهي يقال للقينة: أسمدينا -أي ألهينا بالغناء-. وذكر ابن الجوزي في معنى السمود خمسة أقوال في "زاد المسير" (٨/ ٨٦) هي:

(١) اللهو (٢) الإعراض (٣) الغناء (٤) الغفلة (٥) الأشر والبطر.

قلت: ومن دقق النظر في هذه الأمور يجدها في الغناء فهو لهو وبسببه يكون الإعراض عن الله والغفلة والأشر والبطر.

وجاء في البخاري من حديث أَبِي عَامِرٍ أَو أَبِي مَالِكٍ الأَشعَرِيِّ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِن أُمَّتِي أَقوَامٌ يَستَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمرَ وَالمَعَازِفَ». والحر: هو الفرج وهو كناية عن الزنا.

وفي الحديث قرن المعازف بالخمر من حيث التحريم لأن الخمر تخامر الأجساد والعقول والغناء يخامر الأرواح فحصل السكر بكل منهما فإذا اجتمع في الشخص خمر الأجسام والعقول وخمر الأرواح حصل شر كبير وأمر مستطير.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كلامه على هذا الحديث: (ووجه الدلالة منه أن المعازف هي آلات اللهو كلها لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر.

و(الخز) إن كان بالحاء والراء المهملتين فهو استحلال الفروج الحرام، وإن كان بالخاء والزاي المعجمتين فهو نوع من الحرير غير الذي صح عن الصحابة رضي الله عنهم لبسه، إذ الخز نوعان أحدهما من حرير والثاني من صوف وقد روى هذا

(١) سورة النجم، الآية: ٥٩-٦١.

الحديث من وجهين). اهـ[(١)]

وقد اغتر القرضاوي بتضعيف هذا الحديث من ابن حزم رحمه الله مع أن ابن حزم أخطأ في ذلك وقد بين خطأه جمع من العلماء منهم ابن الصلاح قال: لا التفات إلى أبي محمد بن حزم الظاهري الحافظ في رد ما أخرجه البخاري من حديث أبي عامر وأبي مالك الأشعري عن رسول الله ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِن أُمَّتِي أَقوَامٌ يَستَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمرَ وَالمَعَازِفَ». الحديث من جهة أن البخاري أورده قائلاً: قال هشام بن عمار: وساقه بسنده فزعم ابن حزم أنه منقطع فيما بين البخاري وهشام وجعله جوابًا عن الاحتجاج به على تحريم المعازف، وأخطأ في ذلك من وجوه، والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح). اهـ[(٢)]

وقال ابن القيم: (ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئًا كابن حزم نصره لمذهبه الباطل في إباحة الملاهي زعم أنه منقطع لأن البخاري لم يصل سنده به وجواب هذا الوهم من وجوه)، ثم ذكر الرد[(٣)].

وقال الشيخ الألباني بعد أن ذكر قول ابن حزم في الحديث السابق ما نصه: (ولا يخفى على طلاب العلم فضلاً عن العلماء ما فيه من التنطع والمبالغة فإن الانقطاع لو صح لا يلزم منه الحكم على المتن بالوضع، لا سيما وقد جاء موصولاً من طريق أخرى عنده وثالثة عندنا كما تقدم ويأتي ومع ذلك كله أغمض القرضاوي والغزالي ومن تابعهما أعينهم عن ذلك كله وقلدوه كما تقدم أكان ذلك عن جهل منهما أم عن هوى والعياذ بالله). اهـ[(٤)]

---

(١) «إغاثة اللهفان» (ج١ ص٢٩١).

(٢) «الفتح» (ج١٠ ص٥٢).

(٣) «إغاثة اللهفان» (ج١ ص٢٩٠).

(٤) «تحريم آلات الطرب» للشيخ الألباني ص (٨١-٨٢).

ومن الأدلة على تحريم الغناء حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «صَوتَانِ مَلعُونَانِ فِي الدُنيا وَالآخرة: مِزمَارٌ عِند نعمة ورَنَّةٌ عِند مصيبة».(١)

وحديث ابن عباس قال: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ الخَمرَ وَالمَيسِرَ وَالكُوبَةَ وَالغُبَيرَاءَ وَكُلُّ مُسكِرٍ حَرَامٌ». الكوبة: هي الطبل.(٢)

وجاء من حديث عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فِي هَذهِ الأُمَّة خَسفٌ وَمَسخٌ وَقَذفٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِن المُسلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَت القَينَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَت الخُمُورُ».(٣)

وانطلاقًا من الأدلة المتقدمة فإن السلف رحمهم الله تعالى قد حرموا الغناء وزجروا عنه زجرًا شديدًا من ذلك ما جاء عن عبدالله بن عباس أنه قال: «الدُّفُّ حَرَامٌ والمَعازِفُ حَرَامٌ والكُوبةُ حرامٌ والمِزمَار حَرَامٌ».(٤) وأيضًا جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال: «إني لأبغِضُ الغنَاء وأحبُّ الرجَزَ».(٥)

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الاتفاق على تحريمه عند الأئمة الأربعة حيث قال: (إنَّهم متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو كالعود ونحوه ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف بل يحرم عندهم اتخاذها).(٦)

وإليك بعض ما جاء عن غير الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى.

قال أبوعمرو بن الصلاح: وأما إباحة هذا السماع وتحليله فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من

---

(١) أخرجه البزار، وحسنه الألباني «تحريم آلات الطرب» ص (٥٢).
(٢) رواه أبوداود والبيهقي وأحمد وغيرهم، وصححه الألباني في المرجع السابق ص (٥٦).
(٣) أخرجه الترمذي وحسنه الألباني في «تحريم آلات الطرب».
(٤) أخرجه البيهقي وصححه الألباني كما في «تحريم آلات الطرب» ص (٩٢).
(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف وصححه الألباني في «تحريم آلات الطرب» ص (١٠١).
(٦) «منهاج السنة» (ج٣ ص٤٣٩) كما في «تحريم آلات الطرب للألباني» ص (٩٩).

علماء المسلمين ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع).[(١)]

ومن العلماء المتأخرين في هذا الزمان الشيخ عبدالرحمن السعدي والشيخ الألباني وابن باز رحمهما الله وابن عثيمين والفوزان والشيخ مقبل بن هادي حفظهم الله وغيرهم من أعلام الأئمة في هذا العصر.

أخي القارئ: لقد تبين لك بعد هذا كله حكم الغناء في الشرع واتفاق الأئمة على تحريمه كما حكى ذلك شيخ الإسلام ونقل الإجماع على ذلك ابن الصلاح، إذا عرفت ذلك عرفت أن القرضاوي لا للكتاب والسنة سلّم ولا لأقوال الأئمة والعلماء من بعدهم عظّم ولا لقاعدته التي قررها طبق حيث قال: (**إن اتفاق جميع الناس على أمر واحد شيء متعذر بل مستحيل حتى أنّهم لم يتفقوا على أعظم الحقائق وهي الإيمان بالله وحده ولهذا يكفي في أمر ما أن تتفق الأغلبية**) فأين هذه القاعدة في مسألة الغناء التي وقع عليها الاتفاق؟ فالمهم عنده هو أن يفعل ما يوحي به إليه هواه.

فلا تستبعد أخي القارئ إذا قلت لك إن الرجل متبع لهواه وإلا لسلّم لأدلة الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿وَمَن أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيرِ هُدًى منَ اللهِ﴾[(٢)].

---

(١) "فتاوى ابن الصلاح" كما في "إغاثة اللهفان" لابن القيم (ج١ ص٢٥٧).

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٠.

القرضاوي يستمع إلى مجموعة من المطربين والمطربات ويستمع بحب ويتأثر بشدة بصوت المطربة فائزة أحمد خاصة

أخي القارئ الكريم: لعلك تُفاجأُ بهذا العنوان الكبير وتستبعد ذلك عن القرضاوي الذي يُمجَّد في وسائل الإعلام ويوصف بفقيه الإسلام حتى ظن بعض الناس أنه وحيد عصره وفريد دهره، ولكن للأسف الشديد فها هو يخبر عن نفسه:

أجرت مجلة الراية حوارًا مع القرضاوي في عددها (٥٩٧) الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٤١٩هـ، جاء في ذلك الحوار أن المحاور قال في أثناء حواره للقرضاوي (وتناهى إلى سمعي صوت غناء قادم من داخل منْزل الشيخ القرضاوي فضحكت وأنا أقول لمن يستمع الدكتور القرضاوي)؟

فأجاب القرضاوي بقوله: (**الحقيقة أنا مشغول عن سماع الغناء لكني أستمع إلى عبدالوهاب وهو يغني (البُلْبل)، أو (يَاسَمَاء الشَّرق جُودي بِالضِّياء) أو (أخَي جَاوَزَ الظَّالُمونَ المَدَى)، وأستمع أحيانًا إلى أم كلثوم في (نَهجِ البرُدةِ) أو: (سَلوا لُبِّي غَداةَ سَلا وَتَابَا)، وأستمع بحب وأتأثر بشدة بصوت فائزة أحمد خاصة وهي تغني الأغنيات الخاصة بالأسرة (ستِّ الحَبَايب)، و(ياحَبيبي ياخُويَا ويَابُوعِيالي) و(بيت العزِّ يَابِتْنَا عَلى بَابَك عِنبتْنَا) وهذه أغنيات لطيفة جدًا..** -إلى أن قال-: **صوت فائزة أحمد وهي تغني (ست الحبايب) ليست فيه إثارة، صوت شادية وهي تغني (يَادبلة الخُطُوبَة) (عُقْبَ لنا كَلّنَا يَامَعبَّاني يَاغَالي) فهذه أغنيات نسمعها في الأفراح والأعراس. أيضًا فيروز أحب سماعها في أغنية (القدس) وأغنية (مكة) لكن لا أُتابعها في الأغنيات العاطفية ليس لأنَّها حرام وإنما لأنني**

مشغول. والحقيقة أنا لا أستطيع سماع أغنية عاطفية كاملة لأم كلثوم لأنها طويلة جدًا وتحتاج إلى من يتفرغ لها -وابتسم الشيخ وهو يقول-: **ولا تسألني لمن أستمع من الجيل الحديث لأنني من الجيل القديم وأرى أن الجيل الماضي من المطربين والمطربات أقرب إلى نفسي من الجيل الجديد)**.

أخي القارئ: هل عرفت الآن من هو القرضاوي إنه رجل لا يقيم لكلام الله ولا لكلام رسوله ﷺ وزنًا ولا لكلام أئمة الإسلام قدرًا بل عقله هو قائده وهواه مركبه رجل بيته فيها أدوات الفساد من تلفاز وفيديو وأشرطة غناء وأهله يسمعون ذلك كما جاء من كلام الصحفي واستغرابه، وانظر أخي فكم من الفنانين يسمع لهم وكم من الفنانات يسمع لهن وكيف يحفظ عناوين أغنياتِهم.

وانظر أخي إلى قلة الحياء التي يتمتع بِها حين يقول: (**وأستمع بحب وأتأثر بشدة بصوت فائزة أحمد خاصة..الخ**). هذا الكلام لا يستطيع أن يقوله رجل من أصحاب الميوعة فضلاً عمن لقب بـــ دكتور، شيخ، فقيه الإسلام.. الخ.

وكذلك انظر إلى قوله: (**أنا لا أستطيع سماع أغنية عاطفية كامله لأم كلثوم لأنها طويلة جدًا وتحتاج إلى من يتفرغ لها**). أقول: ولو احتسب القرضاوي أجره من شيطانه وتفرغ لها ليقضي على وقته خير له من أن يتفرغ لكتابة ما يلبس به على المسلمين أمر دينهم، وانظر إلى قوله: (**الجيل الماضي من المطربين والمطربات أقرب إلى نفسي من الجيل الجديد**)، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «يُحشرُ المرءُ مَع مَن أحبَّ».

أخي الكريم: فأين صفات العلماء الربانيين من هذا الرجل وإنا لله وإنا إليه راجعون. ولقد أحسن من قال:

أقيم لإصلاح الورى وهو مائلٌ فكيف يقام الظل والعود أعوج

هوايات أوروبية يمارسها القرضاوي

وجَّه أحد الصحفيين سؤالاً إلى القرضاوي هذا نصه: هل هناك هوايات أوروبية معينة يمارسها الدكتور القرضاوي؟ فأجاب بقوله: (**منذ سنتين أُمارس المشي على كورنيش الخليج في الدوحة حوالي ٣كيلو كل يوم لكني توقفت فجأة عندما أصابني ألم شديد في المفاصل، وشخصت على أنَّها تأكل الغضاريف فأصبحت الآن لا أكاد أمشي قليلاً حتى أشعر بالتعب وحاليًا ليس لي هواية سوى القراءة والكتابة، وعندما أتعب من القراءة والكتابة أُشاهد بعض الأفلام والمسلسلات التلفزيونية أو الفيديو كنوع من الترويح، وبالأمس شاهدت فيلمًا في التلفزيون المصري لا أذكر اسمه قام ببطولته نور الشريف ومعالي زايد وكان فيه نور الشريف مسجونًا بتهمة سرقة ثلاثة أرباع المليون جنيه، وكان مظلومًا لأن كان هناك واحد وراء تلك الجريمة..** -إلى أن قال-: **ويضحكني عادل إمام خاصة في (الإرهاب والكباب) ودريد اللحام في شخصية غوار وممثل سوري دَمُهْ خَفِيف لا أذكر اسمه، الحقيقة أنا أفضل الأعمال الكوميدية لأنَّها تريح النفس من التعب والإرهاق**).اهـ[(١)]

أخي القارئ: مثل هذا الرجل يستحق أن يلقب بفقيه الإسلام! وحجة الزمان كما يفعله بعض من لا خبرة له به. أم يستحق أن يلقب بـ"سفيه الزمان ومفسد

---

(١) الراية عدد (٥٩٧٠)، ٢٠ جماد الأولى ١٤١٩هـ.

الأنام»، ولو لاحظت كلامه لعرفت أنه يمدح فيلمًا فيه سخرية من الملتزمين بالسنة والدين هذا الفيلم قام به عادل إمام عنوانه ما ذكره القرضاوي (الإرهاب والكباب) ومع هذا يقول: (**يضحكني عادل إمام خاصة في الإرهاب والكباب**).

وفي السماء طيور اسمها بقعٌ   إن الطيور على أشكالها تقع

وتأكيدًا لمتابعته للتلفاز إليك قوله: (**أنا أُتابع التلفزيون كلما وجدت وقتًا فأشاهد نشرات الأخبار وأُشاهد بعض البرامج الثقافية وبعض المسلسلات فقد تابعت (ليالي الحلمية)، (ورأفت الهجان)، وخاصة المسلسلات المهتمة بالسياسة**).اهـ[1]

(١) سيدتي عدد ٦٧٨/٥/١١/٣/ ١٩٩٤م.

القرضاوي يجيز بيع بعض المحرمات

ذكرت مجلة المجتمع في عددها (١٢٦١) الصادرة في غرة ربيع الآخر ١٤١٨هـ ١٩٩٧/٨/٥م، أن اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا نظم يوم ١٩٩٧/٧/١٩م ندوة فقهية بمقر الاتحاد بباريس بحضور د/يوسف القرضاوي و د/ عصام البشير وغيرهما وذكرت المجلة أن الهدف من هذا اللقاء الفقهي الإجابة على التساؤلات الفقهية التي تطرح على المسلمين في تلك البلاد. ثم تحدث الصحفي الكاتب عن تلك الندوة.. إلى أن قال: (**أما عن بيع المحرمات فقد أجاز ذلك** -أي القرضاوي- **في حدود الاضطرار القصوى في حكم القانون القائم**).

فانظر أخي القارئ: إلى جرأة القرضاوي في إباحة ما حرم الله تعالى من بيع الخمر والخنْزير وغيره في بلاد الكفار بحجة الضرورة القانونية.[(١)] فأين فقيه الإسلام (زعموا)!، من قوله تعالى: ﴿قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ بِغَيرِ الحَقِّ وَأَن تُشرِكُوا بِاللهِ مَا لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعلَمُونَ﴾[(٢)].

---

(١) ولا تعجب أخي من هذا، فقد دعا إلى الالتزام الغربي كما جاء ذلك في مجلة المجتمع (١٢٦١) غرة ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٥/٨/ ١٩٩٧م، وقد جاء في إجابته على بعض التساؤلات التي ألقيت في الندوة الفقهية المشار إليها آنفًا كما نقلها الصحفي قائلاً (ثم أجاب الدكتور القرضاوي على أسئلة الحاضرين حيث أجاز إقامة المسلمين في بلد غير مسلمة وفي التجنس -الحصول على جنسية البلد- مستثنيًا من يريد الإقامة لمجرد جمع المال دون البحث عن ربط علاقة مع إخوانه المسلمين فاعتبر هذا الأمر من أكبر المحرمات ودعا إلى الالتزام بنظام المجتمع الغربي زتوانينه وعدم التفريط في حق الانتخاب الذي وصفه بالشهادة ولا تكتموا الشهادة). اهـ

(٢) سورة الأعراف، الآية:٣٣.

القرضاوي يبيح حضور المناسبات التي يوزع فيها الخمور من أجل مصلحة الدعوة!

في الندوة السابقة التي أجاب فيها القرضاوي على بعض تساؤلات المسلمين في فرنسا، قال الكاتب عن أجوبة القرضاوي: (**ثم أجاب عن سؤال مطروح بحدة على كثير من المسلمين في الغرب خاصة على رؤساء الجمعيات والمسؤولين الذين يدعون لحضور بعض المناسبات التي توزع فيها الخمور، فيضطر المرء إلى الجلوس في طاولة يشرب بعض جالسيها الخمر وتقتضي مصلحة الدعوة الإسلامية أن لا يتغيب الإنسان عن حضور هذه الدعوات، حتى لا يظهر المسلمون بمظهر العزلة عن المجتمع، ويرى د/ القرضاوي أن الأصل في الأشياء أن يحترم الداعي إلى مثل هذه المناسبات خصوصية المسلمين فيجنبوهم كل المحرمات المعروفة في دينهم لكن إن تعسر ذلك فإن الحاجة تبيح مثل هذه المحرمات**). اهـ

وردًا على هذه الفتوى الزائغة أقول:

أولاً: جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلا يَقعُد عَلَى مَائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيهَا الخَمرُ».[1] وهذا الحديث صريح في نقض فتوى فقيه الإسلام -زعموا-.

ثانيًا: إن الله سبحانه وتعالى جعل من صفات عباده أنَّهم لا يحضرون مجالس

(١) رواه أحمد من حديث عمر وصححه الألباني في «الإرواء» رقم (١٩٤٩).

الباطل التي سماها بالزور فقد ذكر الله تعالى في سورة الفرقان صفات عباد الرحمن من تلك الصفات قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾(١).

قال مالك عن الزهري: شرب الخمر لا يحضرونه ولا يرغبون فيه. وقال محمد ابن الحنفية: هو اللغو والغناء. وقال الزجاجي: لا يجالسون أهل المعاصي ولا يمالئونَهم عليها ومروا مرور الكرام الذين لا يرضون باللغو لأنَّهم يكرمون أنفسهم عن الدخول فيه والاختلاط بأهله. وقال ابن القيم رحمه الله: والمعنى لا يحضرون مجالس الباطل وإذا مروا بكل ما يلغي من قول وعمل أكرموا أنفسهم أن يقفوا عليه أو يميلوا إليه ويدخل في هذا أعياد المشركين كما فسرها به السلف والغناء وأنواع الباطل كلها. وقال أيضًا: الزور يقال على الكلام الباطل وعلى العمل بالباطل(٢). وتكلم الشوكاني على معنى الزور في كتابه "فتح القدير" (ج٤ ص٨٩)، وذكر أقوال العلماء ثم قال: والأولى عدم التخصيص بنوع من أنواع الزور بل المراد لا يحضرون ما يصدق عليه اسم الزور كائنًا ما كان.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن" لهذه الآية: أي: لا يحضرون الزور أي القول والفعل المحرم فيجتبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير والصور ونحو ذلك). *اهـ*

ثالثًا: كان السلف رضوان الله عليهم يبتعدون عن مجالس الباطل والشر، فعن

---

(١) سورة الفرقان، الآية:٧٢.

(٢) "إغاثة اللهفان" (ج١ ص٢٤١-٢٤٢).

أبي مسعود عقبة بن عمرو أن رجلاً صنع له طعامًا فدعاه فقال: أفي البيت صور؟ قال: نعم، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة ثم دخل. وقال الإمام الأوزاعي: لا ندخل وليمة فيها باطل ولا معزاف.

أخي الكريم: هل عرفت أن القرضاوي لا يرجع إلى الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإنما ما استحسنه هواه مشاه وأفتى الناس به، ثم ما هي المصلحة المستفادة من حضور تلك المجالس التي تنتهك فيها بعض المحرمات؟ وهل ضاقت الأماكن التي يمكن أن يُدعى بِها إلى الله؟!.

القرضاوي يبيح أكل ذبائح الكفار من غير أهل الكتاب

قام القرضاوي بزيارة إلى ماليزيا واليابان والتقت به جريدة الشرق وأجرت معه حوارًا جاء فيه ما نصه: معظم الأسئلة والفتاوى تركزت حول الأطعمة والذبائح وماذا نفعل في أكل اليابانيين وهم ليسوا أهل كتاب؟. فقال القرضاوي: (في الحقيقة عندما زرتُهم في الزمن الماضي كنت متشددًا، هذه المرة كنت متساهلاً بعض الشيء، فقلت لهم عندما سُئل النبي ﷺ عن المجوس قال: «سُنُّوا بِهِم سُنَةَ أَهَلِ الكِتَابِ» والمجوس قوم يقولون بإلهين اثنين إله للنور والخير وإلهٌ للشر والظلمة، وكانوا يعبدون النار ولذلك ذهب الشيخ رشيد رضا في "تفسير المنار" إلى أن البوذيين وغيرهم من أتباع الأديان الشرقية هذه يعاملون معاملة المجوس أي معاملة أهل الكتاب إذا اعتبرناهم كالمجوس والحديث «سُنُّوا بِهِم سُنَةَ أَهَلِ الكِتَابِ» له رواية وإن كانت ضعيفة «غَيرُ نَاكِحِي نِسَائِهِم وَلا آكِلِي ذَبَائِحِهِم»، فبالنسبة لـ«غير ناكحي نسائهم» هذه صحيحة والقرآن الكريم يقول: ﴿وَلا تَنكِحُوا المُشرِكَاتِ حَتَّى يُؤمِنَّ﴾(١)، ولكن ذبائحهم هذه لم تصح.

وقلت: إذا صح أنَّهم يذبحون فلا مانع أن نأكل من ذبائحهم. في بعض البلاد قالوا: إن اللحم الحلال موجود ومذبوح بأيدي المسلمين وبطريقة شرعية ومسمى عليه وهذا حتى أرخص من اللحم العادي فما الذي يدعونا في هذه الحالة، وإنما قد يوجد طالب أو اثنان في بلد ولا يجدان من يبيع لهم اللحم

(١) سورة البقرة، الآية:٢٢١.

الحلال وليس من السهل أن يبقى إنسان عدة سنوات في بعثة ولا يأكل اللحم ومن الممكن في هذه الحالة أن يأخذ بهذه الرخصة لكن أشترط أن يكون ذلك مذبوحًا، وليس الذبح الشرعي أن يمسك السكينة ويفعل كذا ولكن الذبح قطع الرقبة).اهـ[1]

قلت: إن القرضاوي اعتمد في هذه الفتوى التي أباح بها ذبائح غير أهل الكتاب على ما يلي:-

(١) انتقاله من مرحلة التشدد قديمًا إلى مرحلة التساهل حديثًا.

(٢) قياس الوثنيين وأهل الشرك على المجوس معتمدًا على حديث «سُنُّوا بِهِم سُنَّةَ أَهَلِ الَكِتَابِ» وفتوى محمد رشيد رضا من إباحة ذبائح البوذيين وغيرهم من أتباع الأديان الشرقية.

(٣) بقاء الطلاب في البعثات الدراسية سنينًا ولا يأكلون لحمًا وهذا ليس من السهل كما قال القرضاوي.

أما النقطة الأولى وهي قوله: (**عندما زرتُهم في الزمن الماضي كنت متشددًا هذه المرة كنت متساهلاً بعض الشيء**). فلعله يريد أن يرضي الجماهير والناس حتى ولو كان على حساب الدين فهو يبيح أكل ذبائح غير أهل الكتاب لكي لا يظهر أمام الناس أنه متشدد، قال تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لا يُفلِحُونَ﴾[2].

وأما قياس سائر المشركين على المجوس فنقول للقرضاوي: أولاً ثبِّت عرشك ثم

(١) جريدة الشرق ٩ محرم ١٤١٨ الموافق ١٦ مايو ١٩٩٧م.

(٢) سورة النحل، الآية:١١٦.

انقش، فالحديث الذي استدللت به حديث أخرجه مالك في "الموطأ" (كتاب الزكاة باب٢٤ حديث٤٢): قال عن جعفر بن محمد ابن علي، عن أبيه أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم! فقال عبدالرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «سُنُّوا بِهِم سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ». وكذلك أخرجه ابن أبي شيبه في "المصنف" (ج١٠ ص٣٢٥ رقم١٩٢٥٣)، وعبدالرزاق في "مصنفه" (كتاب٨ باب١٤٤ حديث٢). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وهو منقطع لأن محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبدالرحمن[1]. وقال الحافظ ابن كثير: لم يثبت بهذا اللفظ[2]. ثم على افتراض صحته فإن عمومه مخصوص بمفهوم هذه الآية كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولو سُلِّم بصحة هذا الحديث فعمومه مخصوص بمفهوم هذه الآية ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُم﴾[3]، فدل بمفهومه مفهوم المخالفة على أن طعام من عداهم من أهل الأديان لا يحل).[4]

وأما الحديث الذي جاء فيه الإستثناء «غَيرُ نَاكِحِي نِسَائِهِم وَلا آكِلِي ذَبَائِحِهِم»، فقد زعم القرضاوي أن الشطر الأول من الاستثناء صحيح الذي هو «غَيرُ نَاكِحِي نِسَائِهِم» وأن الشطر الثاني «وَلا آكِلِي ذَبَائِحِهِم» ضعيف. فلا أدري كيف صحح القرضاوي الشطر الأول وضعف الشطر الثاني مع أن المحدثين قد حكموا على شطري الحديث بالضعف لأن في سنده قيس بن الربيع وهو ضعيف ومع ضعف إسناده فهو مرسل ذكر ذلك الحافظ في "التلخيص" (ج٣ ص١٧٢)،

---

(١) "التلخيص الحبير" (ج٣ ص١٧٢).

(٢) "تفسير ابن كثير" عند قول الله تعالى: ﴿اليَومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُم﴾ المائدة:٥. وضعفه الألباني في "الإرواء" رقم (١٢٤٨).

(٣) سورة المائدة، الآية:٥.

(٤) تفسير ابن كثير عند الآية المذكورة سابقًا.

ولكن من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب. أضف إلى ضعف الحديث وعدم ثبوته أنه وقع الإجماع على عدم حل ذبائح المجوس.

قال ابن عبدالبر رحمه الله: (إن علماء المسلمين مجمعون على أن لا يسن بالمجوس سنة أهل الكتاب في نكاح نسائهم ولا ذبائحهم).(١) وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى: (أجمع أهل العلم على تحريم صيد المجوسي وذبيحته إلا ما لا ذكاة له كالسمك والجراد فإنَّهم أجمعوا على إباحته)، وقال: (وحكم سائر الكفار من عبدة الأوثان والزنادقة وغيرهم حكم المجوس في تحريم ذبائحهم وصيدهم إلا الحيتان والجراد وسائر ما تباح ميتته).(٢)

وقال القرطبي: (أما المجوس فالعلماء مجمعون -إلا من شذ منهم- على أن ذبائحهم لا تؤكل ولا يتزوج منهم لأنَّهم ليسوا أهل كتاب).(٣) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأما المجوسية فقد ذكرنا أن الكلام فيها مبني على أصلين أحدهما أن المجوس لا تحل ذبائحهم ولا تنكح نساءهم)، ثم تكلم شيخ الإسلام على المجوس وأنَّهم ليسوا أهل كتاب وعلل على ذلك ودلل. راجع كلامه على مسألة حرمة ذبائح المجوس من كتاب "مجموع الفتاوى" (ج٣٢ ص١٨٧-١٩٠).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وأما المجوس فإنَّهم وإن أخذت منهم الجزية تبعًا وإلحاقًا لأهل الكتاب فإنه لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم).(٤) وقال النووي رحمه الله تعالى: (ذبائح المجوس حرام عندنا وقال به جمهور العلماء).(٥) وقال الشوكاني في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُم﴾: والمراد

(١) "التمهيد" (ج٢ ص١١٦).
(٢) "المغني" (ج٨ ص٥٧٠-٥٧١).
(٣) "الجامع لأحكام القرآن" (ج٦ ص٧٧-٧٨).
(٤) "تفسير ابن كثير" عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُم﴾.
(٥) "المجموع شرح المهذب" (ج٩ ص٧٩).

بأهل الكتاب اليهود والنصارى، وأما المجوس فذهب الجمهور إلى أنّها لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم لأنّهم ليسوا بأهل كتاب على المشهور عن أهل العلم).[(١)]

أخي القارئ: بعد أن تبين لك ضعف الحديث الذي استدل به القرضاوي وعلمت الإجماع على حرمة ذبائح المجوس وكلام العلماء في ذلك. علمت أن القرضاوي يريد أن يبرر فتواه الباطلة على جواز أكل ذبائح الكفار والمشركين من غير أهل الكتاب بالقياس على المجوس وقد تقدم لك حرمة ذبائحهم فكيف يقيس على أصل باطل، إذا علم ذلك تبين لك أن القرضاوي يسعى لتغيير كثير من معالم الدين تحت شعار الوسطية والتساهل وعدم التشدد.

وأما استئناسه بما ذهب إليه محمد رشيد رضا من إباحة ذبائح البوذيين وغيرهم من أتباع الأديان الشرقية، فيقال له: من يكون محمد رشيد رضا بجانب أئمة الإسلام الذين أجمعوا على حرمة ذبائح غير أهل الكتاب من المجوس وغيرهم من أهل الأديان. فلقد أنكر العلماء والفقهاء على من هو أفضل بكثير وكثير من محمد رشيد رضا والقرضاوي وأمثالهما من الهوائيين. ألا وهو أبوثور إبراهيم بن خالد الإمام الفقيه الذي ذهب إلى إباحة ذبائح المجوس.

وقد قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند ذكر شذوذ أبي ثور في هذه المسألة: (ولما قال ذلك واشتهر عنه أنكر عليه الفقهاء ذلك.. حتى قال عنه الإمام أحمد أبوثور كاسمه يعني في هذه المسألة). *اهـ*[(٢)]

وأما ما ذكره من وجود بعض الطلاب في بلاد الكفار من غير أهل الكتاب وعدم صبرهم على اللحم فترة من الزمن. فإن حالهم هذا لا يجعل الأمر المحرم حلالاً.

(١) «فتح القدير» (ج٢ ص١٤).
(٢) «تفسير ابن كثير» عند قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُم﴾، (ج٢ ص٢١).

القرضاوي والمصنوعات التي خالطها لحم الخنْزير أو دهنه أو عظمه

قال القرضاوي: (قضية الخنْزير وأشياء أخرى أصلها من الخنْزير وتعالج كيماويًا. قلت لهم: إذا عولجت النجاسة معالجة كيميائية فقد استحالت، والنجاسة إذا استحالت طهرت. وقال الفقهاء: الشيء إذا استحال على سبيل المثال المسكة إذا دخلت النار وتحولت إلى تراب أصبحت أطهر ما يكون. الخمر أصلها عنب عندما تصبح خلاً تطهر ولها حكم الخل. وقال العلماء: لو أن كلبًا دخل في ملاحة وأكلته الملاحة وتبحث عن الكلب فلا تجده ذهبت كلبيته وأصبح ملحًا لم يعد له حكم الكلب، فقلت لهم توجد أشياء هكذا، الجيلي يقولون أصله من العظام ولكنه عولج كيميائيًا انتهى أصله وهكذا معجون الأسنان بعض الصابون هذه الأشياء عولجت كيميائيًا صحيح وقد يكون أصلها عظم خنْزير وغيره وهذا لا يضره).اهـ[(١)]

وبيانًا لفساد هذا الكلام أقول:

أولاً: إن الله سبحانه وتعالى حرم على المسلمين لحم الخنْزير وشحمه فقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخنْزيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللهِ﴾[(٢)].

قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير هذه الآية: (﴿ولحم الخنْزير﴾ خص الله تعالى اللحم من الخنْزير ليدل على تحريم عينه ذكى أو لم يذك وليعم الشحم.

---

(١) جريدة الشرق الصادرة في ١٤١٨/١/٩ هـ-١٩٩٧/٥/١٦م.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٧٣.

وقال أيضًا: أجمعت الأمة على تحريم شحم الخنْزير). اهـ[(١)]

وقال تعالى: ﴿حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ وَالدَّمُ وَلَحمُ الخنْزيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بهِ﴾[(٢)]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (وقوله: ﴿وَلَحمُ الخنْزير﴾ يعني أنسيه ووحشيه واللحم يعم جميع أجزائه حتى الشحم).

ثانياً: إذا علم أن الله تعالى حرم الخنْزير وشحمه ودهنه وجب على المسلم أن يسلم ويبتعد عن ذلك وألا يسلك مسالك أهل الكتاب في التحيل على ما حرم الله تعالى. فإن الله سبحانه وتعالى حرم عليهم الشحم فاحتالوا على شرع الله فجملوه وباعوه وأكلوا ثمنه.

قال رسول الله ﷺ: «لَعنَ اللهُ اليَهُودَ حُرِّمَت عَلَيهِم الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا». متفق عليه من حديث عمر رضي الله عنه. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعنَ الله اليَهودَ ثَلاثًا إنَ الله حَرمَ عَليهم الشَّحُومَ فبَاعُوهَا وأكلُوا ثَمنهَا، وإنَ الله لَم يُحرِّم عَلى قَومٍ أَكلَ شَيءٍ إلاّ حَرَّمَ عَليهم ثَمنَهُ». وقد حذرنا رسول الله ﷺ أن نسلك مسلكهم فقال: «لاَ تَرتَكبوَا مَا ارتَكبت اليَهودُ فَتستَحِلوا مَا حَرَّمَ اللهُ بِأدنَى الَحِيَل».[(٣)]

---

(١) «أحكام القرآن» (ج٢ ص٢٢٢).

(٢) سورة المائدة، الآية:٣.

(٣) أخرجه ابن بطة رحمه الله كما في «تفسير ابن كثير» عند قوله تعالى: ﴿وَاسألهُم عَنِ القَريَةِ الَّتي كَانَت حَاضِرَةَ البَحرِ إذ يَعدُونَ فِي السَّبتِ إذ تَأتِيهِم حِيتَانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعًا وَيَومَ لا يَسبِتُونَ لا تَأتِيهِم﴾، فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال.. وذكر الحديث، والحديث حسنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كما في «مجموع الفتاوى» (ج٢٩ ص٢٩) عند كلامه على تحريم الحيل فقال: وقد روى ابن بطة بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكر الحديث.. وقال الحافظ ابن كثير بعد إيراده بإسناده. وهذا إسناد جيد فإن أحمد بن محمد بن مسلم هذا ذكره الخطيب في تاريخه ووثقه وباقي رجاله مشهورون ثقات ويصحح الترمذي بمثل هذا الإسناد كثيرًا. اهـ

ثالثاً: إن طريقة الاستحالة التي جعلها القرضاوي مرتكزًا لفتواه -الضالة- بتجويز المصنوعات التي خالطها لحم الخنْزير أو دهنه أو عظمه قد وقع فيها الخلاف بين الأئمة والفقهاء فمنهم من قال بطهارة وحل النجاسة التي استحالت إلى مادة أخرى، ومنهم من قال بعدم طهارتِها وحلها، وعلى القول بطهارتِها وحلها فإنَّهم قيدوا ذلك فيما إذا استحالت بنفسها من الله أما إذا عولجت من قبل الإنسان فاستحالت إلى مادة أخرى فإنَّهم لا يجيزون ذلك مستندين إلى منع النبي ﷺ لأصحابه من تحويل الخمر إلى خل كما في حديث أنس الآتي.

رابعًا: لو سلمنا جدلاً -مع أنه لا يجوز كما تقدم- أن النجاسة التي استحالت إلى مادة أخرى بمعالجة الإنسان لها حلال فهل يستخدم لحم الخنْزير وعظمه وشحمه في تلك المصنوعات قبل استحالته إلى مادة أخرى أم بعد استحالته، هذا أمر لا يعلم.

وأنا أستبعد استخدامه بعد استحالته لأمور:

(أ): عدم معرفتنا لذلك ممن يوثق بخبره.

(ب): أن النصارى في بلاد الغرب يجعلون في بقالاتِهم -سوبر ماركت- قسمًا للأطعمة والمصنوعات الخالية من لحم الخنْزير ودهنه ويكتبون على ذلك القسم (حلال) ويجعلون الأطعمة التي خالطها لحم الخنْزير وشحمه ودهنه في قسم آخر ويشيرون إليه أنه (حرام)(١) وهذا يدل على أنَّهم يضعون لحم الخنْزير أو دهنه أو عظمه بدون استحالته.

(ج): إنما يستخدمون لحم الخنْزير أو عظمه أو شحمه في بعض المصنوعات لأغراض معروفة عندهم كتحسِين ذوق ولذة بعض المطعومات وزيادة الليونة في

(١) وبتقسيمهم هذا لعلهم أفقه من...

بعض المنظفات والمعجونات وغير ذلك من الأغراض المعروفة عندهم ومن المعلوم أنه إذا عولج لحم الخنْزير أو دهنه أو عظمه بطريقة الاستحالة فإنه لا بد أن يتغير إلى مادة أخرى تمامًا وإلا لم تقع الاستحالة وعلى هذا فإن الأغراض التي من أجلها استخدم لحم الخنْزير أو عظمه أو شحمه تكون مفقودة.

رابعًا: أن ما ذكره القرضاوي من تبرير جواز استخدام عظم الخنْزير ولحمه ودهنه في بعض المصنوعات هو حيلة شيطانية لإباحة ما حرم الله تعالى. ولقد حرم الله الخمر فأراد الصحابة معالجة الخمر وتحويله خلاً بطريقة الاستحالة التي دندن حولها القرضاوي في قضية لحم الخنْزير فلم يبح لهم الرسول ﷺ ذلك. فقد جاء عن أنس قال سُئل رسول الله ﷺ عن الخمر تتخذ خلاًّ؟ قال: «لا».(١)

بل إن رسول الله ﷺ لم يأذن بمعالجة الخمر باستحالته إلى الخل في إرث الأيتام وهم محتاجون إليه. فقد جاء عَن أَنَسِ بنِ مَالك أَنَّ أَبَا طَلحَةَ سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ عَن أَيتَامٍ وَرِثُوا خمرًا قَالَ: «أهرِقهَا» قَالَ: أَفَلا أَجعَلُهَا خَلاًّ؟ قَالَ: «لا».(٢)

أخي القارئ: انظر إلى منع النبي ﷺ من تحويل الخمر إلى خل وتفويته مصلحة الأيتام منه، كل ذلك دليل على أنه لا يجوز أن يباح ما حرم الله، بل إن الصحابة أرادوا أن يدهنوا الجلود ويطلوا السفن بشحوم الميتة ونهاهم النبي ﷺ، كما جاء عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الفَتحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيعَ الخَمرِ وَالمَيتَةِ وَالخنْزِيرِ وَالأَصنَامِ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيتَ شُحُومَ المَيتَةِ فَإِنَّهَا يُطلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدهَنُ بِهَا الجُلُودُ وَيَستَصبِحُ بِهَا النَّاسُ، فَقَالَ: «لا، هُوَ حَرَامٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِندَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه أبوداود.

إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ».[(١)]

فلو كان يجوز استباحة ما حرم الله بطريقة أو بأخرى لأرشد رسول الله ﷺ الصحابة إليها حتى لا يفوتوا على أنفسهم مصلحة يحتاجون إليها والرسول ﷺ أرحم بأمته من (فقيه الإسلام) -زعموا!-.

خامسًا: لم يقل بقول القرضاوي هذا -إباحة لحم الخنْزير- أحدٌ من علماء الأمة سابقهم ولاحقهم، فأما سابقهم فقد نقلنا لك بعض ذلك وأما لاحقهم فإليك ما جاء عن بعضهم.

فقد قدمت عدة أسئلة إلى اللجنة الدائمة التي كان يرأسها الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ومن أعضائها الشيخ عبدالله بن قعود، والشيخ عبدالرزاق عفيفي. وإليك سؤال من تلك الأسئلة المقدمة للجنة وجوابه: هل يجوز استعمال العطورات ومزيل رائحة الإبط ومعجون الأسنان والإيسكريم والشامبو لاحتوائها على الكحول والصابون الذي فيه دهن خنْزير، وهل الخمر نجسة كنجاسة البول، واللحم إذا اختلط بدهن أو دم خنْزير ولو بنسبة بسيطة جدًا والجبن، أرجو إفتائي لأنني مبتعث للدراسة في أمريكا وقد حذرنا طالب مسلم أمريكي؟.

الجواب: (الأصل في الأشياء الحل والطهارة فلا يجوز أن يحكم الشخص على شيء بأنه حرام ونجس إلا بدليل شرعي ومتى تيقنت وغلب على ظنك اختلاط اللحم المباح بدهن أو دم خنْزير وكذلك الجبن إذا اختلط بدهن أو دم خنْزير فلا يجوز لك تناوله وقد دل القرآن والسنة والإجماع على تحريم لحم الخنْزير وأجمع العلماء على أن شحمه له حكم اللحم، أما إذا كنت لا تعلم فيجوز الأكل منه

(١) رواه الجماعة.

كما سبق من أن الأصل في الأشياء الحل حتى يقوم الدليل على التحريم).اهـ[(١)]

إذا تبين ما تقدم ذكره من الأدلة على تحريم الخنْزير ولحمه ودمه وشحمه ونقل كلام العلماء في ذلك وبان لك أنه لا يجوز التحيل على ما حرم الله تعالى بأي حيلة من الحيل وأن التحيل على ما حرم الله طريقة من طرق اليهود الذين لعنهم رسول الله على ذلك.

وجب على المسلم أن يحذر «استحلال محارم الله بأنواع المكر والاحتيال وأن يعلم أنه لا يخلصه من الله ما أظهره مكرًا وخديعة من الأقوال والأفعال. وأن يعلم أن لله يومًا تكع فيه الرجال وتنسف فيه السرائر وتظهر فيه الضمائر ويصير الباطل فيه ظاهرًا والسر علانية والمستور مكشوفًا والمجهول معروفًا ويحصل ويبدو ما في الصدور كما يبعثر ويخرج ما في القبور وتجري أحكام الرب تعالى هنالك على المقصود والنيات كما جرت أحكامه في هذه الدار على ظواهر الأقوال والحركات يوم تبيض قلوب بما في قلوب أصحابها من النصحية لله ورسوله وكتابه وما فيه من البر والصدق والإخلاص للكبير المتعال، وتسود وجوه بما في قلوب أصحابها من الخديعة والغش والكذب والمكر والاحتيال. هنالك يعلم المخادعون أنّهم لأنفسهم كانوا يخدعون وبدينهم كانوا يلعبون وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون[(٢)]»
وعلى المسلم أيضًا أن يحذر من الفتاوى الزائغة الخالية من أدلة الكتاب والسنة البعيدة عن منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم ولا يجعلها وسيلة له لاستحلال ما حرم الله تعالى عليه.

وأخيرًا أقول :إنه لم يبق على القرضاوي إلا أن يبيح للمسلمين لحوم الكلاب

(١) «فتاوى إسلامية» (ج٣ ص٤٤).
(٢) مابين القوسين من «إعلام الموقعين» (ج٣ ص٢١٤-٢١٥).

والحمر الأهلية والقردة والقطط والغراب والحدأة وسائر الأطعمة التي حرمها الله ورسوله باستخدام الحيلة التي ذكرها مبررا بها إجازته لحم الخنْزير وشحمه ودهنه. ويضرب صفحًا عن الأدلة الواردة في تحريم تلك الأطعمة استغناء بطريقة القرضاوي الفاسدة!!!

القرضاوي وقاعدة نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه

يرى القرضاوي أن العلماء لا يستطيعون القيام بواجبهم ما لم يأخذوا بهذه القاعدة، قال: (**لكن علماء الإسلام المعاصرين لا يستطيعون أن يقوموا بما ذكرت إلا بشروط يجب أن يراعوها** وذكر جملة من الشروط.. السادس منها قوله: **أن يتخذوا من قاعدة المنار الذهبية شعارًا لهم ودستورًا يتعاملون فيما بينهم نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه**).[(١)]

نقول للقرضاوي إن هذه القاعدة التي أشرت على علماء الإسلام أن يتخذوها شعارًا لهم ودستورًا يتعاملون به وذكرت أنَّهم لا يستطيعون القيام بواجبهم إلا إذا أخذوا بها. إذا كانت بلغت هذه الدرجة من الأهمية فهل هي مما حث الله عليها في كتابه ورغب فيها رسوله ﷺ في سننه وأخذ بها صحابته والأئمة من بعدهم فإن كان ذلك فأين ذلك من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وفعل السلف رضوان الله عليهم وهم أحرص الناس على القيام بواجبهم نحو الإسلام.

والجواب أن هذه القاعدة لم تعرف إلا عن محمد رشيد رضا وشهرها عنه حسن البنا وهذه القاعدة لا بد فيها من تفصيل، وإليكه «أما الشق الأول من هذه الكلمة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه)، يجب أن تعلم أن التعاون يكون على البر والتقوى لقوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ﴾، ومن هنا فلابد أن نعرف بميزان الشرع هذا الأمر الذي اتفقوا عليه

(١) «علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب» ص (٤٨٨).

هل هو بر وتقوى، أم هو إثم وعدوان فإن كان الثاني فبقية الآية تدل على ترك التعاون عليه وإن كان الأول فيكون التعاون عليه كما أمر الله عز وجل فليس كلّما اتفق عليه جماعة من الناس كان حقًا وبرًا وتقوى فقد تتفق جماعة كبيرة على ما لا يجوز شرعًا إما لجهلهم بالحكم الشرعي في هذا الموضع أو لتأويلهم النص الشرعي في ذلك تأويلاً غير صحيح أو لعنادهم واتباعهم الهوى فالقيد الذي لا بد منه في الشق الأول من هذه المقولة أن يكون المتفق عليه حقًا وهدى.

وأما الشق الثاني من المقولة السابقة: (ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه). فهذا يحتمل صوابًا وخطأً فإن كان المقصود إنما اختلفنا فيه قد اختلف فيه السلف وإننا نظرنا في المسألة بالوجه الذي كان عليه السلف الصالح من التجرد للحق والإطلاع على أدلة المسألة وأقوال أهل العلم فيها وترجيح ما يقتضي الدليل ترجيحه وكان ذلك فيما تتجاذب فيه الأدلة فلا يجوز في مثل هذا التضليل ولا التبديع ولا التفسيق فضلاً عن التكفير، وأكثر خلاف أهل العلم من هذا الصنف أما إذا كان المخالف لا يقيم للسنة وزنًا وإنما يتبع هواه ويهمه أن ينصر قوله ولو بالمتردية والنطيحة من الأقوال فمثل هذا لا بد من بيان أمره[1]».

ولما أخذ الإخوان المسلمون بهذه القاعدة على إطلاقها وبدون تفصيل هدم في منهجهم ركن عظيم من الدين ألا وهو الولاء والبراء فتحت مظلة (ويعذر بعضنا بعضًا) تحالفوا مع الأحزاب العلمانية من شيوعية وبعثية وناصرية على بساط (ويعذر بعضنا بعضًا). سكتوا عن الشرك بالله سواء في ألوهيته أو في أسمائه وصفاته حيث عذر الإخوان المسلمون الصوفية القبورية والجهمية المعطلة والمعتزلة والأشاعرة المحرفة وتغاضوا عن سب الصحابة والاستهزاء بهم من قبل الرافضة

(١) ما بين القوسين من «سلسلة الفتاوى الشرعية» العدد الخامس، لشيخنا الفاضل أبي الحسن المصري حفظه الله تعالى ودفع عنه كل سوء ومكروه.

بدعوى التقارب والتعاون على المتفق عليه، وعذر بعضهم البعض في المختلف فيه وأماتت هذه القاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لأن المخطئ والمبتدع وصاحب المنكر والباطل ننظر القواسم المشتركة بيننا وبينه ثم نعذره في الباقي.

أخي القارئ: مع هذا البلاء وهذه المفاسد التي تحملها هذه القاعدة فإن القرضاوي ينفي استطاعة العلماء المعاصرين القيام بواجبهم ما لم يأخذوا بهذه القاعدة كما تقدم ذلك عنه، وياليت القرضاوي اقتصر على هذا بين الفرق والطوائف من أهل البدع لكن القرضاوي عمل على تطبيقها حتى مع أعداء الإسلام من النصارى والقوميين حيث يقرر أنه لا بد من البحث عن الجوامع المشتركة بين المسلمين والنصارى ويتعاونون فيما بينهم عليها فقد قال: (**التعايش بين الإسلام والمسيحية أصبح أمرًا ضروريًا وأصبح من المطلوب منا أن نبحث عن الجوامع المشتركة وأن يحاور بعضنا بعضًا بغية الوصول إلى أهداف إيجابية بناءة**).[1]

والجوامع المشتركة التي طالب القرضاوي البحث عنها قد توصل إليها وهي ما ذكرها بقوله: (نبحث ماذا يجمع بيننا نحن معًا نؤمن بالله ولو إيمانًا إجماليًا نؤمن بالآخرة والجزاء الأخروي نؤمن بعبادة الله وبالقيم وبثبات هذه القيم نؤمن بوحدة الإنسانية وبأن الإنسان مخلوق مكرم نأتي بأشياء يمكن أن تجمع بين المختلفين). اهـ[2]

وعقد مؤتمر في ليبيا عن الإسلام والمسيحية الكاثولوكية البابوية وصدرت عن

(١) جريدة «الوطن».

(٢) «الإسلام والغرب» د/ يوسف القرضاوي ص (١٦).

هذا المؤتمر وثيقة وصفها القرضاوي بأنَّها رائعة حيث قال: (**وصدرت وثيقة رائعة عن المؤتمر ليس فيها أدنى تنازل من المسلمين ولكن الفريقين اتفقا على أن هناك أرضية مشتركة ينبغي أن يتعاون فيها الطرفان على الإيمان والفضيلة ومحاربة الرذيلة يتعاونان على تدعيم الأسرة، والوقوف ضد المادية الطافية وضد الإباحية المتحلله والوقوف ضد الظلم والعدوان**)./هـ

وعلى افتراض أن الأمور التي ذكرها أمور متفق عليها فهل يعذر النصارى في نسبة الولد لله والصاحبة وتقديسهم الصليب وقولهم بالتثليث وحربهم المسلمين وإعانة اليهود ضد المسلمين فهل كل هذا يسكت عنه عملاً بـ(ويعذر بعضنا بعضًا في ما اختلفنا فيه) وتطبيقًا لهذه القاعدة عند القرضاوي فإنه يرى أن يبحث عن الجوامع المشتركة بين المسلمين والقوميين أيضًا وإليك كلامه: (**حضرت المؤتمر القومي الإسلامي في بيروت شهر أكتوبر الماضي وكنت أحد أعضاء اللجنة التحضيرية بالنسبة للجانب الإسلامي ولم أر مانعًا أن نبحث عن المُشتَرَكَين بين القومية والإسلامية خصوصًا في بلادنا العربية**).[1] وكل هذا تطبيقًا للقاعدة السابقة.

---

(١) الشرق الأوسط عدد (٢٧٨٩).

من تناقضات القرضاوي

إن الذي يتنكر لمنهج السلف ولا يقف عنده فلابد أن يقع في اضطراب وتناقض عجيب وهذا هو الحاصل من يوسف القرضاوي وفي هذا الفصل لن أذكر كل تناقض وقع فيه ولكن سأضرب أمثلة من تناقضاته الواضحة.

قال القرضاوي: (**لا بد أن نأخذ الإسلام كله كما أنزله الله وكما دعا إليه رسوله وكما فهمه الصحابة ومن تبعهم بإحسان وبذلك ننتفع حقًا بثمراته المباركة في حياتنا كلها الروحية والمادية والفردية والاجتماعية**). اهـ[1]

هذا الكلام الذي قرره القرضاوي هو كلام حسن إلا أنه لم يعمل به فقد خالف الكتاب والسنة وفهم الصحابة في كثير من أقواله وأفعاله. فقد دعا إلى مودة الكفار من اليهود والنصارى وهذا مما لم يقل به أحد من السلف رضوان الله عليهم، ورأى أن الجهاد للدفاع فقط وهذا القول لم يعلم عن أحد من السلف، أباح التحزب والتفرق وأكل ذبائح المجوس ولم يعلم عن أحد من السلف أباح ذلك. هذه بعض الدلائل على مناقضة كلامه السابق.

وقال أيضًا: (**إن اتفاق جميع الناس على أمر واحد شيء متعذر بل مستحيل حتى أنهم لم يتفقوا على نظام الحقائق وهي الإيمان بالله وحده ولهذا يكفي في أمر ما أن نتفق الأغلبية**). اهـ

(١) "شريعة الإسلام" "علماء ومفكرين عرفتهم" (ج١ ص٤٨٠).

تقدم الرد على هذا لتقعيد الباطل وليس الغرض هنا الرد عليه وإنما سأبين لك كيف تناقض مع كلامه هذا كما يلي:-

أباح الغناء، وقد وقع الإجماع على تحريمه، إلا قول شاذ لابن حزم فترك الإجماع وأخذ بالقول الشاذ.

يرى أن حلق اللحية مكروه فقط وليس له في هذا سلف، والعلماء أجمعوا على تحريم حلق اللحية.

أباح ذبائح المجوس، والإجماع وقع على تحريم ذلك، إلا قول شاذ لأبي ثور، وهذه التناقضات التي تقدمت ليست إلا مثالاً لتناقض هذا الرجل ولو تفرغ باحث للمسائل التي تناقض فيها القرضاوي لجمع في ذلك سفرًا عظيمًا لكثرة تناقضه.

الخلاصة

أخي القارئ: بعد قراءتك لهذا البحث أحب أن أُلخص لك شخصية القرضاوي في هذه السطور:-

ولد في سنة ١٩٢٦م.

تلقى تعليمه في المكاتب والمدارس الابتدائية، ثم في المعاهد الدينية في الأزهر.

درس العقيدة على المعتقد الأشعري، وتوغل في كتب الصوفية منذ صغره ككتب الغزالي وابن عجيبة وغيرهم، من أجل ذلك فهو لا يحمل موقفًا عدائيًا ضد التصوف كما أخبر بذلك عن نفسه.

التحق بحزب الإخوان المسلمين في سن مبكرة وهو في الابتدائية وتأثر جدًا بحسن البنا والغزالي وغيرهما من قادة حزب الإخوان المسلمين حتى صار من أبرز رجال حزب الإخوان المسلمين في سنواته الأخيرة.

تأثر بالمدرسة الهوائية التي تسمى (بالعقلانية) فتركت في فكره بصماتِها من أجل ذلك فهو يرد بعض الأحاديث الصحيحة بحجة مخالفتها العقل وأخرى بحجة مخالفتها القرآن كما صنع هذا في كتابه "كيف نتعامل مع السنة".

لا يرجع إلى فهم السلف للقرآن الكريم بل يفهمه حسب هواه.

لا يقيم لعلماء الأمة الإسلامية وزنًا ولا يبالي بما جاء عنهم ويخالف إجماعهم إذا عارض هواه.

يدعو إلى محبة اليهود والنصارى في كتبه والجرائد والمجلات.

يسعى إلى التقريب بين المسلمين وبين أعدائهم من اليهود والنصارى من أجل ذلك يشارك في كثير من المؤتمرات التي يقيمها اليهود والنصارى لتوحيد الأديان إلا المؤتمر الذي أقيم في السودان تأخر لظروف خاصة به ولعله حضره بالنية.

يرى أن الجهاد لا يكون غزوًا لبلاد الكفار وإنما هو للدفاع فقط.

يحترم أماكن العبادات غير الإسلامية.

يدعو إلى السلام العالمي ويرحب به بلا كلل ولا ملل.

لا يرى مانعًا من تعدد الأديان.

يزين الأفكار القادمة من الكفار ويحاول صبغها بالصبغة الإسلامية كالديمقراطية والانتخابات.

يرى تحكيم الأغلبية في كل أمر وقع فيه الخلاف.

يدعو إلى تفريق المسلمين إلى طوائف وفرق وأحزاب، وينكر وجود نصوص تنهى عن التفرق والتحزب.

يرى أن الكلام في متأولي الصفات ومنكريها فرار من الزحف وإعانة للعدو وتوهينًا للصف.

يسعى إلى تسليف الصوفية وتصويف السلفية والمزج بينهما.

يطعن في علماء الأمة الإسلامية ويسخر منهم ويثني على أهل البدع والأهواء.

يحتفل بالأعياد المبتدعة وهو يعلم أنَّها تقليد للغرب.

يبيح الغناء ويسمع لكثير من المطربين ذكورًا وإناثًا ويسمع بحب ويتأثر بشدة بصوت فائزة أحمد خاصة ويحب سماع فيروز.

يشاهد المسلسلات التلفزيونية والفيديو.

يرى أن السينما أداة هامة من أدوات الترفيه وأنَّها حلال طيب.

يجيز بيع بعض المحرمات للمغتربين في بلاد الكفار ولا يرى بأسًا من حضور المناسبات التي يدار على طاولاتِها الخمر من أجل مصلحة الدعوة!!!.

لا يمنع من استخدام المصنوعات التي خالطها لحم الخنْزير أو دهنه أو شحمه، كما لا يرى بأسًا من أكل ذبائح الكفار من غير أهل الكتاب.

متناقض في كثير من فتاويه ومقالاته.

بضاعته في علم الحديث مزجاة.

أما عن أسرته فندعه يحدثنا هو عن ذلك.

لقد سئل في لقاء مع مجلة "سيدتي" عدد (٦٧٨) ١١/٣/١٩٩٤م، بالسؤال التالي: بالمناسبة سمحت لابنتك أن تدرس في جامعة أجنبية مختلطة فما رأيك بالأمر كله؟.

فأجاب أولاً: (**هي ذهبت مع زوجها وابنها وأنجبت هناك اثنين.**

ثانيًا: في الدراسات العليا ليس هناك أثر يذكر للاختلاط لأنَّها مشغولة ببحوثها ومختبرها ودراستها.

ثالثًا: وهو الأهم: الاختلاط بحد ذاته ليس محرمًا، المحرم هو الخلوة والتبرج واختلاط التماس أي الاحتكاك والتجاور القريب أما أن تكون طالبة ضمن مجموع في غير خلوة محتشمة في ملابسها ومحافظة على صورتِها الإسلامية فإن هذا لا يضر).اهـ

وسُئل أيضًا بالسؤال التالي: إذا كانت لدى أولادك بشكل عام هوايات؟.

فأجاب: (**لا مانع في ممارسة أي منهن أو منهم هوايته أولادي الذكور كانت لهم هوايات رياضية تعلموا (الجودو) وأخذوا الحزام الأسود والسباحة**

ويلعبون الأثقال بالعكس شجعتهم على هذا، ابني عبدالرحمن عنده الهواية الأدبية فهو شاعر يقول الشعر ويلحنه وينشده (يضحك). ثم سأله الصحفي بعد هذا الجواب بالسؤال التالي: أين تعلم التلحين والإنشاد؟.

فأجاب: **(تعلمه بالموهبة والدراسة ودرس الإيقاعات الموسيقية وله هوايات مختلفة،** -وقال عن ابنه-: **ابني عبدالرحمن يدرس في كلية دار العلوم ومعه زميلات فمن المحتمل أن يقابل واحدة فينشرح لها قلبه ويلقي الله في قلبه الإعجاب بِها فكل شيء جائز).** *اهـ*[1]

أخي القارئ: هذا ما تيسر لي تلخيصه عن شخصية القرضاوي، وكل نقطة ذكرت هنا قد وردت في صلب الكتاب مدعمة بالأدلة والبراهين.

---

(١) المرجع السابق.

الخاتمة

إن الله سبحانه وتعالى قد حفظ دينه من عبث العابثين وزيغ أهل الأهواء المضلين فقال جل شأنه: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١)، ومهما حاول الزائغون والمنحرفون عن صراط الله المستقيم ونَهجه القويم أن يفسدوا فطر المسلمين ببدعهم وأهوائهم فإنه لا بد من يوم يظهر فيه الحق وأهله ويزهق فيه الباطل وأهله ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمكُثُ فِي الأَرضِ﴾(٢).

وما تقدم لك في هذا البحث من الأدلة والبراهين والحجج الواضحة على ضلال القرضاوي وانحرافه، ما هو إلا قطرة من مطرة وبحر من بحور ضلاله، الذي لو تتبعه المتتبع لأخرج في الرد عليه المجلدات. ولكني اكتفيت بما تقدم حرصًا على الوقت وعلى ألا تُضخم الرسالة فيعسر شراؤها على الكثير ولا ينشط لقراءتِها إلا القليل. و لم أُناقشه في بعض الفقرات من كلامه لوضوحها وبعدها عن الحق، ومثل هذه الرسالة وما تحمله من حقائق وبراهين أرجو أن تكون كافية في بيان حقيقة هذا الرجل الذي ضلاله يسير بسير الليل والنهار عبر الكتب والمحاضرات والندوات والجرائد والمجلات والإذاعات والرحلات.

وكم أتمنى أن تصدر فتوى جماعية من علماء السنة البارزين في هذا العصر في

(١) سورة الحجر، الآية:٩.

(٢) سورة الرعد، الآية:١٧.

هذا الرجل، موقّعة من قِبَلهم حتى يعرف قدره ويحذر شره، وهذه أمانة على عاتق العلماء الذين أخذ عليهم العهد أن يبينوا للناس أمر دينهم وكم من رجل ذاع صيته واشتهر وحين تكلم فيه علماء السنة سقط و لم يعد بعد ذلك شيئًا كأمثال الطحان مع أن ضلاله وانحرافه لا يمثل شيئًا بجانب انحراف القرضاوي وضلاله، وقبل أن أدع القلم فإني لا أدَّعي لنفسي العصمة من الخطأ والكمال لأن العصمة والكمال لا تكون إلا لكلام الله وكلام رسوله ﷺ. وأما البشر فإنه يعتريهم القصور والخطأ والزلل فمن وجد شيئًا من ذلك فلا يبخل علينا بالنصح والتنبيه ولقد أحسن من قال:

اعلم بأن المرء لو بلغ المدى ... من العمر لاقى الموت وهو مقصر
فإذا ظفرت بزلةٍ فافتح لها ... باب التجاوز فالتجاوز أجدر
ومن المحال بأن يرى أحدٌ حوى ... كنه الجمال وذا هو المتعذر
غير الحبيب المصطفى الهادي الذي ... يفـنى الزمان وفضـله لا يحصر

شبهة والرد عليها: الموازنة بين الحسنات والسيئات

إن حاملي لواء هذه القاعدة يريدون من علماء السنة في تحذيرهم المسلمين من مبتدع ما أن يذكروا ما له من الحسنات والسيئات، وهذا أمر لم يكن عليه سلف الأمة وعلمائها الذين وقفوا أمام أهل البدع والأهواء وشنوا عليهم الحرب الضروس وكشفوا أمرهم للمسلمين، لم يأت عن علماء الجرح والتعديل كأمثال الإمام أحمد ويحيى بن معين ويحيى بن سعيد القطان وابن المديني وشعبة ابن الحجاج وغيرهم من السلف، فإنَّهم تكلموا في المبتدعة أهل الأهواء وحذروا المسلمين من شرهم ولم يذكروا في سياق تحذيرهم حسنات من تكلموا فيهم، وهكذا تتابع علماء السلف على هذا المنهج وكان علمهم هذا نابعًا من فقههم الدقيق لكتاب ربِّهم وسنة نبيهم ﷺ حيث أن الله تعالى ذكر في كتابه كثيرًا من الكفار والمنافقين والفاسقين مبينًا عداوتَهم لله ورسوله وكفرهم بالله تعالى ثم إنه لم يذكر مع ذلك ما لهم من حسنات ومما لا شك فيه أن الإنسان مهما بلغ من الشر فإنه لا يخلو من عمل يحمد عليه وهكذا بالمقابل فإن الله ذكر المؤمنين في كتابه وأثنى عليهم ولم يذكر شيئًا من سيئاتهم ومما لا شك فيه أنَّهم ليسوا معصومين من المعصية والزلل وإليك بعض الأدلة توضيحًا لما تقدم ذكره، قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[1].

---

(١) سورة المسد، الآية:١-٥.

فأنت تنظر أخي الحبيب إلى هذه الآيات لم تذكر حسنة واحدة من حسنات أبي لهب ومن المعلوم أن العرب كانوا يتميزون عن غيرهم ببعض الشيم والأخلاق كالصدق والنجدة والكرم والشجاعة.. وأبولهب أحد هؤلاء القوم فلابد أن تكون عنده صفة من هذه الصفات لكنه لما أراد الله تعالى أن يبين أمره ما ذكر إلا حاله السيء ومصيره المخزي وهكذا ذكر الله في كتابه عادًا وثمود وقوم لوط وسبأ وقوم فرعون محذرًا المسلمين من الوقوع فيما وقعوا و لم يذكر إلا كفرهم بالله وبرسله وعدم شكره على نعمه، وذكر بعض معاصيهم و لم يذكر شيئًا من حسناتهم، والآيات التي جاء فيها ذكر من سبق الكلام عليهم كثيرة معلومة لمن يتدبر القرآن الكريم وعلى هذا المنهج القرآني سار رسول الله ﷺ. فقد جاء عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَت: تَلا رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿هُوَ الَّذي أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتَابَ مِنهُ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِم زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ ابتِغَاءَ الفِتنَةِ وَابتِغَاءَ تَأوِيلِهِ وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلبَابِ﴾[1] قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحذَرُوهُم». رواه البخاري.

الشاهد من هذا الحديث أن الرسول ﷺ لم يذكر لهؤلاء الذين حذر منهم حسنات بجانب هذا التحذير وجاء أيضًا من حديث عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلاً استَأذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «بِئسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئسَ ابنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ في وَجهِهِ وَانبَسَطَ إِلَيهِ فَلَمَّا انطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَت لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ حِينَ رَأَيتَ الرَّجُلَ قُلتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقتَ في وَجهِهِ وَانبَسَطتَ

(١) سورة آل عمران، الآية:٧.

إِلَيه! فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدتِني فَاحِشًا! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِندَ الله مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ مَن تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّه». رواه البخاري.

أخي القارئ: أنت تلاحظ أن رسول الله ﷺ لم يذكر لهذا الرجل بجانب هذا القدح حسنة واحدة. وجاء أيضًا في البخاري من حديث عَائِشَةَ أَنَّ هِندَ بِنتَ عُتبَةَ قَالَت: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَبَا سُفيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيسَ يُعطِينِي مَا يَكفِينِي وَوَلَدِي إِلاَّ مَا أَخَذتُ مِنهُ وَهُوَ لا يَعلَمُ؟ فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمَعرُوفِ». ففي هذا الحديث تذكر زوجة أبي سفيان عيبًا من عيوب أبي سفيان ولم تذكر شيئًا من حسناته فلم تقل إنه أبا سفيان رجل شحيح لكنه مسلم لكنه يُصلي ويصوم ويجاهد..، ومع هذا لم ينكر عليها رسول الله ﷺ ويقول لها قد جانبت العدل حيث أنك لم تذكري الحسنات والسيئات.

وجاء في "صحيح مسلم" أن فاطمة بنت قيس انتهت عدة طلاقها من زوجها أبي عمرو بن حفص فذكرت للنبي ﷺ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بنَ أَبِي سُفيَانَ وَأَبَا جَهمٍ خَطَبَانِي فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَّا أَبُوجَهمٍ فَلا يَضَعُ عَصَاهُ عَن عَاتِقِه، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعلُوكٌ لا مَالَ لَهُ، انكِحِي أُسَامَةَ بنَ زَيدٍ» فَكَرِهتُهُ ثُمَّ قَالَ: «انكِحِي أُسَامَةَ» فَنَكَحتُهُ فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيرًا وَاغتَبَطتُ. ففي هذا الحديث تلاحظ أنه ذكر أبا جهم ومعاوية على سبيل النصح والإرشاد والمشورة فبين ما فيهم من العيوب ولم يذكر شيئًا من حسناته وبالمقابل ذكر أسامة ولم يذكر شيئًا من سيئاته، والأمثلة على هذا كثيرة نكتفي بما تقدم.

أخي القارئ: هكذا سلك علماء السلف فكم من الرجال قال فيهم علماء السلف من المحدثين فلان كذاب، وفلان مدلس، وفلان ضعيف وفلان لا نأخذ عنه..الخ -حتى تكلم بعضهم في أقرب الناس إليه كابن المديني تكلم في أبيه- ولم يذكروا من حسناتهم شيئًا ولولا خشية الإطالة لذكرت لك كثيرًا من أسماء الرواة

الذين تُكلم فيهم، بل أُلفت كتب في ذكر الضعفاء والمجروحين ككتاب «الضعفاء والمجروحين» لابن حبان، و«الكامل الضعفاء والمتروكين» لابن عدي وغيرهم فإنَّهم يذكرون الرجل في الكتاب دون أن يذكروا الحسنات لأن الغرض هو التحذير وإلا لو ذكر الرجل وكان ذكره لتحذير المسلمين منه ثم ذكرت مع حسناته سيئاته لوقف القارئ متحيرًا في أمر الرجل لما شاهد له من حسنات ولا ينتفع بما سمع من التحذير منه وهذه القاعدة الفاسدة قد أنكرها جمع من أهل العلم في هذا العصر كالشيخ ابن باز رحمه الله تعالى والشيخ عبدالمحسن العباد والشيخ الفوزان والشيخ مقبل بن هادي الوادعي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي والشيخ عبدالعزيز السلمان والشيخ صالح اللحيدن وغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة وسأقتصر في هذه العجالة على فتوى الشيخ بابن باز رحمه الله تعالى والألباني رحمه الله تعالى.

فقد سُئل الشيخ ابن باز رحمه الله بالسؤال التالي: عن أناس يوجبون الموازنة أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعة لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟.

الجواب، قال الشيخ رحمه الله تعالى: (لا، ما هو بلازم ما هو بلازم).

ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير اقرأ في كتب البخاري خلق أفعال العباد وفي كتاب الأدب في «الصحيح» وكتاب «السنة» لعبدالله بن أحمد وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة ورد أبي عثمان الدارمي على أهل البدع إلى غير ذلك يوردونه للتحذير من باطلهم ما هو المقصود تعديد محاسنهم، المقصود التحذير من باطلهم ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر إن كانت بدعته تكفره بطلت حسناته وإن كانت لا تكفره فهو على خطر المقصود هو بيان الأخطاء

والأغلاط التي يجب الحذر منها).اهـ[(١)]

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في رده على هذه القاعدة: (هذه طريقة المبتدعة حينما يتكلم العالم بالحديث في رجل صالح وعالم وفقيه فيقول عنه سيء الحفظ هل يقول إنه مسلم وأنه صالح وأنه فقيه وأنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية.. -إلى أن قال-: من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ فيهم إن كان داعية أو غير داعية لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها الله أكبر شيء عجيب -وضحك الشيخ هنا تعجبًا-).اهـ[(٢)]

واقتصرت هنا في هذه العجالة على فتوى هذين الإمامين وإن شئت المزيد فإني أنصحك أن ترجع إلى السفر المبارك الذي دونه فضيلة العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى فإنه قد شفى وكفى في هذا الموضوع. ومما تقدم يتبين لك أن الجرح والتعديل الصادر من أهله أصل من أصول ديننا فيه يعرف المحق من المبطل والسني من البدعي من أجل هذا فإنه لا ينبغي أن يجهل هذا الأصل العظيم كما حدث من كثير من المسلمين وصاروا لجهلهم يتشنجون لو سمعوا الكلام على مبتدع من المبتدعة ولا يتشنجون ويغضبون على من يطعن في دين الله ويحرفه. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) من شريط مسجل لدرس من دروس الشيخ رحمه الله تعالى ألقاها في الطائف كما في منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، (ج٥ ص٦) للشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى.

(٢) من شريط سلسلة "الهدى والنور" رقم (٨٥٠) كما في المصدر السابق.

كلمة شكر

يقول الله تعالى: ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم وَاشكُرُوا لِي وَلَا تَكفُرُونِ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(٢).

وجاء في "مسند أحمد" رحمه الله تعالى من حديث الأشعث بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَشكَرَ النَّاسِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشكَرُهُم لِلنَّاسِ».(٣)

وعَنِ النُّعمَانِ بنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى المِنبَرِ: «مَن لَم يَشكُرِ القَلِيلَ لَم يَشكُرِ الكَثِيرَ، وَمَن لَم يَشكُرِ النَّاسَ لَم يَشكُرِ اللهَ، التَّحَدُّثُ بِنِعمَةِ اللهِ شُكرٌ، وَتَركُهَا كُفرٌ، وَالجَمَاعَةُ رَحمَةٌ وَالفُرقَةُ عَذَابٌ(٤)»، وانطلاقًا من هذه الأدلة فإني أشكر الله على نعمه التي لا تحصى عددًا والتي من أعظمها وأجلها أن هداني إلى المنهج الأسلم والطريق الأقوم منهج أهل السنة القائم على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة رضوان الله عليهم فأشكر الله كثيرًا على ذلك وأسأله أن يثبتني عليه.

كما أتقدم بالشكر للمشايخ الفضلاء والعلماء الأجلاء الذين قاموا بمراجعة هذا الكتاب والتقديم له فأفادوني بملاحظاتهم وتوجيهاتهم، على رأسهم عَلَم السنة المحدث الفقيه والناقد البصير محدث الديار اليمنية شيخنا ومعلمنا ومربينا الشيخ أبوعبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله تعالى وجزاه عنا وعن الإسلام

(١) سورة البقرة، الآية:١٥٢.
(٢) سورة إبراهيم، الآية:٧.
(٣) في صحيح "الترغيب والترهيب" للألباني رحمه الله.
(٤) أخرجه أحمد (ج٤ ص٢٧٨). وحسنه الألباني رحمه الله تعالى في "صحيح الترغيب والترهيب".

خيرًا.

وكذلك أشكر الشيخ العلامة المحدث الفقيه مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله فقد فرغ لي من وقته للقراءة عليه، وأفادني بملاحظاته وتوجيهاته. وأشكر شيخنا العلامة المحدث الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوصابي، وكذلك أشكر الشيخ الفاضل والداعية المجاهد أبا نصر محمد بن عبدالله الريمي الشهير بالإمام. والشيخ الفاضل الداعية المحنك عبدالعزيز بن يحيى البرعي، والشيخ الفاضل أبا عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري، والشيخ الفاضل محمد بن قايد الصغير الحجري.

وأتقدم بالشكر إلى إخواني الذين ساعدوني في كتابة البحث وإخراجه إلى حيز الوجود، وهم: الأخ الفاضل حميد بن علي الحاج المقذّي، والأخ الفاضل عبدالواحد بن محمد بن عبداللطيف، والأخ الفاضل حمود بن قايد الفرعي والأخ الفاضل طه بن حميد بن سعيد، والأخ الفاضل عبدالسلام بن عبدة بن قاسم القحطاني، والأخ الفاضل حسين بن محمد مناع والأخ الفاضل: محمد ابن سليمان الأفلحي، وأشكر كل من كان له دور في نجاح هذا البحث من قريبٍ أو بعيد.

وكذلك نشكر الأخ الفاضل سعيد بن عمر حبيشان على قيامه بنشر بحوث وكتب أهل السنة النافعة، ونسأل الله أن يوفقنا وإياه إلى الإخلاص في أعمالنا، إنه قريب مجيب.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر كل من شجعني على طلب العلم ومواصلته منذ بدأت بالطلب وهم كثير بارك الله فيهم على رأسهم والدي وشيخي أبي إسماعيل قايد بن محمد شعلان، والأخ الفاضل طه بن محمد حسن الثلايا ونسأل الله أن يوفقه لتوجيه أبنائه لطلب العلم النافع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق الوثائق

الهيئــة تشــارك في نــدوة مــوسكــو العــالميــة حــول:

الاسلام والتفاهم بين الشعوب والأديان في العالم المتغير

■ العقيدة الاسلامية طراز فريد يساعد دوما على التفاهم العرقي والديني
■ الشعوب المسلمة من سجيتها التسامح إزاء تقاليد الثقافات والاديان الأخرى



● د. سعيد كماليوف ● د. يوسف القرضاوي ● مفتي روسيا راويل عين الدين ● ممثل شيخ الازهر د. علي جمعة ● السفير السعودي بموسكو ● ممثل الكنيسة الارثوذكسية



تتجلى خواص تفاعل الثقافة الإسلامية مع ثقافات الطوائف الدينية والعناصر القومية الاخرى في «مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والوعي الاجتماعي. ويتيح التوجه إلى التراث الفلسفي الإسلامي إظهار الطراز المتفرد للعقيدة الإسلامية الامر الذي يساعد دونما ريب على التفاهم العرقي الديني. ويهيء إعتبار الافكار التشريعية والقواعد الحقوقية الإسلامية الظروف لتشكيل النظم القانونية الثابتة وصياغة القانون الشرعي الإسلامي كجزء عضوي من الثقافة القانونية الوطنية.

وتشهد الخبرة التاريخية على انه بالرغم من أن تعامل المسلمين مع معتنقي الاديان الاخرى بعيد عن كونه سلميا في كل الاحوال فإن الشعوب المسلمة من سجيتها التسامح إزاء تقاليد الثقافات والأديان الأخرى.

وهي تقاليد قائمة على أسس راسخة في الإسلام ذاته. وهذه التقاليد ساعدت دوما على التفاهم العرقي الديني وتساعد المسلمين حاليا على الإندماج في التطور الإجتماعي ـ الإقتصادي والسياسي المعاصر محافظين في الوقت نفسه على قيمهم الروحية والنمط المعاشي الذي تتطلبه والمنسجم وإياها. وفي مجال الإقتصاد يلاحظ التوجه صوب الإسلام من أجل إضفاء النزعة الإنسانية على العلاقات الإنتاجية والعمل الخاص والشراكة العملية من جهة وتعبئة العوامل غير الاقتصادية للتنمية الاقتصادية من الجهة الاخرى وارساء المبادىء الجديدة لدمج العالم الإسلامي في منظومات الصلات الاقتصادية العالمية المعاصرة.

تأثير متبادل

ويشغل الفن موقعا هاما في عملية التفاهم العرقي الديني، فهو يعطي امثلة ساطعة على التأثير المتبادل وامتزاج النظرات الاستطيقية (الجمالوية) والممارسات من الثقافة الإسلامية والثقافات الدينية الأخرى. وتشكل شواهد فريدة على مثل هذا التأثير المتبادل تقاليد فنون الشعب الروسي والشعوب المسلمة الملحوظة في روسيا والتي كانت الثقافة الإسلامية بالنسبة لها دوما وستبقى سلاصقة لفنها القومي الخاص. وهكذا ومن منطلق ما سبق اسهم المجلس العلمي «ثقافة روسيا في المضمون العالمي» وفرع الأدب واللغة لاكاديمية العلوم الروسية ومعهد الحضارة الإسلامية بموسكو وجامعة صداقة الشعوب في موسكو في عقد الندوة العالمية الدولية «الإسلام والتفاهم العرقي، والديني في العالم



حـ [redacted] ـر

المتغير، خلال الفترة ما بين ٢٦ ـ ٢٩ ذو الحجة ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ ـ ٢٩ مايو ١٩٩٥م ونظمت هذه الندوة بالاشتراك مع الإدارة الدينية لمسلمي الإقليم الاوروبي الاوسط من روسيا ولجنة مسلمي آسيا الكويتية المنبثقة عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وبرعاية منظمة اليونسكو ضمن البرنامج العام لليونسكو «حوار الثقافات» وخطتها للفعاليات الدولية لعام ١٩٩٥م «سنة التسامح» المعلنة من هيئة الامم المتحدة وانطلق المبادرون لعقد هذه الندوة والقائمون عليها من أن دور الإسلام في التفاهم العرقي الديني يكتسب أهمية خاصة في العالم المعاصر المتغير وترتبط الاهمية المبدئية لهذه القضية على حد سواء بالنزعة المتعاظمة عند تخوم القرن العشرين نحو إثبات الذات لعدد من الشعوب والحضارات او السعي لإيجاد الاساس العام لانجاز أهمّ مهام العصر وبالدرجة الاولى قضايا متعلقة بسائر البشرية مثل تفادي الكارثة النووية والبيئية وقد أريد للندوة أن تغدو متعددة المواضيع باشراك الفلاسفة ودارسي الفلسفة والادب والفن والثقافة والاثنوغرافيا (السلاليات) والتاريخ والسياسة وأصحاب الدراسات الإستشراقية والروسية. وينصّ على اسهام الباحثين الوطنيين والاجانب من الخارج الداني والقاصي (القريب والبعيد) سواء في الغرب او العالم الإسلامي.

حضور إسلامي مكثف

وممن حضر من الدول الإسلامية على سبيل المثال:

الدكتور يوسف القرضاوي، ووزير الاوقاف المصري الدكتور محمد علي محجوب، وسفير المملكة العربية السعودية الدكتور عبدالعزيز خوجه، والدكتور عبدالصبور مرزوق الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية، ومندوب عن شيخ الأزهر الشريف الشيخ جاد الحق علي جاد الحق وقد مثله الدكتور علي جمعة، والمستشار سالم البهنساوي والدكتور محمد عبدالغفار الشريف، والدكتور أيوب خالد الأيوب ـ الامين العام للجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية، كما حضر المؤتمر الدكتور عادل الفلاح ـ وكيل وزارة الاوقاف الكويتية المساعد ورئيس مجلس إدارة لجنة مسلمي آسيا، والاستاذ زين العتيبي نائب رئيس مجلس ادارة مسلمي آسيا ومدير مشروع التواصل الحضاري ودعيج الشمري مدير عام لجنة مسلمي آسيا، وقد مثل الهيئة الخيرية في هذا المؤتمر الدكتور بدر عبد الرزاق الماص ـ مدير الاعلام فيها ورئيس تحرير مجلة الخيرية.



● د. بدر عبدالرزاق الماص ● د. عادل عبدالله الفلاح ● الاستاذ زين العتيبي

محاور المؤتمر

وهكذا على مدى ثلاثة ايام ناقش المؤتمر المحاور الآتية:

١ ـ الاسلام والعرقيات والطوائف الدينية.

٢ ـ الاسلام والحوار مع الثقافات والحضارات الاخرى.

٣ ـ الاسلام ونمط الشعوب الاخرى.

٤ ـ الاسلام والتفاعل مع النظم القانونية.

٥ ـ الاسلام والمجتمع والاقتصاد.

٦ ـ الفكر الإسلامي والفلسفات العالمية.

٧ ـ المجتمع متعدد القوميات وتقاليد الشعوب الإسلامية في التربية والعلوم.

٨ ـ الفنون الجميلة والإبداع الفني لشعوب العالم.

وقد افتتح المؤتمر أعماله صباح يوم الجمعة ٢٦/٥/١٩٩٥م، بكلمات ترحيبية من ممثلي المؤسسات على راسهم سماحة مفتي القسم الاوروبي لمسلمي روسيا الاتحادية راويل عين الدين، وكلمة لرئيس لجنة مسلمي آسيا الدكتور/ عادل عبدالله الفلاح، وكذلك القى وزير الاوقاف المصري كلمته ثم القيت كلمات كل من ممثل شيخ الأزهر وممثل منظمة اليونسكو وممثل عن الحكومة الروسية وممثل عن البرلمان الروسي وممثل عن الكنيسة الروسية وسفير المملكة العربية السعودية...



● مسجد موسكو الجديد من الخارج

وفي ثاني أيام المؤتمر بدات فعاليات المؤتمر في جامعة روسيا للصداقة بين الشعوب، وقد ترأس وأدار جلسات اليوم الاول الدكتور بدر الماص، وقد القيت فيه عدة بحوث من كل التوجهات والآراء، ومن أبرز المحاضرين كان د. محمد عبدالغفار الشريف والدكتور عبدالصبور مرزوق والدكتور عبدالودود شلبي والدكتور أيوب خالد الايوب، والمستشار سالم البهنساوي والاستاذ محمد أركون، ود. علي الطاهر، والبروفيسور ليونيو سكايين من الاكاديمية الروسية والاستاذ زين

العتيبي نائب رئيس لجنة مسلمي آسيا ومدير مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري، واختتمت جلسات اليوم الأول بمحاضرة قيمة للدكتور يوسف القرضاوي.

أما جلسات اليوم الثالث للمؤتمر فكان من ضمن فعالياته أن يوزع الحضور والمشاركون على ثمان لجان فرعية بحيث تناقش كل لجنة أحد المحاور الثمانية السابقة.

وفي تلك اللجان طرح المحاضرون أبحاثهم، وتمت المناقشات والمداخلات فيها.

ومن ضمن فعاليات اليوم الثالث كانت محاضرة تحت عنوان «حوار أم نزاع»، شاركت فيها عدة أطراف من كل الاتجاهات سواء مسيحية أو مسلمة.. وكل عرض وجهة نظرة وافكاره حول التفاهم بين الشعوب والديانات..

إلى جانب هذه الفعاليات شارك الحضور في الاحتفال بمرور تسعين عاما على بناء مسجد موسكو التاريخي والذي بناه التتار المسلمون. وقد حضر عمدة موسكو والقى كلمة. كما أمّ المصلين وخطب فيهم خطبة الجمعة الدكتور يوسف القرضاوي..

كما تم افتتاح معرض الفن الاسلامي وقد شارك فيه العديد من الفنانين حيث عرضوا فيه إنتاجهم الفني..


● حضور مكثف أثناء وقائع الندوة

توصيات المؤتمر

وفي نهاية المؤتمر رفعت اللجنة المنظمة توصياتها ومقترحاتها للمؤتمر وللحضور، وأصدرت البيان الختامي وجاء فيه..

أولا. أن مؤتمر التفاهم بين الشعوب والديانات يناشد القوى الكبرى في العالم عدم استخدام القوة والتهديد والتلويح باستخدامها تحت أي مبرر لحل المشكلات التي تنشأ على الساحة الدولية..

ثانيا يستنكر المؤتمر في ضوء تعاليم الأديان السماوية السمحة جميع الحروب العرقية والطائفية في جميع أنحاء العالم ويناشد المؤتمر الأمم المتحدة ومجلس الأمن الانصاف العادل لقضايا الشعوب المظلومة في هذا العالم، واعتماد معيار واحد للتعامل مع هذه القضايا والالتزام بتطبيق القرارات الصادرة عن هذه المؤسسات الدولية تطبيقا حازما

ثالثا يؤيد المؤتمر المبادرات العربية التي أعلنت من القاهرة عام ١٩٩٠م بضرورة اخلاء الشرق الاوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل، وفي مقدمتها السلاح النووي.

رابعا: يدعو المؤتمر المسلمين في جميع أنحاء العالم وجمهورية روسيا الاتحادية وجمهوريات دول الكومنولث لمواصلة دورهم الحضاري الفاعل والايجابي مع أصحاب الحضارات والاتجاهات والأديان المختلفة ولتحقيق السلام الاجتماعي بين مواطنيهم. كما يوصي المؤتمر بقيام مجلس أعلى للمسلمين في روسيا الاتحادية وبقية دول الكومنولث..

خامسا: يحيي المؤتمر حرص روسيا الاتحادية على استمرار علاقاتها الودية الوثيقة مع العالم الاسلامي. ويأمل في نفس الوقت قيام روسيا الاتحادية بدور ايجابي فعال في حل مشاكل البوسنة والهرسك والشيشان وطاجكستان حلا عادلا يحفظ حياة الشعوب وكرامتها ودماءها..

سادسا يوصي المؤتمر بدعم الدور الاعلامي مع دول الكومنولث المستقلة صحفيا واذاعيا ويحيي المؤتمر التجربة الرائدة لاذاعة الرسالة.

سابعا: يؤيد المؤتمر مبادرة الأزهر الشريف في تشكيل لجنة للوساطة من زعماء الأديان في العالم للتدخل لحل النزاعات الاقليمية والدولية في ضوء تعاليم الأديان السماوية.

ثامنا يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على هوية القدس الاسلامية ويستنكر أي محاولات لاغتصاب أراضي سكانها أو تغيير هويتهم..

تاسعا. يحيي المؤتمر الأنشطة الانسانية والخيرية التي تقوم بها لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ومشروعها للتواصل الحضاري مع أحفاد الامام البخاري.

عاشرا: يناشد المؤتمر المجتمع الدولي بضرورة الحفاظ على كافة أماكن العبادة الاسلامية وغير الاسلامية وحمايتها من أي عدوان تحت أي مبرر واعتبار العدوان عليها جريمة في حق الانسانية تستوجب العقاب الرادع.

حادي عشر: يدعو المؤتمر كافة الدول لأن توفر للأقليات أيا كان انتماؤها الديني حقها في ممارسة شعائرها الدينية والحفاظ على خصوصياتها الاجتماعية والثقافية وتشريعاتها الخاصة في الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وغير ذلك..

ثاني عشر: يناشد المؤتمر كافة المؤسسات الثقافية والتعليمية العمل على ترسيخ قيم الحوار والتعايش والتواصل بين الثقافات والأديان المختلفة..

ثالث عشر: طالب المؤتمر بضرورة استمرارية هذه اللقاءات لما لها من أثر طيب بين اتباع الديانات، كما أكد على ضرورة تشكيل أمانة عامة للمؤتمر لمتابعة توصياته وانشاء مركز للدراسات التي تخدم قضايا التعاون والحوار والتفاهم بين اتباع الديانات السماوية الثلاث.

وفي الختام توجه الحاضرون بالشكر لكل من ساهم في انجاح هذا المؤتمر وحيا المؤتمر الوفود الرسمية والشعبية التي شاركت فيه من خلال الأبحاث والحوارات والمناقشات الجادة□.

الحوار بين المسلمين ضرورة دينية ومع غيرهم ضرورة دنيوية

١٧ الراية • العدد ... • الرسائل وتقارير

المفكر الإسلامي د. يوسف القرضاوي في حديث شامل إلى «الراية» ٢

إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة وإنما من أجل الأرض وعلى الأمة أن تعد ما استطاعت من قوة لمقاومتهم

لسنا يائسين ونعتقد ان النصر قادم ويجب أن يكون شعارنا هو التصميم على استرداد الحق

أوضح المفكر الاسلامي الدكتور يوسف القرضاوي أننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة إنما نقاتلهم من أجل الأرض مؤكدا: لا نقاتلهم لأنهم كفار وإنما لأنهم اغتصبوا أرضنا واحتلوها بغير حق.

وأشار إلى أن اليهود كانوا في ديارنا قبل ذلك أهل ذمة حينما طردهم العالم من اسبانيا وأوروبا ومن غيرها ولم يجدوا إلا دار الإسلام التي آوتهم من تشرد وأمنتهم من خوف.

وقال ان ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ...

إجرى الحوار: حسن علي دبا

الجهاد ضد اليهود لاغتصابهم الأرض

- صدر للوقف الاسلامي الفلسطيني من اليهود ومن غير المسلمين. ان لكم رؤى فقهية متميزة في مثل هذه القضايا. هل تميلون الى اعلان الجهاد عامة ضد الجميع أم أن للوقف الفقهي له رؤية خاصة؟

— القول جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود. بعض الاخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون اننا نقاتل اليهود لأنهم يهود، ولا أرى هذا فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، انما نقاتلهم من أجل الأرض، لا نقاتلهم لأنهم كفار، وانما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا واخذوها بغير حق. وقد كان اليهود في ديارنا قبل ذلك أهل ذمة، حينما طردهم العالم من اسبانيا ومن أوروبا ومن غيرها ولم يجدوا لهم كهفا يأوون اليه ولا ملاذا يجدون في صدره الحنون العطف، والمعاملة كما وجدوا في ديار الإسلام، دار الإسلام هي التي آوتهم من تشرد وأمنتهم من خوف وأعطتهم ذمة الله، وذمة رسوله وذمة جماعة المسلمين، وكان لهم فيها منزلة وغنى وجاه ومال ووصل بعضهم الى الوزارة حتى قال الشاعر المصري الساخر الحسن بن خاقان يتحدث عن يهود زمانه.. يقول:

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمالهم وقد ملكوا
المجد فيهم والمال عندهم
ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر اني نصحت لكم
تهودوا قد تهود الفلك

يقول مادام هو الذي يشير على الملك فقد أصبح ملكا.. كان اليهود هكذا.. وحينما نشأنا قبل ظهور إسرائيل كان اليهود في مصر يملكون أكبر المتاجر الضخمة التي نعرفها، ومازالت أسماؤها موجودة شيكوريل - أوريكو - صيدناوي - داود عدس - بنزايون، الى آخر هذه الأسماء الطنانة الرنانة التي مازالت معروفة، كان الاقتصاد في أيديهم ما منعهم أحد من هذا.

انما حاربنا اليهود لا لأنهم يهود ولكن لأنهم اغتصبوا أرض فلسطين، اغتصبوا هذه الأرض المقدسة أرض النبوات. وارادوا أن يقيموا فيها دولتهم على أشلاء أهلها وأصحابها.. وكما قال الحاج أمين الحسيني رحمه الله: (ان فلسطين ليست وطنا بغير شعب حتى تستقبل شعبا بغير وطن) فان فلسطين فيها شعبه، وأهله لكن هؤلاء شردوا الشعب وأقاموا دولتهم.

من أجل هذا نقول ان قتالنا لليهود ليس قتالا من أجل عقيدتهم اليهودية، لكن من أجل انهم اغتصبوا أرضنا وديارنا، وأخذوها بغير حق، واعتدوا على أهلها وشردوهم ولابد أن يرد الحق الى أهله، حينما يرد الحق الى أهله نكف أيدينا عنهم.

...

الجهاد هو الحل

5 السودان، العدد ٣١، ٢٩ مايو ١٩٩٥م - ٢٩ ذو الحجة ١٤١٥ هـ حوارات

الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:

الاسلام دين يدعو الى الحوار مع الرأي الآخر
لا يجوز التفريط في القدس والمسجد الأقصى

حوار اجراه محمد زاكي الدين

يعتبر الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مدير مركز بحوث السنة والسيرة في جامعة قطر من اكثر علماء المسلمين في عصرنا الحاضر تأليفاً في شتى ضروب المعرفة الاسلامية وقد اسهم الشيخ الدكتور القرضاوي إسهاماً فاعلاً في خارطة المعرفة الاسلامية تأليفاً وتدريساً فلذلك منحت مؤخراً جائزة الملك فيصل العالمية جائزتها في الدراسات الاسلامية اعترافاً منها على دراساته وتقديراً لحصافة ابحاثه في مجال العلوم الشرعية، وجمعه بين الاصالة والمعاصرة في مؤلفات الصحية.

كما حرص الشيخ الدكتور القرضاوي في مؤلفاته على عدم التقيد بمذهب فقهي من المذاهب السائدة في العالم الاسلامي، اقتناعاً ان الحق لا يشتمل عليه مذهب واحد وان ائمة هذه المذاهب الفقهية المتبوعة في عالمنا الاسلامي لم يدعوا لأنفسهم العصمة، وانما هم مجتهدون في تعرف الحق فإن اخطأوا فلهم أجر وإن اصابوا فلهم اجران.

لكل هذه الاسباب جلسنا الى «السودان» الشيخ الدكتور القرضاوي وطرحت عليه جملة تساؤلات حول العديد من القضايا التي تشغل دوائر اهتمام المسلمين في عصرنا الحالي. وقد وضع النقاط فوق الحروف بالنسبة لكثير من هذه القضايا.. فإلى مضابط الحوار.

[illegible]

مجموعة من الشباب المسلمين يتلون القرآن الكريم

كراهية غير المسلمين

● يدعي بعض الغربيين أن الاسلام يحرص على كراهية غير المسلمين. وانه يحمل روحاً عدائية لمخالفيه. فما تعليقكم؟

لا شك أن هذا ادعاء باطل وتوجس لا مبرر له. وإذا اردنا أن نجمل تعليمات الاسلام في معاملة المخالفين له، فحسبنا آيتان من كتاب الله ترسم علاقة المسلم بغير المسلم، وهما قوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون».

فالآية الاولى لم ترغب في العدل والإقساط فحسب الى غير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، ولم يخرجوهم من ديارهم اي اولئك الذين لا حرب ولا عداوة بينهم وبين المسلمين، بل رغبت الآية في برهم والإحسان اليهم. والبر كلمة جامعة لمعاني الخير والتوسع فيه، فهو امر فوق العدل. ولا يخفى معنى الترغيب والطلب في الآية انها جاءت بلفظ «لا ينهاكم الله». فهذا التعبير قصد به نفي ما كان عالقاً بالاذهان - وما يزال - أن المخالف في الدين لا يستحق براً ولا قسطاً ولا مودة ولا حسن عشرة، فبين الله انه لا ينهى المؤمنين عن ذلك مع كل المخالفين لهم.

[illegible]

في اللقاء الفكري بمكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني

الشيخ القرضاوي يحذر من محاولات التطاول على علماء الأمة

قلت للشيخ بن باز: لن أفتي بغير ما يرضى به ديني وعقلي وضميري

الدوحة - الشرق:

حذر المفكر الإسلامي الكبير د. يوسف القرضاوي من محاولات التطاول على علماء الأمة الإسلامية أو النيل منهم خاصة في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها الأمة، وطالب الشباب المسلم بضرورة اخلاص العمل والنية لله سبحانه وتعالى، والتمسك بطلب العلم النافع والمفيد في مراحل العمر المختلفة بروح تسودها المحبة والمودة مع الجميع.

جاء ذلك في اللقاء الفكري الأخير الذي عقد بمكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني.

أكد الشيخ القرضاوي في بداية اللقاء أهمية اخلاص النية لله، فالعمل وحده لا يكفي، فنحن نعلم أن العلم في الإسلام للعمل، ولذلك قالوا: علم بلا عمل كشجر بلا ثمر، أو كسحاب بلا مطر، وكما قال الإمام الغزالي في رسالة «أيها الولد»: العلم بغير عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون، وهناك بيت شعر بالفارسي وترجمته للعربية:

لو قنت ألفي رطل خمر لم تكن
لتصير نشوانا اذا لم تشرب

فقليل الخمر لا يسكر، ولكن السكر يأتي بالتذوق، وهم يريدون بالتذوق أن الانسان يعمل ويمارس.

ولكن العمل نفسه لا قيمة له اذا لم يصحبه الاخلاص، وهذا ما جعل الامام البخاري رضي الله عنه يبدأ جامعه الصحيح بهذا الحديث الجامع «انما الأعمال بالنيات.. الخ» وقد قلد الامام البخاري كثيرون من العلماء، وبدأوا مصنفاتهم بهذا الحديث أو بموضوع الاخلاص والنية، كما بدأ الحافظ المنذري كتابه «الترغيب والترهيب» بأحاديث في النية والاخلاص، وكما قال الله سبحانه وتعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾.

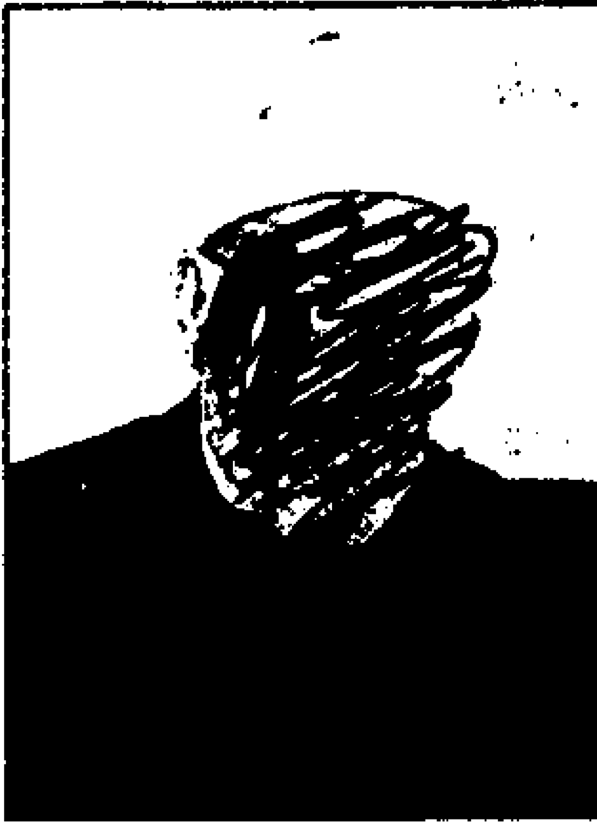
وقد يعمل الانسان اعمالا مثل الجبال، ولا يقبل منها شيء، لانها فقدت الاخلاص لله ولما مرض بعض الصالحين وزاره بعض اصحابه وتلاميذه رأوه يبكي بحرارة فقالوا له مالك تبكي وانت الذي فعلت وفعلت وفعلت؟!.. فقال وما يدريني أن شيئا من هذا قد قبل، والله سبحانه يقول ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾ ويفرق فضيلته في هذا الصدد بين المؤمن والمنافق فيقول:

المنافق يعمل السيئات ويقول: أطمع أن يغفر لي، والمؤمن يعمل الحسنات ويقول أخشى ألا يقبل مني ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون﴾ قالوا: يا رسول الله: أهذا في الرجل يزني ويشرب الخمر ويفعل كذا؟ قال لا، ولكن الرجل يصلي ويصوم يتصدق ويخشى الا يقبل منه.

من أجل هذا فان عملية اخلاص النية لله تحتاج الى مجاهدة، لذلك قال بعض السلف: طوبى لمن صحت له خطوة لا يريد بها إلا وجه الله وذلك لأن معظم الأعمال مشوبة، ويسأل الانسان نفسه: لماذا جئت الى هذا الدرس لله ام لغيره؟ أم ارضاء للناس؟ أم تورطا أم حبا للسمعة والرياء والشهرة؟ لذلك فانه لو فتشت في دخائل القلب فقد تجد هناك غشا، وقد قال: أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح، والكاشح الذي يضمر لك العداوة، فأنت لا تبادله مودة بمودة، ولا احسانا باحسان، ولكنك تعامله لله مع اضماره الشر لك.

الأمر الثاني الذي انصح به يقول الشيخ القرضاوي أن العلم يحتاج الى استمرار، فالعلم ليس شيئا هينا، وانما كما قال بعض السلف: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، ولذلك كانوا يستمرون في طلب العلم من المهد الى اللحد كما جاءت الحكمة المأثورة، حتى أن بعضهم كان على فراش الموت يطلب فائدة حديث أو فصل من كتاب عليه، وقالوا مرة لأحدهم: أنت شيخ كبير، وتطلب العلم؟ فقال: والله ان كان الجهل يقبح مني فالعلم يحسن بي.

وللأسف فان كثيرا من الناس اذا قرأ بعض الكتب ظن أنه حصل كل شيء، وانتهى الى ما لم ينته اليه غيره، ووصل الى كنوز الأرض، وهذا كله قليل جدا وكما قال الله سبحانه وتعالى ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ ويقول أيضا لنبيه ﴿وقل رب زدني علما﴾ فلم يأمره بطلب الزيادة من شيء الا من العلم، ولذلك فان الانسان عليه أن يزداد كل يوم شيئا، فلو عود نفسه على ذلك ولو كان قليلا، فالقليل على القليل يصبح علما.



الشيخ القرضاوي

وأضاف فضيلته: أنصح بالمحبة، وكما قالوا قديما - العلم رحم بين أهله - فهو كالقرابة، فعلى أهل العلم وطلبته أن يكونوا أسرة واحدة، يتعارفون فيما بينهم ويتحابون، ويحبون أهل العلم جميعا، وللأسف فان بعض الناس اذا اختلفوا مع الآخرين في قضية كرهوا من يخالفون ويبغضوهم، وربما سبوهم ولعنوهم، وهذا أمر في غاية الخطورة، لأن الناس سيظلون مختلفين، ولا يمكن أن تجمعهم على رأي واحد، ولو أراد الله ذلك لأنزل كتابه كله آيات محكمات، ليس فيه آية متشابهة، ولجعل النصوص كلها في الدين قطعية الثبوت وقطعية الدلالة ولا تحتمل أي وجه من الوجوه ولا أي خلاف من الخلافات، ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك فالاختلاف في الناس رحمة، وسعة وضرورة دينية ولغوية وبشرية.

فاللغة فيها الحقيقة والمجاز والصريح والكناية، والمنطوق والمفهوم كما قال الله سبحانه ﴿أو لامستم النساء﴾ فمنهم من فسر الآية بأنها لمس البشرة بالبشرة، ومنهم من يقول كابن عباس ان الله حيي كريم يكني عما يشاء بما يشاء، فاللمس والملامسة واللمس في القرآن كناية عن الجماع.

وكذلك عرفنا في تراثنا فرقا بين ابن عمر وابن عباس وابن مسعود، حتى الاخوان مثل سيدنا موسى وهارون وهما ابنا أب واحد وأم واحدة، تجد مواصفات لكل واحد منهما، وكذلك الحسن والحسين الأول يتنازل عن الامارة وقد بويع بها والثاني يذهب وحده ليطلبها ويستشهد في سبيل الله وهما ابنا علي وفاطمة.

قال لي بعض الاخوة: هناك من يقول انهم تلاميذك ويتطاولون على الشيخ بن باز وعلى الشيخ بن عثيمين، فقلت: هؤلاء لا يمكن أن يكونوا من تلاميذي، وأنا لا أعلم تلاميذي هذا اطلاقا فأنا أحب العلماء واحترمهم مهما كان الخلاف بيني وبينهم، وانما ان اختلفت مع الشيخ بن باز في قضية فهل هذا ينقص من قيمة الشيخ بن باز عندي؟

أقول منذ أكثر من عشرين عاما ارسل لي الشيخ بن باز يقول ان كتاب الحلال والحرام معروض عليه من الاعلام ليدخل المملكة



الشيخ بن باز

وقال الشيخ ان له ثمانية مآخذ على الكتاب وارسلها لي، فقلت: انت من أحب علماء الأمة ان لم تكن احبهم الى نفسي وكم كنت اتمنى ان اتفق معك في كل الآراء التي ذكرتها، ولكن الانسان ليس مسئولا امام الله الا عما يقتنع به، ولا يمكن أن أفتي الناس بغير ما يرضى به عقلي وضميري وقلبي امام الله سبحانه وتعالى.

وكان مما قاله الشيخ بن باز في ملاحظاته انني متساهل في قضية التدخين!! فقلت ليس صحيحا بل انا متشدد في هذه القضية، ولكن في زراعته قلت: من قال بحرمة التدخين قال بحرمة الزراعة، ومن قال بالكراهية للتدخين قال بالكراهة في الزراعة، وكذلك من قال بالاباحة. وليس هذا تراجعا

وكذلك قال الشيخ: كيف تقول بمودة الكفار؟ فقلت لقد بنيت هذا على اصل وهو ان الاسلام أجاز للمسلم الزواج من الكتابية، ومعنى ذلك ان تكون زوجته وربة بيته وشريكة حياته، فالممنوع من المودة هو من حاد الله ورسوله، واعلن الحرب، فهم غير الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم.

ارجو الا يكون خلافي في هذه القضية، مع بعض الاخوة في

المملكة مانعا لدخول الكتاب، وفعلا لم يمنعوه.

يقول الشيخ القرضاوي: والحقيقة انا انكر على من يتطاول على الشيخ بن باز أو الشيخ بن عثيمين، أو أي أحد من العلماء، فكل واحد قائم على ثغرة من ثغر الاسلام، والصحابة أنفسهم اختلفوا في قضية مثل صلاة العصر في بني قريظة، فمنهم من أخذ بالمقصود والفحوى، ومنهم من أخذ بالظاهر، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يلم هؤلاء ولا هؤلاء، ونحن قد نخطئ بعض العلماء ولكن لا نضمر له شرا ولا حقدا ولا نحقره بين الناس ولا نلمزه ولا نسخر منه والله يقول: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾ وهذا في المسلم العادي فما بالك بالداعية؟ وما بالك بالعالم؟ وما بالك بالمفتي؟!.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ولابد أن يكون شعارنا محبة أهل العلم جميعا، والدعاء للجميع بأن يوحد الله كلمتهم، ويجمع صفوفهم في مقابل أعداء الاسلام.

وفي ختام حديثه أكد د. القرضاوي أن الأمة في مرحلة من أخطر المراحل التي تمر بها الأمة.. اليهود أصحاب الكلمة العليا الآن، وهم يصولون ويجولون ويعربدون، ونحن أصبحنا عبيدا نساق وراء هؤلاء كالقطعان، والصحوة الاسلامية تضرب في كل مكان، والاسلام يسود، فلابد أن نعيش هذه المحنة، فنحمل آمال هذه الأمة وأحزانها وهمومها، ولا ينبغي أن نعيش في حياتنا ورفاهيتنا ومعيشتنا الخاصة وننسى هموم الأمة الكبرى، بل ينبغي أن نشتغل بهذا الأمر، فمن لم يصبح ناصحا لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فليس منهم، فلابد أن نحمل هذا كله ونعيش به وندعو الله في خلواتنا وصلواتنا وساعات السحر أن يفرج الكرب عن هذه الأمة ويكشف عنها الغمة وأن يرد المسلمين الى دينهم ردا جميلا، وأن ينتقم لهم من أعدائهم.

مني عن قولي السابق.

وكذلك قال الشيخ: كيف تقول بمودة الكفار؟ فقلت لقد بنيت هذا على اصل وهو ان الاسلام أجاز للمسلم الزواج من الكتابية، ومعنى ذلك ان تكون زوجته وربة بيته وشريكة حياته، فالممنوع من المودة هو من حاد الله ورسوله، واعلن الحرب، فهم غير الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم.

• قلت للشيخ: ما كان جـ...

الوطن

مطالبا بحوار عقلاني بين علماء الإسلام والمسيحية

د. القرضاوي: «المسيحيون»؟! إخواننا في الإنسانية والوطن..ولا بد أن

كتب. محمد صبره

في لقاء سادت فيه العقلانية والحكمة على التعصب والتحزب تحدث د. يوسف القرضاوي باستفاضة عن الحوار الاسلامي المسيحي مشروعيته، ودوافعه، وما ينبغي أن يكون عليه، والأهداف المرجوة منه.

دعا فضيلته إلى استمرار الحوار بين علماء المسلمين والمسيحيين حول القضايا المشتركة التي تهم البشر جميعا وفي مقدمتها إرساء مبادئ الإخاء الانساني ورفع الظلم والوقوف في وجه دعاة التحلل والإباحية والشذوذ. وأثنى على الحوارات التي تمت من قبل بين علماء الإسلام ورجال الدين المسيحي وأسفرت عن نتائج ايجابية.

وأكد أن الحوار الاسلامي المسيحي واجب تحثنا عليه نصوص القرآن التي تأمرنا بجدال أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وتدفعنا اليه الظروف التي نعيشها. حيث يقيم في ديار الاسلام أخوة «مسيحيون».. ويهاجر إلى ديار المسيحيين أخوة مسلمون للعمل والتعليم.. وبيننا جميعاً مصالح مشتركة.جاء ذلك في الندوة المطروحة التي نظمتها جامعة قطر مساء الأربعاء في إطار ندوات الموسم الثقافي للجامعة.. وحضرها جمع كبير من أساتذة الجامعة وطلابها وبعض المهتمين بالقضايا الإسلامية. فيما يلي الجزء الأول من وقائع الندوة.. وسننشر بقية تفاصيلها غداً إن شاء الله..

● د. يوسف القرضاوي: نحن دعاة حق وسلام فلماذا نخاف من الحوار؟

● جانب من الحضور: أساتذة وعلماء وسفراء فلماذا يهم لا ما تكنولو

في بداية الندوة قال: د. القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي موضوع مهم وشائك. وقد قدر الله علينا أن نخوض الموضوعات الشائكة ونقول فيها كلمتنا ونأمرنا إلى الله، بعض الناس يهربون من هذه الموضوعات

وإنما نناديهم بصيغة محببة إلى نفوسهم فقال: «ياأهل الكتاب» . «ياأيها الذين أوتوا الكتاب».

لم يجئ في القرآن ياأيها الكافرون ولا ياأيها المشركون إلا مرة واحدة: «قل ياأيها الكافرون» وكان هذا لحكمة. لن القرآن أراد أن يحسم أمرا لا يجوز

صورة خاصة بالعذراء مريم البتول. هذا غير القصص التي تحكي سيرة المسيح في القرآن. وما أكثر هذه القصص.

هذا كله سايقرب المسافة بين المسلمين والمسيحيين.

> أنا حقيقة من دعاة الحوار.. في كتابي «أولويات الحركة الإسلامية» الذي صدر منذ سنوات دعوت إلى الحوار مع الآخر. مع الأطراف المخالفة. دعوت الإسلاميين لن يحاوروا العلمانيين والقوميين والعقلاء من الحكام. ويحاوروا الغربيين وعلى المستوى الديني مع القسس ورجال الدين. وعلى المستوى الفكري مع المستشرقين والكتاب وعلى المستوى السياسي ان أمكن مع من يصنعون القرار.
> بل إني حضرت بعض هذه الحوارات..

■ نتائج الحوارات السابقة مشجعة ويجب أن تستمر

يقول في احد أحاديثه «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدق الأسماء، حارث وهمام، وأقبح الأسماء حرب ومرة». كان العرب يسمون «حرب» و«صخر» منهم أبو سفيان بن حرب وفي عصرنا: ظلت حرب أقبح الأسماء في نظر الاسلام: حرباً..حتى الكلمة لا يريد الإسلام ان تتعود الألسن على النطق بها.

هذا يدلنا على أن هذا الدين دين سلام ولا عجب. فكلمة «الاسلام» مشتقة من مادة السلام.. والله عز وجل اسمه «السلام» و«المسلمون» وعبادهم هم الذين يسمون «عبد السلام» يعني عبدالله السلام. والجنة اسمها «دار السلام» وتحية المؤمنين في الدنيا

نحن دعاة سلام

> نحن ندعو الى السلام بلا كلل أو ملل بشرط ألا تؤكل حقوقنا. ولا تنتهك حرماتنا.. ولا تغتصب ديارنا. إذا كان الحوار الاسلامي المسيحي يهدف الى السلام فأهلا وسهلا به. وإذا كان يهدف الى الاخوة فنحن نرحب بالاخوة.
> يقول بعض الاخوة: كيف ينعقد إخاء

مدخل للحوار

اربعة مبادئ للتسامح مع النصارى

■ الاختلاف في الدين مشيئة إلهية

■ المسلم ليس مسؤولاً عن عقاب الكافرين

■ الإسلام يكرم الإنسان بغض النظر عن دينه وجنسه

■ شريعتنا تأمر بالعدل وتحرم الظلم والعدوان

مفهوم الحوار

أدب الحوار

لابد من السيادة الفلسطينية عليها

«مسلمون ومسيحيون معا من أجل القدس»

بيروت - الوطن

نتتح في فندق البريستول ببيروت، مؤتمر مسلمون ومسيحيون معاً من اجل القدس، الذي يعتبر الاول من نوعه منذ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ بحضور ١٣٠ شخصية دينية وفكرية، منها ٧٠ شخصية غير لبنانية. وابرز المشاركين: القس رياض جرجور، القس سليم صهيوني، بابا شنوده الثالث قائمقام، مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني. المفتي الشيخ احمد كفتارو، رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى محمد مهدي شمس الدين. بطريرك ميشيل سباح. البطريرك اغناطيوس الرابع. البطريرك مكسيموس خامس حكيم. البطريرك اغناطيوس زكا اول. الكاثوليكوس آرام الاول. ممثل عن البطريرك الكاردينال مار نصر الله صفير. ممثل عن شيخ الازهر محمد سيد طنطاوي، الشيخ يوسف القرضاوي، المطران ابلاريون كبوجي. ووفد افتاء القدس وعدد من رجال الدين الفلسطينيين.

المؤتمرون ركزوا على ضرورة المحافظة على السكان العرب في القدس، انطلاقا من ان هؤلاء هم الذين يحفظون عروبتها، وان لاعروبة لها من دونهم وقد درس المشاركون سبل مواجهة الخطة الاسرائيلية الرامية الى ابعاد العرب عن الاماكن المقدسة، وأكدوا على رفض الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل، ودعوا العالم الى عدم فتح سفارات فيها.

هذا وتعكف لجنة مشروع النداء الختامي الذي سيذاع اليوم السبت، تحت عنوان: مسلمون ومسيحيون معاً من اجل السلام.. على دراسة اهم المقترحات والافكار المتداولة، وتوقفت مطولاً عند الموقف من مشروع التدويل الذي يجد له صدى في الفاتيكان.

وعلم من اجواء اعضاء اللجنة ان النداء سيتضمن ٨ نقاط، تركز على الصوت العربي الواحد، الاسلامي - المسيحي، على ان القدس عربية، ويجب ان تبقى مفتوحة لكل العرب، وتطالب ببسط السيادة الفلسطينية عليها، وتدعو الحكومات والمؤسسات والهيئات للمساعدة في ابقاء الطابع العربي للمدينة، والحد من هجرة ابنائها وخصوصا المسيحيين منهم.

الاب شنودة، اكد رفضه لفكرة تدويل المدينة المقدسة، وركز على عروبة المدينة، ودعا اهلها الى التمسك ببقائهم والتشبث بحقهم.

قائمقام المفتي الشيخ محمد رشيد قباني، اكد بدوره على ان القدس عربية ويجب ان تبقى كذلك، وسيجد المسيحيون واليهود والمسلمون حرية عباداتهم فيها. كما كانوا يجدونها دائما قبل قيام الكيان الاسرائيلي الاجنبي في فلسطين.

واعتبر ان اهمية المؤتمر تاتي اولاً من انعقاده في لبنان، نموذج العيش المشترك والحوار الاسلامي - المسيحي في العالم. كما أن القدس نموذج العيش والحوار الحضاري ايضا. وتاتي ثانياً من انعقاده في هذه الظروف الدقيقة التي تمر بها الامة العربية، وهي على مفترق طرق بين استعادتها سيادتها وتحقيق انتصارها وبين انحنائها امام عدوها.

النائب محمد قباني، تحدث في المناسبة فقال: هذا هو لبنان. لقاء اسلامي - مسيحي حول القدس، مسلمون ومسيحيون معا من اجل القدس، وفي اطار العروبة التي في مناخها الصحي يلتئم في بيروت العاصمة العربية المناضلة مؤتمر حول القدس ومن اجلها.

وأضاف: قد يتشاءم معظم العرب في مستقبل الارض المحتلة، وسط التمزيق العربي والغطرسة الاسرائيلية والانحياز الاميركي لكن ثقتنا بالمستقبل تبقى مازال انسان يقدم حياته من اجل تحرير ارضه. ثقتنا بالمستقبل تبقى لان ايا من الاجيال العربية الآن وغداً لن يستطيع ولن يقبل التفريط بعروبة القدس التي من اجلها لقاء القادة الروحيين. هذا هو الاسلام، وهؤلاء رجاله، هذه هي المسيحية وهؤلاء رجالها في بيروت ومن اجل القدس يلتقون.

المؤتمر سيستمر اليوم السبت وسيبحث في امكانية وضع خطة اعلامية لمتابعة تنفيذ ماسيصدر عنه، على ان يتوجه المؤتمرون غدا الاحد الى بلدة قانا في الجنوب، لقراءة الفاتحة على ارواح الشهداء، ووضع اكاليل من الزهور.

في هذا الوقت انهت اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الاوسط اجتماعاتها في لبنان، حيث املت للقاء الاسلامي المسيحي حول القدس النجاح التام، ورأت فيه تظاهرة روحية مسيحية - اسلامية كبيرة، وعلى أعلى مستوى وهذا من شأنه ان يؤكد تعلق المسيحيين والمسلمين العرب بالمدينة المقدسة أرضا عربية.

السبت ٢٠-٦-١٩٩٨ * صفحة ٩

القرضاوي: التسامح مع الأديان والمذاهب اختراع إسلامي

نحن دعاة سلام وتسامح وتاريخنا شاهد على ذلك

اختلاف المذاهب ضرورة إنسانية وبشرية وكونية

لنتعاون فيما اتفقنا عليه ويقدر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه

كتب ـ حافظ إمام:

أكد فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أن السمة الأساسية للإسلام هي سمة التسامح مع الأديان والمذاهب المتعارف عليها وغير المتعارف عليها. وقال في محاضرته التي ألقاها مساء أمس الأول في نادي الخريجين: انه ترتيبا على ذلك وبمنطق الكتاب والسنة النبوية الشريفة يمكن القول أن التسامح هو اختراع إسلامي كما جاء في قول مأثور للراحل الشيخ الداعية الإسلامي محمد الغزالي.

واستعرض الدكتور القرضاوي ما يؤيد وجهة نظر الإسلام في ذلك استنادا الى القرآن والأحاديث النبوية والروايات الموثوقة على امتداد الحكم الإسلامي سواء في صدر الإسلام أو على أيام الخلافة العباسية والأموية وغيرها على امتداد ايام النهضة الإسلامية.

وأشار الدكتور يوسف القرضاوي في محاضرته ان الإسلام إذا كان يتسامح مع الأديان الأخرى فإنه من باب أولى يتسامح مع المذاهب التي تدور في إطار الإسلام ودعا الى التقريب بين هذه المذاهب اعتمادا على وجوه أساسيات متفق عليها ولا تمس جوهر الدين أما الفرعيات التي تحتمل خلافا فلا مجال للجدل حولها.

كما سجل الدكتور القرضاوي موقفا تجاه الأحداث في أفغانستان والجزائر وغيرهما وقال انها بعيدة عن الإسلام.

وكان نادي الخريجين قد نظم محاضرة لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي حول موقف الإسلام من التسامح بين الأديان مساء أمس الأول تحت رعاية وزير العدل والشئون الإسلامية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة الذي أناب وكيل وزارة العدل والشئون الإسلامية الشيخ عبدالرحمن بن محمد آل خليفة لحضور هذه المحاضرة.

قدم المحاضر فضيلة الدكتور عبداللطيف آل محمود.. مؤكدا أن الإسلام قدم لا محالة حافلا على تجسيد آيات التسامح والسلام للعالم كله وتلك حقيقة قرآنية إيمانية.

وقد أبى فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في بداية محاضرته إلا أن ينعى إلى الأمة الإسلامية علما من أعلام الإسلام ورمزا من رموزه غاب عنا بعلمه وفضله هو فضيلة الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي رحل من عالمنا بارك الله منذ أيام. رحمه الله وجزاه خير الجزاء عما قدم لأمته ولدينه وللقرآن من خدمة أحبته الناس وأحبت الناس إليه منوها بأهمية موضوع المحاضرة في وقتنا الراهن مؤكدا انه لا يوجد دين من الأديان أو فلسفة من الفلسفات شرعت وأقرت وأسست من القيم والمفاهيم والتعاليم والتقاليد التي تقرر التسامح وتعززه في العقول والحياة مثل الإسلام.

واستعرض فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي مفهوم ومعنى التسامح بشكل مجرد والذي يتلخص في أن تقر لمخالفك بالوجود، أي أن تبقيه على طبيعته دون تدخل ولا تكرهه على شيء لا يرضاه.

«لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»، «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا».

والإسلام يقر الآخرين والمخالفين على أديانهم ولا يكتفي بذلك بل يمكن للآخرين من أداء شعائرهم وواجباتهم إذ لا يكفي أن تقر للآخرين بعقائدهم ولا تسمح لهم بممارسة واجباتهم نحو شعائرهم.

في فرنسا مثلا أم الحرية تفرض على الطالبات المسلمات خلع الحجاب مع أن هذا فرض ديني. فأين يكون التسامح إذن؟

فالإسلام لا يضيق على الإنسان فيما يبيحه له دينه وإن كان الإسلام يحرمه.

فالإسلام يحرم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير لكنه أباح لغير المسلم أن يأكل الخنزير ويشرب الخمر، بل ان بعض المذاهب ذهبت الى أن المسلم إذا أتلف لحم خنزير أو خمرا لغير المسلم أن يعوض صاحب هذا المال.

بل الإسلام أجاز للمسلم أن يتزوج من غير المسلمة بمعنى أن تقوم بينه وبينها علاقة مودة ورحمة وبينه وبين أهلها علائق مصاهرة وقربى وأصبح لهؤلاء عليه حقوق الأرحام.

وإذا كان غير المسلم جارا للمسلم فله حق الجوار كما أمر الإسلام بالجوار بالحسنى «وجادلهم بالتي هي أحسن» «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن». أن الإسلام بروح التسامح أراد للناس أن يتعايشوا معا ويتعاملوا.

وجاء في كتاب الله «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا» والأسير من غير المسلمين «إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا».

وأشاد فضيلة الشيخ المحاضر بروح التسامح التي تشكل جوهر العلاقات التسامحية في الإسلام، فليس بالنص وحده وإنما بجوهر التسامح وروحه يعيش الإسلام ويتعامل المسلمون.

«وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا».

فإذا كان الأبوان مشركين وحاولا جهدهما أن يجراه الى الشرك فامتنع ولا تطعهما ولكن صاحبهما مع ذلك في الدنيا معروفا.

واستعرض فضيلة الدكتور القرضاوي الأساس الفكري لمنطق التسامح في الإسلام انطلاقا من أن اختلاف الناس واقع نعيشه، والله سبحانه وتعالى أراد ذلك لحكمة ما «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة».

«ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا».

أما الأساس الفكري الثاني الذي أشار اليه فضيلته أن كفر الكافرين وضلالهم لسنا نحن مسئولين عنه إنما حسابه في الآخرة.

الأساس الثالث للتسامح في الإسلام هو نابع من اعتقاد المسلم بكرامة بني آدم الإنسانية فالإنسان من حيث هو إنسان يجب أن يكون مكرما عند الله وعند الناس.

الأساس الرابع: أن الإسلام يأمر بالعدل مع جميع الناس وليس بين المسلمين وحدهم.

«وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» وتوجد آيات في سورة النساء تدل على ذلك مع غير المسلمين «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله». «اعدلوا هو أقرب للتقوى».

يأتي الأساس الخامس ليؤكد ذلك السمو في التسامح الإسلامي عندما يدعو إلى ما هو أكبر من العدل وهو البر «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين».

والبر هو الإحسان الذي يفوق الحق ويعلو على العدل وهكذا دعا سبحانه الى البر.

وضرب فضيلة المحاضر الأمثلة على ذلك من واقع تاريخ المسلمين منذ عهد صدر الإسلام الى عهود أخرى.

فقد تخاصم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو خليفة المسلمين مع نصراني حول درع استولى عليه النصراني عندما سقط من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووقف الإمام علي على قدم المساواة أمام القاضي مع النصراني وسأل القاضي الإمام عليا هل لديك بينة على أن الدرع هو درعك فنفى رضي الله عنه فقال القاضي إذن الدرع للنصراني فليأخذه.. لكن النصراني أمام هذا الحكم عاد مسرعا ليقول يا أمير المؤمنين هو درعك سقط منك وأنت عائد من صفين.. وأسلم النصراني.

فمن هو البطل في هذه الرواية؟ هل هو علي بن أبي طالب الذي احتكم الى القاضي أم هو القاضي الذي أقر العدل أم البطل هو الإسلام العظيم؟

وقال فضيلة الدكتور القرضاوي أن تاريخ الإسلام الطويل هو تاريخ للتسامح وتجسيد له، مقارنا ذلك بمذابح محاكم التفتيش في أوروبا والصراعات الدامية بين الكاثوليك والبروتستانت.. وهي صراعات صنعت مجازر رهيبة لم يشهد لها التاريخ مثيلا.

ولم تكن هذه سمة الأديان الأخرى غير الإسلام إنما تميزت العقائد والأيديولوجيات بصراعات دامية ومجازر أودت بالألوف والملايين من البشر الذين خالفوا عقيدة فكرية أو فكرا أيديولوجيا كما حدث أيام النازية والفاشستية واللينينية والماركسية.

بل ان تلك الاضطهاد للمخالفين للعقيدة نفسه فيما تعانيه الأقليات المسلمة في كل مكان.

وأشار فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي الى موقف الإسلام وتسامحه مع المذاهب سواء في إطار المذهب السني أو بين المذهب السني وغيره من المذاهب كالشيعة والزيدية، والأباضية. وقال اننا لا نضيق باختلاف المذاهب مثلما أن الإسلام لم يضق باختلاف الأديان.

فالاختلاف ضروري خاصة في فروع بعض المسائل وفي بعض فروع العقيدة لأن الأساسيات ـ والحمد لله ـ متفق عليها فجميعنا أصحاب دين واحد وقبلتنا واحدة ونبينا واحد وإيماننا واحد بالرسالات. وقد يكون الاختلاف حول بعض الأمور التي تتعلق بأفعال العباد ومسئوليتهم عن أعمالهم.

ومسألة عصمة الأئمة عند الشيعة والإمامية فهم بالذات كلها فروع في العقائد لكن تبقى الأساسيات متفق عليها فلا ضير من هذه الاختلافات والخلافات في الفرعيات ولا يمكن جمع الكل على معنى واحد.

وأكد القرضاوي أن اختلاف المذاهب ضرورة دينية ولغوية وبشرية وكونية وضرب أمثلة على ذلك. فليس مطلوبا من الشخص الشيعي المذهب أن يتنازل عن شيعيته لكنها دعوة الى التقريب التي تتطلب منا أن نتوحد في المواقف والقضايا المصيرية وأن نتجنب الخوض في القضايا الخلافية الفرعية ثم نوجه إمكانياتنا



الدكتور يوسف القرضاوي

الذي يحدث في الجزائر وأفغانستان لا علاقة له بالإسلام

جميعا نحن أصحاب الدين الواحد لمواجهة أعدائنا من الصليبيين والصهيونيين والمشركين والمجوس، لنكن صفا واحدا «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص».

ودعا الإمام القرضاوي الى أن ننظم صفوفنا مذاهب واتجاهات في معركتنا الحامية ضد أعداء الإسلام والذين يحاربوننا عسكريا واقتصاديا وثقافيا ودينيا وسياسيا، وكما قال العلامة رشيد رضا رحمه الله عنه صاحب تفسير المنار «فلنتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه» علينا ان نضع إطارا للتقارب والتسامح بين المذاهب.

9 • THURSDAY 23 FEBRUARY 1995 •
ARRAYAH • No. 4721 •

من فتاوى العصر للدكتور يوسف القرضاوى

تعدد الأحزاب فى ظل الدولة الإسلامية

التعددية السياسية مطلب تنادى به مختلف القوى الفكرية .. هل يرضى الاسلاميون به وبنتائج العمل السياسى الديمقراطى .. هل التعدد مبدأ مستورد ام ان تعدد الاحزاب يشبه تعدد المذاهب الفقهية ؟ وهل يصح ما يقوله بعضهم بانفراد القوى الاسلامية بالديمقراطية اذا حكمت هى عن طريق هذه الديمقراطية ..

كانت هذه هى محاور الفتوى التى أدلى بها فضيلة د. يوسف القرضاوى اجابة على سؤال وجه اليه عن تعدد الاحزاب فى ظل الدولة الاسلامية.

إعداد :
حسن على دبا

د. يوسف القرضاوى

س - تدور احاديث ومناقشات كثيرة في جلسات خاصة ، وندوات عامة ، بين الاسلاميين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين غيرهم من الفئات الاخرى.

لقد اشتهر بين بعض الفصائل الاسلامية ان الاسلام يوجب الوحدة ، ويمنع التفرق والاختلاف ، وتعدد الاحزاب لا يأتي من ورائه الا اختلاف الكلمة ، وتفرق الامة.

وقد ذكر الامام الشهيد حسن البنا ، ان لا حزبية في الاسلام ، وبهذا تمسك الكثيرون في رفضهم لفكر التعدد ، ولهم في ذلك شبهات يذكرونها وادلة يسوقونها.

فما هو رأي فضيلتكم في هذا الموضوع الذي يثار اليوم في اكثر من بلد عربي واسلامي ، وخصوصا في الاقطار التي تتيح الفرصة للتعددية السياسية وتنادي بالديمقراطية . فهم يقولون ، القوى الاسلامية تنادي بالحرية والتعدد حتى اذا قبضت على زمام الحكم ، انفردت هي بالديمقراطية ، والغت كل ما سواها ، واعتبرت نفسها هي الحق الذي لا يحتمل الباطل وغيرها هو الباطل الذي لا يحتمل الحق.

فبينوا لنا الموقف الشرعي في ذلك مؤيدا بالادلة ، جزاكم الله خيرا وايدكم بروح من عنده.

ج - رأيي الذي اعلنته من سنين في محاضرات عامة ، ولقاءات خاصة : انه لا يوجد مانع شرعي من وجود اكثر من حزب سياسي داخل الدولة الاسلامية ، اذ المنع الشرعي يحتاج الى نص ولا نص.

بل ان هذا التعدد قد يكون ضرورة في هذا العصر ، لانه يمثل صمام امان من استبداد فرد او فئة معينة بالحكم ، وتسلطها على سائر الناس ، وتحكمها في رقاب الآخرين ، وفقدان اي قوة تستطيع ان تقول لها : لا ، او : لم ؟ كما دل على ذلك قراءة التاريخ ، واستقراء الواقع.

كل ما يشترط لتكتسب هذه الاحزاب شرعية وجودها امران اساسيان:

١ - ان تعترف بالاسلام عقيدة وشريعة ولا تعاديه او تتنكر له وان كان لها اجتهاد خاص في فهمه ، في ضوء الاصول العلمية المقررة.

٢ - الا تعمل لحساب جهة معادية للاسلام ولامته ، ايا كان اسمها وموقعها.

فلا يجوز ان ينشأ حزب يدعو الى الالحاد او الاباحية او اللادينية ، او يطعن في الاديان السماوية عامة ، او في الاسلام خاصة ، او يستخف بمقدسات الاسلام : عقيدته او شريعته او قرآنه ، او نبيه عليه الصلاة والسلام.

وذلك ان من حق الناس في الاسلام ، بل من واجبهم - ان ينصحوا للحاكم ويقوموه اذا اعوج ، ويأمروه بالمعروف ، وينهوه عن المنكر ، فهو واحد من المسلمين [illegible] اصغر من ينصحوا او يأمروا.

واذا ضيعت الامة الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فقدت سر تميزها ، وسبب خيريتها ، واصابتها اللعنة كما اصابت من قبلها من الاقوام ممن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)..

وفي الحديث (اذا رأيت امتي تهاب ان تقول للظالم : ياظالم ، فقد تودع منهم)..

والفكر باسم قضية (خلق القرآن)..

وكانت محنة عنيفة شديدة العنف ، اوذي فيها رجال كبار ، وائمة عظام ، على رأسهم الامام التقي الورع احمد بن حنبل.

وسجل التاريخ على القوم الذين زعموا انهم اهل العقل واحرار الفكر ، هذه الجريمة المخزية التي يندى لها الجبين . وهي جريمة اضطهاد المعارضين في الرأي ، الى حد السجن والضرب والتعذيب ولو كانوا من كبار العلماء.

تعدد الاحزاب كتعدد المذاهب

وعندما نجيز مبدأ التعدد الحزبي داخل الدولة الاسلامية ، فليس معناه ان تتعدد الاحزاب والتجمعات بتعدد اشخاص معينين ، يختلفون على اغراض ذاتية ، او مصالح شخصية فهذا حزب فلان ، وذاك حزب علان ، وآخر حزب هيان بن بيان ، جمعوا الناس على ذواتهم ، واداروهم في افلاكهم.

ومثل ذلك التعدد المبني على اساس عنصري ، او اقليمي او طبقي او غير ذلك من افرازات العصبية ، التي يبرأ منها الاسلام.

انما التعدد المشروع هو تعدد الافكار ، والمناهج والسياسات يطرحها كل فريق مؤيدة (اي هذه الافكار) بالحجج والاسانيد فيناصرها من يؤمن بها ، ولا يرى الاصلاح الا من خلالها.

وتعدد الاحزاب في مجال السياسة اشبه شيء بتعدد المذاهب في مجال الفقه.

ان المذهب الفقهي هو مدرسة فكرية لها اصولها الخاصة في فهم الشريعة ، والاستنباط من ادلتها التفصيلية في ضوئها ، واتباع المذهب هم في الاصل تلاميذ في هذه المدرسة يؤمنون بانها ادنى الى الصواب من غيرها ، واهدى سبيلا ، فهم اشبه بحزب فكري التقى اصحابه على هذه الاصول ، ونصروها بحكم اعتقادهم انها ارجح واولى وان كان ذلك لا يعني بطلان ما عداها..

ومثل ذلك الحزب انه مذهب في السياسة له فلسفته واصوله ومناهجه المستمدة اساسا من الاسلام الرحب ، واعضاء الحزب اشبه باتباع المذهب الفقهي ، كل يؤيد ما يراه اولى بالصواب واحق بالترجيح..

قد تتبنى مجموعة من الناس على ان الشورى ملزمة ، وان الخليفة او رئيس الدولة ينتخب انتخابا عاما ، وان مدة رئاسته محددة لا يعاد انتخابه مرة اخرى ، وان اهل الشورى هم الذين يرضاهم الناس عن طريق الانتخاب ، وان للمرأة حق الانتخاب وحق الترشيح للمجلس وان للدولة حق التدخل لتسعير السلع ، وايجار الارض والعقار واجور العاملين وارباح التجار ، وان الارض تستغل بطريق المزارعة لا بطريق [illegible] وان الاصل في العلاقات الخارجية السلم ، وان اهل الذمة يعفون من الجزية اذا ادوا الخدمة العسكرية وهي ما يقابل الزكاة التي تؤخذ من المسلم .. الخ ..

وقد تتبنى مجموعة اخرى من المخالفين يعارضون اولئك المجددين او ادعياء التجديد في نظرهم ، فيرون الشورى معلمة لا ملزمة ، وان رئيس الدولة يختاره اهل الحل والعقد ، ويختار مدى الحياة ، وان الانتخاب ليس وسيلة شرعية ، والمرأة ليس لها حق الترشيح ولا حق التصويت ، وان الاقتصاد حر ، والملكية مطلقة ، وان الاصل في العلاقات

من هموم الوطن

الواقع والإسلامي

هم التخاذل والتفرق «3-4»

بقلم:
أ.د. يوسف القرضاوي

سؤال وجوابه:

قد يقول قائل: اننا نوافقكم على ان الاعتصام بحبل الإسلام، واعتماده منهاجا للحياة، يقضي على انواع من التفرق، ولكنه يخلق تفرقا من نوع آخر..

انه يقضي على التفرق اذا كان منشؤه العصبية العرقية او العصبية الاقليمية او التناقضات الايديولوجية او الاهواء السياسية، حين يحكم الجميع منهج الإسلام، واخوة الإسلام، واخلاق الإسلام.

وهو — وان كان صعب المنال — امر متصور، اذا سرت روح الإسلام، وهبت ريح الإيمان، نتيجة التوجيه الصادق، والتوجيه الدؤوب، والتربية المستمرة.

ولكن لاننسى ان هذا الالتزام بالاسلام، سيخلق عصبيات وانقسامات اخرى، غير تلك التي تحدثتم عنها. ونعني بها عصبية الاقليات الدينية، طائفية ومذهبية وفكرية.

ففي بلد كمصر مثلا، يثير الحكم بالاسلام عصبية الاقباط المسيحيين، وفي السودان عصبية الجنوبيين، وفي بلاد كالخليج، يثير الحكم الإسلامي عصبية الشيعة على الاغلبية السنية.

وغير هؤلاء واولئك سيثير الحكم الإسلامي خلافات المعارضين للاتجاه الفكري السائد، فاذا افترضنا ان الاتجاه الذي ساد وحكم هو فكر الاخوان المسلمين المعتدلين فاننا نتوقع ان تعارضه جماعات السلفيين والتحريريين والجناح المتطرف داخل حركة الاخوان المسلمين انفسهم.

ولو ان اقرر هنا جملة امور:

1 ـ ان اتفاق جميع الناس على امر واحد شيء متعذر، بل مستحيل، حتى انهم لم يتفقوا على اعظم الحقائق وهي الايمان بالله الواحد.

ولهذا يكفي في امر ما ان تتفق الاغلبية.

2 ـ ان الاختلاف ذاته لايضر. انما الذي يضر ويدمر هو التفرق والعداوة ومما يسهل امر الخلاف ان يعلم الجميع انه واقع بمشيئة الله تعالى وحكمته. فلا يطمع احد في استئصاله وجمع الناس كرها على مبدئه. يقول القرآن الكريم ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ وقال تعالى. ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة. ولايزالون مختلفين، إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم﴾..

اما الفصل بين المختلفين وايهم على حق، فموعده يوم القيامة ﴿الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ وقال تعالى ﴿الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا واليه المصير﴾.

3 ـ ان العصبية الطائفية ليست وليدة الالتزام بالاسلام، فقد رأينا بلادا علمانية تقوم فيها خلافات بل مذابح طائفية.

وابرز مثل لذلك في وطننا العربي، لبنان، وما يجري على ارضه من اهوال وما وقع ويقع الى اليوم من مجازر بشرية يشيب لها الولدان، ولبنان علماني قح.

وفي خارج الوطن العربي، نرى الهند، ومايحدث فيها بين الهندوس والسيخ، وبين الهندوس والمسلمين، مما سارت بذكره الركبان، والهند بلد علماني عريق.

4 ـ لابد اذن من البحث عن اسباب اخرى لنمو النزعة الطائفية، ومن هذه الاسباب:

أ ـ وجود عدو مشترك من مصلحته ان يفرق بين جميع الطوائف، ويضرب بعضهم ببعض، وهو في النهاية الرابح. وهي فلسفة استعمارية معروفة «فرق تسد».

ب ـ وقوع ظلم من احد الفريقين للآخر: اما من الاكثرية القوية بعددها فتجور على حق الاقلية في اثبات وجودها الديني، والتعبير عنه في حياتها العملية.

او من الاقلية المستقوية من اطراف خارجية فتستاثر بامتيازات على حساب الاكثرية، وتتعالى عنها.. او تريد ان تأخذ اكثر من حقها، واكبر من حجمها، على حساب الاكثرية.

«يتبع العدد القادم باذن الله»

يفعلون)..

وفي الحديث (اذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تودع منهم)..

وفي الحديث الآخر: (ان الناس اذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)..

وعندما ولي أبو بكر الخلافة قال في أول خطبة له: (أيها الناس ان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني.. أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فان عصيته فلا طاعة لي عليكم)..

وقال عمر: (أيها الناس من رأى منكم في اعوجاجا فليقومني) فقال له رجل: (والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا!! فقال عمر: (الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بحد سيفه)!!..

ولكن علمنا التاريخ، وتجارب الأمم، وواقع المسلمين أن تقويم اعوجاج الحاكم ليس بالأمر السهل، ولا بالخطب اليسير، ولم يعد لدى الناس سيوف يقومون بها العوج، بل السيوف كلها يملكها الحاكم!!..

والواجب هو تنظيم هذا الأمر لتقويم عوج الحكام بطريقة غير سل السيوف، وشهر السلاح.

وقد استطاعت البشرية في عصرنا بعد صراع مرير، وكفاح طويل أن تصل الى صيغة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقويم عوج السلطان، دون اراقة الدماء وتلك هي وجود قوى سياسية لا تقدر السلطة الحاكمة على القضاء عليها بسهولة، وهي ما يطلق عليها الأحزاب..

ان السلطة قد تتغلب بالقهر أو بالحيلة على فرد أو مجموعة قليلة من الأفراد، ولكنها يصعب عليها أن تقهر جماعات كبيرة منظمة، لها امتدادها في الحياة وتغلغلها في الشعب ولها منابرها وصحفها وقنواتها في التعبير والتأثير.

فاذا أردنا أن يكون لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معناها وقوتها وأثرها في عصرنا، فلا يكفي أن تظل فريضة فردية محدودة الأثر، محدودة القدرة، ولابد من تطوير صورتها، بحيث تقوم بها قوة تقدر على أن تأمر وتنهي، وتنذر وتحذر، وأن تقول عندما تؤمر بمعصية، لا سمع ولا طاعة، وأن تؤلب القوى السياسية على السلطة اذا طغت فتسقطها بغير العنف والدم.

ان تكوين هذه الأحزاب أو الجماعات السياسية أصبح وسيلة لازمة لمقاومة طغيان السلطات الحاكمة ومحاسبتها، وردها الى سواء الصراط، أو اسقاطها ليحل غيرها محلها، وهي التي يمكن بها الاحتساب على الحكومة، والقيام بواجب النصيحة والأمر بالمعروف، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب.

وربما يتصور بعض المخلصين أن الدولة التي تحكم بشرع الله، وترجع في كل أمورها الى حكمه.. لا تحتاج الى كل هذا فهي دولة ملتزمة واقفة عند حدود الله تعالى.

فعلى العاملين أن يجاهدوا حتى تقوم هذه الدولة المنشودة فاذا قامت كانت كما وصفها الله تعالى (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)..

وحينئذ عليهم أن يسلموا اليها الزمام، وأن يمنحوها كامل الولاء والطاعة والتأييد.

ولحب أن أقول لهؤلاء: ان الدولة الاسلامية ليست هي الدولة الدينية التي عرفت في مجتمعات أخرى، أعني: انها دولة مدنية تحتكم الى الشريعة، رئيسها ليس اماما معصوما، وأعضاؤها ليسوا (كهنة مقدسين) بل هم بشر يصيبون ويخطئون ويحسنون ويسيئون ويطيعون ويعصون وعلى الناس أن يعينوهم اذا أحسنوا، ويقوموهم اذا أساءوا ويرفضوا أمرهم اذا أمروا بمعصية، كما قال أبو بكر رضي الله عنه في خطابه الأول، بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)..

واذا انتفت العصمة والقداسة فكل الناس بشر، لا يؤمن أن تغرهم الحياة الدنيا ويغرهم بالله الغرور، فيستبدوا ويظلموا، وأشد أنواع الاستبداد خطرا ما كان باسم الدين فاذا لم توضع الضوابط وتهيأ السبل لمنعه من الوقوع، وازالته اذا وقع، حاق الضرر بالأمة وأصاب شرره الدين أيضا.

ولهذا كان ايجاد قوى منظمة تعمل في وضح النهار، وتقدر على أن تعين المحسن وتقوم المسيء، أمرا يرحب به الشرع ويؤيده، لما وراءه من جلب المصالح ودرء المفاسد.

وأكبر الخطأ أن تظن الدولة، أو يظن بعض الموالين لها: أن الحق معها وحدها، والصواب دائما في جانبها، وأن من خالفها فهو على خطأ بل على باطل.

وقد رأينا المعتزلة حين استقلوا بالحكم، وانفردوا بالسلطان في عهد الخليفة المأمون بن الرشيد، وفي عهدي الواثق والمعتصم من بعده. أرادوا أن يفرضوا رأيهم على الكافة، وأن يمحوا الرأي الآخر، من خريطة الفكر، وقاوموا بالسوط والسيف رأي الفئات الأخرى، التي لا ترى رأيهم في القضية الكبرى التي أثاروها والمعروفة في تاريخ العقيدة

رئيس الدولة يختاره أهل الحل والعقد، ويختار مدى الحياة، وأن الانتخاب ليس وسيلة شرعية، والمرأة ليس لها حق الترشيح ولا حق التصويت، وأن الاقتصاد حر، والملكية مطلقة، وأن الأصل في العلاقات الخارجية هو الحرب، وأن الخليفة أو الرئيس هو صاحب الحق في اعلان الحرب أو قبول السلم، وغير ذلك من الأفكار والمفاهيم التي تشمل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية وغيرها.

وقد توجد مجموعة أخرى لا هي مع هؤلاء ولا مع أولئك، بل توافق هؤلاء في أشياء وأولئك في أشياء.

فاذا انتصرت فئة من هذه الفئات، وأصبحت مقاليد السلطة بيدها، فهل تلغي الفئات الأخرى من الوجود، وتهيل على أفكارها التراب، لمجرد أنها صاحبة السلطان؟..

هل الاستيلاء على السلطة هو الذي يعطي الأفكار حق البقاء؟ والحرمان من السلطة يقضي عليها بالفناء؟..

ان النظر الصحيح يقول: لا ان من حق كل فكرة أن تعبر عن نفسها مادام معها اعتبار وجيه يسندها ولها أنصار يؤيدونها.

أما ما نذكره في ميدان السياسة فهو ما نذكره في ميدان الفقه: التقليد الغبي والعصبية العمياء، واضفاء القداسة على بعض الزعامات، كأنهم أنبياء، وهذا هو منبع الوبال والخبال..

التعدد والاختلاف

ومن الشبهات التي أثيرت هنا: أن مبدأ التعدد أو التعددية كما هو المصطلح السائد يتنافى مع الوحدة التي يفرضها الاسلام، ويعتبرها صنو الايمان كما يعتبر الاختلاف أو التفرق أخا للكفر والجاهلية.

وقد قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)..

وفي الحديث: (لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)..

وأود أن أنبه هنا على حقيقة مهمة، وهي أن التعدد لا يعني بالضرورة التفرق، كما أن بعض الاختلاف ليس ممقوتا، مثل الاختلاف في الرأي نتيجة الاختلاف في الاجتهاد، ولهذا اختلف الصحابة في مسائل فروعية كثيرة، ولم يضرهم ذلك شيئا، بل اختلفوا في عصر النبي عليه الصلاة والسلام في بعض القضايا مثل اختلافهم في صلاة العصر في طريقهم الى بني قريظة وهي قضية مشهورة، ولم يوجه الرسول الكريم لوما الى أي من الفريقين المختلفين.

وقد اعتبر بعضهم هذا النوع من الاختلاف من باب الرحمة التي وسع بها على الأمة وفيها ورد الأثر (اختلاف أمتي رحمة) وفيه ألف كتاب (رحمة الأمة باختلاف الأئمة)..

ونقلوا عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أنه لم يكن يود أن الصحابة لم يختلفوا لأن اختلافهم فتح باب السعة والمرونة واليسر للأمة، بتعدد المشارب وتنوع المنازع..

وبعضهم جعل اختلاف الرحمة يتمثل في اختلاف الناس في علومهم وصناعاتهم، وبذلك تسد الثغرات وتلبى الحاجات المتعددة والمتنوعة للجماعات..

والقرآن يعتبر اختلاف الألسنة والألوان آية من آيات الله تعالى في خلقه، يعقلها العالمون منهم: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين)..

فليس كل الاختلاف شرا، بل الاختلاف قسمان اختلاف تنوع، واختلاف تضاد والأول محمود، والآخر مذموم..

ولطالما ذكرت في كتبي ومحاضراتي أنه لا مانع أن تتعدد الجماعات العاملة للاسلام مادامت الوحدة متعذرة عليهم بحكم اختلاف أهدافهم واختلاف مناهجهم واختلاف مفاهيمهم، واختلاف ثقتهم بعضهم ببعض.

على أن يكون هذا التعدد تعدد تنوع وتخصص لا تعدد تعارض وتناقض، يقف الجميع صفا واحدا في كل القضايا المصيرية التي تتعلق بالوجود الاسلامي، وبالعقيدة الاسلامية وبالشريعة الاسلامية، وبالأمة الاسلامية.

وعلى أية حال يكون حسن الظن، والتماس العذر فضيلة يتصف بها جميع الأطراف فلا تأثيم ولا تضليل ولا تكفير، بل تواص بالحق، وتواص بالصبر، وتناصح في الدين مع التزام الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

ومثل هذا التعدد أو الاختلاف، اختلاف التنوع لا يؤدي الى تفرق ولا عداوة ولا يلبس الأمة شيعا، ويذيق بعضها بأس بعض، بل هو تعدد واختلاف في ظل الأمة الوحيدة، ذات العقيدة الواحدة، فلا خوف منه ولا خطر فيه بل هو ظاهرة صحية.

نقول هذا قبل قيام الدولة الاسلامية ونقوله بعد قيام الدولة الاسلامية، فهي دولة لا تضيق بالخلاف ذرعا، ولا تحكم بالاعدام على كل الأفكار التي تبنتها قبلها جماعات أخرى لأن الأفكار لا تموت ولا تقبل حكم الاعدام، ما لم تمت هي من نفسها بظهور أفكار أقوى منها..

(يتبع)

الأربعاء ١٦ رمضان ١٤١٦ هـ - ٧ فبراير ١٩٩٦م

أعجبتني النظرة التجديدية المتوازنة في المدرسة



حصلت على الثانوية الأزهرية في ١٧ يوما فقط

واقتسمت الجائزة مع أول الدفعة لهذا السبب

حاوره وسجل ذكرياته: مجاهد خلف
تصوير: أحمد جودة

الحلقة الثانية

يواصل الداعية الإسلامي الكبير الشيخ يوسف القرضاوي مشوار ذكرياته ويروي لـ «الشرق» اليوم، كيف تم وضع اللبنات الأول في البناء الثقافي والعلمي وهو لايزال صبيا صغيرا لم يتجاوز بعد الثانية عشرة. وكيف كانت الانطلاقة الأول مع أحد عمالقة الفكر الإسلامي وهو حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وكتابه الشهير «إحياء علوم الدين»... إلى جانب المؤثرات الروحية الأخرى، والتي ساهمت في إرساء قواعد علمية للجانب الروحي ترتكز على فهم صحيح لأصول الدين، وعي كامل بإشراقات العقيدة السمحة.

يقول الشيخ القرضاوي:

كنت أقضي فصل الصيف في قريتنا، ولم أكن أجد لنفسي شيئا، أصبحت أقرأ في كتب الأدب ما تيسر منها، وفي كتب التصوف قبل ذلك في فترة الصبا كنت أقرأ ما هو ميسور لعوام الناس في البلدة، سيرة بني هلال، أبو زيد الهلالي، والزير سالم، والمهلهل بن ربيعة، وسيف بن ذي يزن، وعنترة بن شداد، وهذه القصص التي هي ملاحم شعبية، كان الناس يستمتعون بقراءتها وأحيانا كان الشاعر يلقي بالربابة ويحكي القصة والناس تستمع.

"بعد أن دخلت المعهد أصبحت أقرأ كتب الأدب والتصوف، وقد هيأ الله لي أن قرأت كتابين للغزالي وأنا في السنة الأولى الابتدائية كتاب: إحياء علوم الدين، ومنهاج العابدين.

وهنا يتوقف شيخنا قليلا مشيرا إلى نقطة مهمة حيث شهدت تلك المرحلة ومع بداية قراءاته هذه أول خطواته في التعرف على التصوف ويستطرد موضحا: لقد تعرفت بذلك على التصوف مبكرا عن طريق كتبه، وعن طريق أحد أعلامه وهو الإمام أبو حامد الغزالي الذي أعتبره شيخي الأول رضي الله عنه.

لقد شاء القدر كما أشرت من قبل أن يجيء لي كتابين للإمام الغزالي أحدهما وجدته بين كتب زوج خالتي الشيخ طنطاوي مراد رحمه الله وكان رجلا صالحا حافظا لكتاب الله، يعيش في خدمة بيت الله كما يخالطه الناس هذا الكتاب هو «منهاج العابدين» الذي صنفه الغزالي قبل وفاته بقليل. وقد وجدت متعة كبيرة في قراءة هذا الكتاب واستعنت به في دروسي ووعظي في تلك المرحلة، وإن كان لي عليه مآخذ وملاحظات خصوصا في باب التوكل والزهد، وما فيه من توجهات صوفية تتسم بالمبالغة والإفراط.

والكتاب الثاني «إحياء علوم الدين» فقد كان يشتريه جار لنا هو الشيخ بيومي العزوني رحمه الله وكان من نبهاء أهل القرية الذين كان لهم من الاطلاع على بعض كتب الشافعية في العبادات خصوصا في الطهارة والصلاة، ولهم مجالسة للمشايخ والعلماء، وكان تلميذا لأحد مشايخ الطرق في بلدنا وهو الشيخ محمد أبو شادي الذي كان خليليا، ثم استقل بطريقة قوامها العبادة والذكر، ثم قراءة الإحياء وشعارها الذي يحفظه مريدوها: من جالسنا فلا يذكر إلا الله وحده فإن كان ولابد من ذكر غيره فليذكر الآخرة، وليذكر الصالحين!

(واعتبروا أن ذكر الآخرة مغاير لذكر الله وهو غير صحيح لأن ذكر الآخرة يعني: ذكر لقاء الله وحسابه وجزائه).

وقد شهدت بعض حضراتهم ولم أستمر معهم لأنهم لم يشبعوا عقلي ونهمي ولم يوافقوا مزاجي الوسطي.

«كتيبة الذبيح» كان لها تأثيرها الكبير في حياتي الروحية

وهذا مما جعل جارنا الشيخ بيومي رحمه الله يحرص على اقتناء كتاب الإحياء الذي أنسني قراءته ومطالعته عصر كل يوم في إجازات الصيف خصوصا ربع «المهلكات» وربع «المنجيات». مع تحفظي شخصيا على بعض ما فيه من غلو لم يكن ملائما لطبيعتي ولكني كنت أتأثر بما فيه من رقائق، وترتعش جوانحي ويترقرق دمعي، وهذا من «آثار إخلاص الغزالي رحمه الله وقد رآني الشيخ بيومي حريصا على الكتاب تركه في حيه وقد بقي عندي حتى أنني اصطحبته معي إلى المعتقل عام ١٩٤٩ وهو وبعض أجزاء من العقد الفريد لابن عبد ربه في الأدب.

وفي المرحلة الثانوية تعرفت على بعض كتب التصوف الأخرى مثل شرح ابن عجيبة لحكم بن عطاء الله السكندري، وبعض كتب الشيخ عبد الوهاب الشعراني وغيرها..

ويستطرد الشيخ القرضاوي:

وفي هذا الاتجاه أيضا وفي تلك المرحلة تعرفت صلتي بدعوة الإخوان المسلمين وهي دعوة ربانية الأساس والوجهة وقد كان مؤسسها الإمام حسن البنا رحمه الله رجلا ربانيا بدأ صوفي النشأة لم تحرر من قيود الشكلية الصوفية، مبقيا على جوهرها، وهو سمو الروح، وطهارة القلب، ومحاسبة النفس وصدق الصلة بالله تبارك وتعالى، وسلامة الصدر من الأحقاد والحب في الله والبغض في الله، وقد تجلى ذلك في شعارات الجماعة مثل: الله غايتنا، والرسول قدوتنا. كما تجلى ذلك في منهج تربيتها ومظاهر نشاطها حتى قال الشيخ حسن البنا: إن دعوتنا دعوة سلفية، وحقيقة صوفية، وطريقة سنية وهيئة سياسية. وكانت وسائل الإخوان في التربية والتوجيه تؤكد هذا الجانب وتحققه مثل: الأسرة والكتيبة والمخيم، وتركيزها على الذكر والرياضة والتلاوة للقرآن والمأثورات من الأدعية وحب الخير للناس.

وزاد هذا الجانب تعميقا في فكري ونفسي اتصال بأستاذنا البهي الخولي رحمه الله، وهو رجل ذواقة للمعاني الربانية، عميق العاطفة الروحية، وقد كان يرأس الإخوان في الغربية، وكانت له محاضراته ودروسه التي يظهر فيها الجانب الرباني والتي تجسدت بوضوح في كتابه تذكرة الدعاة الذي قدم له الشهيد حسن البنا.

وكان لأستاذنا البهي الخولي لقاءات خاصة مع مجموعة من الشباب أحسبني كنت واحدا منهم — نصلي الفجر معا كل أسبوع ونذكر الله سبحانه وتعالى، ونعيش في جو روحي محلق وقد أطلق على هذه المجموعة اسم «كتيبة الذبيح» يعني بالذبيح إسماعيل عليه السلام الذي أسلم عنقه طاعة لله دون تلكؤ ولا تردد حيث قال كما حكى القرآن الكريم عنه: «قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

أضف إلى هذا أنه في دراستي العالية بكلية أصول الدين التقيت بها بعض شيوخنا الربانيين الذين عملوا في هذا الجانب الروحي أو الرباني أبرزهم اثنان:

الأول: الشيخ محمد الأودن أستاذ الحديث.



العمامة، وكان لكل شيخ منهما طريقته وتأثيره.

الشيخ الأودن يؤثر بقوة كلامه ومنطقه، والثاني يؤثر بصمته وتصمته وكان داعية إلى الزهد والإقبال على الله، وكانت روح الشيخ الأودن أقرب إلى الروح الثورية، وهو معرض دائما ضد الباطل، وكان بروحه وثوريته وقوة منطقه وسلطانه في عقله وكتواضع مظهره أقرب إلى نفسي وإلى طبيعتي، وإن كنت أحب الشيخ عبد الحليم محمود وأقدره وقد درسني الفلسفة في السنة الثالثة والسنة الرابعة في كلية أصول الدين، في حين لم يدرسني الشيخ الأودن وإنما كانت زياراتي له في بيته بضاحية الزيتون.

ولقد اتسعت دراستي للتصوف في تلك الفترة، كما اتصلت اتصالا أعمق بالمدرسة السلفية وإماميها المجتهدين: ابن تيمية وابن القيم، ولقد أعجبت بالنظرة الشمولية التجديدية المتوازنة في هذه المدرسة، وبمقاومتها لما دخل على الإسلام من تحريفات وانحرافات في الفكر أو في السلوك، ووجدت في انتاج هذه المدرسة ما قوى عندي التوجه الرباني بضوابطه الشرعية.

● لكن الملاحظ أن معظمكم ابتعدتم عن التصوف، رغم هذه العلاقة القديمة بجذورها القوية؟

— لقد كان التصوف عندي فكرا وروحا وخلقا، لا عهد على شيخ ولا التزاما بطريقة من الطرق الصوفية المعروفة. وقد أغنتني دعوة الإخوان عن أية طريقة. والمثاني أسماها وأصحابه عن البحث عن شيخ رسمي من مشايخ الطرق.

كما صدني عن الطرق ما دخل عليها من خلل واضطراب في الفكر وفي السلوك، وكذلك فقد أهل الصدق والإخلاص في صفوف قوادها إلا من رحم ربك، وغلبة الانجرار بالاسم والزي واللقب على الكثيرين.

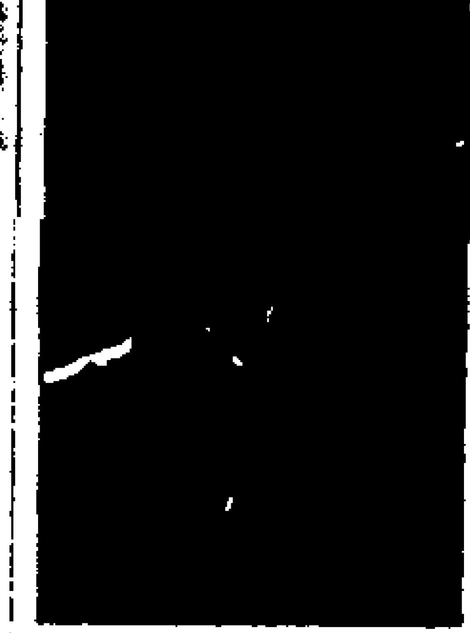
ولا غرو أن يلمس المراقب المنصف في جنبات كثير من التصوف المعاصر: الشركيات في العقيدة، والبدع في العبادة، والسلبية في الأخلاق والشكلية في الذكر، والتسيب في الفكر.

ومع هذا لم أتخذ موقفا عدائيا من التصوف كله، بل ظللت أنتفع به وأقتبس منه في محاضراتي وخطبي، وفي مؤلفاتي وكتبي.

ويعود شيخنا بالحديث مرة أخرى إلى الشيخ بيومي والقراءات الأول في كتاب الإحياء، حيث كان يناديه الشيخ «أبو يوسف». ويضحك شيخنا وهو يتذكر الشيخ بيومي وهو يناديه رافعا صوته وكأنه أمامه: يا شيخ أبا يوسف ستأكل الفولاذج على موائد الملوك.. كما قال أبو حنيفة لصاحبه أبي يوسف.

وقد أعانني هذا مع طول سماعي في فترة الصبا لدروس الدين. فقد كنت مداوما على حضور دروس أهل العلم في بلدنا، كان في بلدنا علماء أجلاء في الحقيقة منهم المدرس في كلية أصول الدين مثل الشيخ أحمد محمد صقر رحمه الله، والمدرس في كلية الشريعة الشيخ محمد عبد الله، وفي المعاهد مثل الشيخ عبد المطلب البتا، والوعاظ مثل الواعظ الشهير الشيخ أحمد البتا كانوا علماء، ولهم


الشيخ عبد الحليم محمود


الشيخ حسن البنا

مكانة ومنزلة عند الناس وهيبة في قلوبهم واحترام كنت حريصا على حضور مجالس هؤلاء وكانت عندي حافظة وذاكرة لاقطة تكاد تحفظ كل ما يقال في هذه الدروس.. فلذلك تكونت عندي حصيلة جيدة من السماع ومن قراءاتي في كتاب الإحياء وعلوم الدين، وبعض الكتب الرخيصة التي اشتريتها مثل: قراءة القلوب للشيخ عبد العزيز الديريني، وغيره.

أول خطبة

● كان طلبة الأزهر وهم في المراحل الأولى من التعليم يلقون خطب الجمعة والدروس الدينية بالمساجد وغيرها هل تذكر أول خطبة أو درس ديني ألقيته؟

— مازلت أذكر أول مرة ألقيت فيها درسا في المسجد، وقد كنا في رمضان، وكنا نجلس في انتظار الشيخ عبد المطلب البتا ليلقي الدرس، فتأخر كثيرا، فقالوا لي: ما رأيك يا شيخ يوسف: تقول لنا كلمتين مما تعلمت في الأزهر؟!

قلت والله.. لا مانع. وجلست على كرسي الشيخ. وبدأت في شرح حديث نبوي شريف مازلت أذكره: يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تكون فيكم لو تدركوهن، وذكرت هذه الخصال وشرحتها وفتح الله علي وكان الناس في إصغاء كامل. فما كانوا يظنون أن هذا الولد ابن السابعة عشرة يحل محل المشايخ الكبار، ويلقي درسا بهذا المستوى، فكانوا في غاية الإصغاء والإنصات حتى انتهيت من الدرس.

وبعد الدرس كانت هناك مسألة من الحضور أجبت عنها بتوفيق الله، وهذا أعانني فيما بعد أن أتولى درس رمضان في زاوية من الزوايا — أي مسجد صغير أشبه بمساجد الجماعة هنا في قطر. وهناك زاوية

● جماعة الإخوان المسلمين أغنتني عن البحث عن شيخ رسمي في الطرق الصوفية



الشرق — قطر
السبت ١٥ محرم ١٤١٧هـ الموافق ١ يونيو ١٩٩٦م

انتقد الانتخابات العربية واستنكر جريمة قتل الرهبان.. وحرم التدخين

الشيخ القرضاوي يطالب الدول العربية بتوحيد صفوفها لمواجهة المخططات الصهيونية بعد نجاح نتنياهو

متابعة:
مجاهد خلف

فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي

طالب المفكر الاسلامي الكبير أ.د. يوسف القرضاوي الدول العربية بضرورة توحيد صفوفها وكلمتها لمواجهة المخططات الصهيونية خاصة بعد نجاح نتنياهو وكتلة الليكود في الانتخابات الاسرائيلية.

وحيا فضيلته موقف الناخب الاسرائيلي الذي يسعى لتحقيق مصلحة اسرائيل الكبرى اولا واخيرا. واعرب عن امله في ان تسود الروح الديمقراطية الحقيقية البلاد العربية والاسلامية. مؤكدا الحق الطبيعي للشعوب في ان تختار من يحكمها.

وقال في خطبة الجمعة امس بمسجد عمر بن الخطاب بالدوحة: احب ان اقول كلمة عن نتائج الانتخابات الاسرائيلية العرب كانوا يعلقون كل آمالهم على نجاح بيريس وقد سقط بيريس وهذا مما نشهده في اسرائيل ونتمنى ان تكون بلادنا مثل هذه البلاد من اجل مجموعة قليلة يسقط رئيس الوزراء الشعب هو الذي يحكم ليس هناك التسعات الاربع او التسعات الخمس التي نعرفها في بلادنا تسعة وتسعين وتسعة وتسعين من مائة ما هذا! اننا نحيي اسرائيل على ما فعلت ونحن لا يهمنا في الحقيقة ان نجح بيريس او نجح نتنياهو فكلاهما شر. كما قال احد الشباب امس ان كليهما يريد ان ياكلنا، واحد يريد ان ياكلنا بيديه وواحد يريد ان ياكلنا بالشوكة والملعقة، اننا نحن الماكولون نجح الليكود او نجح العمل نحن المضيعون وينبغي الا يعلق الناس املا الا على الله.

وقال الشيخ القرضاوي: لعل الاخوة الفلسطينيين يجمعون صفوفهم ويعرفون ان هذا السلام الهزيل سلام يقوم على ساقين مريضتين سلام هش لا قيمة له ولا وزن ينبغي ان يضعوا ايديهم في يد بعضهم البعض وينبغي للعرب ان يعودوا الى انفسهم ويتفاهموا بعد هذه الجفوة وهذه القطيعة التي حدثت لا منج لنا ولا مهرب الا بان نتحد، الا بان نتفاهم ونصبح كتلة واحدة هذا ما ينبغي ان نفعله ليس امامنا الا ان نعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق، وكما قال الله تعالى ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم﴾

ثم علق الشيخ القرضاوي على جريمة قتل الرهبان الفرنسيين بالجزائر مستنكرا هذه الفعلة الشنعاء مؤكدا انها تتعارض وابسط مبادىء الدين الاسلامي الحنيف، الذي اقر حماية النفس البشرية عموما وقال:

كنت دائما وابدا مع اختيار الشعب الجزائري في انتخاباته المعروفة التي الغيت وكنت ارى ان من حق هذا الشعب ان يختار من يريد ان يحكمه فهو ليس شعبا قاصرا او من حقه ان يختار لنفسه كما تختار الشعوب لنفسها كما يختار الامريكان لانفسهم وكما تختار اسرائيل لنفسها وكما يختار الاوروبيون لانفسهم وكما يختار الهنود لانفسهم، العالم كله يختار من يريد ومن حق الشعوب ان تحكم بمن تريده ولا تكره على احد فالاسلام لا يحب ان يكره الناس حتى على امام الصلاة فمن الثلاثة الذين لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا رجل ام قوما وهم له كارهون. كنت مع الشعب الجزائري ولكنني لست مع هذه الجماعات التي تقول انها جماعات اسلامية. الجماعات المسلحة التي تقتل الابرياء بغير حق وبغير ذنب تقتل العزل من الناس وتقتل المدنيين تقتل قتلا عشوائيا. الاسلام يرفض هذه الدماء في الاسلام مصونة والحياة محترمة والقرآن يقرر (انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا) ولهذا اقشعر بدني حينما سمعت عن مقتل الرهبان الفرنسيين السبعة في الجزائر، ما صدقت ان يحدث هذا من مسلم، الاسلام لا يريد ان يقتل الانسان في غير حرب وبغير فساد في الارض.

وتساءل الشيخ القرضاوي لماذا يقتل هؤلاء الرهبان مع ان الاسلام نهى في الحرب العالمية بينه وبين اعدائه ان يقتل الرهبان ولا يقتل الا من يقاتل والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات رأى امرأة مقتولة فانكر ذلك وقال ما كانت هذه لتقاتل.

ونهى بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان كما نهى عن قتل العسفاء اي الأجراء اي الذين يعملون بالأجرة ونهى الصحابة والخلفاء الراشدون عن قتل الذين لا يشاركون في الحرب وقد فعل ذلك سيدنا ابو بكر حينما وجه جيشا قال لهم ستجدون اناسا في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له، متفرغين للتعبد دعوهم يتعبدوا، هكذا قال ابو بكر واقره الصحابة رضوان الله عليهم فلماذا يقتل هؤلاء الرهبان اخذوا رهائن والاسلام لا يجيز مسالة الرهائن ان ترهن انسانا من اجل وزر انسان آخر ما ذنب هذا الانسان، والذين يخطفون الطائرات ويخطفون السفن ويهددون الآخرين اذا لم تسلموا من عندكم او تسلمونا كذا سنقتل هؤلاء ما ذنب هؤلاء المخطوفين هذا لا يجوز في الاسلام قط ولا يجوز ان تهدد انسانا بريئا من اجل جرم غيره.

الله تعالى يقول ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ هذا امر مقرر في الرسالات الالهية جميعا: «ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى» راي اهل التاريخ ان الحجاج بن يوسف الثقفي المشهور بالعسف والجبروت قد اعتقل انسانا ثم جاء ابوه اليه في مجلس الحكم فساله عن قضيته فقال له حين جاء من عرض العشيرة فاخذت به اخوة او ابن عمه جنى جناية فبحثوا عنه فلم يجدوه فاخذوا هذا به فقال له اما سمعت قول الشاعر:

جانيك من يجني عليك
وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب
يعني هذا ان يعدي السليم
ولرب ماخوذ بذنب عشيرة
ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال له: ايها الامير اذا كان الشاعر قد قال ذلك فانني سمعت الله تعالى قال غير ذلك قال ويحك فماذا قال الله تعالى قال الله تعالى على لسان اخوة يوسف ﴿قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا اذا لظالمون﴾ فصاحب الجريرة يؤخذ بجريرته ولا يؤخذ احد مكانه وبمجرد ان سمع الحجاج بهذه الآية من الرجل فقال صدق الله وكذب الشاعر خلوا سبيل هذا الرجل وخضع لنص القرآن.

واكد الدكتور القرضاوي انه لا يجوز ان نقتل الرهبان من اجل مطالبة فرنسا بشيء ما ذنب هؤلاء الرهبان وقد قال الله تعالى ﴿ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون﴾ لا يجوز ان نظلم احدا بسبب احد ولذلك نجد ان السياسيين من جبهة الانقاذ الذين يعيشون خارج الجزائر انكروا هذه الجريمة وتبرأوا منها وقالوا ان الاسلام بريء من مثل هذه الجريمة وهذا هو الحق الذي يقال او يصرح به ليس هناك احد اكبر من ان يلام من اخطأ ينبغي ان يتحمل نتيجة الخطأ الاسلام بين سمح وبين عدالة ولا يظلم احدا ولا ياخذ احدا بذنب احد لانه يمثل عدل الله تعالى في الارض والله تعالى هو العدل الذي لا يظلم احدا.

وقد تحدث فضيلة الشيخ القرضاوي في الخطبة الاولى عن قضية التدخين، واكد انه امر محرم شرعا، وطالب بالاقلاع عن التدخين نهائيا، وبالامتناع عن التجارة فيه في البلاد الاسلامية واوضح ان زراعته ايضا محرمة.

..ين ٢٣ اكتوبر ١٩٩٥ العدد (٥١)

د. يوسف القرضاوي لـ«الوطن» (٣)

أتمنى لو اعتذرت عن العمل مستشاراً للبنوك الإسلامية.. وتسمية «فقهاء البنوك» اصطلاح خاطىء

■ العلمانيون والشيوعيون مجروحون في فكرهم وكفاهم تطاولاً على علماء الإسلام

حوار: محمد صبره

● علق فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في الجزء الثالث من حديثه لـ«الوطن».. على مقولة «فقهاء البنوك» التي أطلقها بعض الكتاب على العلماء الذين تستشيرهم البنوك الإسلامية في معاملاتها المصرفية فقال: إنها تسمية خاطئة.. وتمنى لو وافقت البنوك التي يتعامل معها عن العمل في هيئات الرقابة الشرعية بها.. وقال: إن العلمانيين والشيوعيين مجروحون في فكرهم وسلوكهم وكفاهم تطاولاً على علماء الإسلام.

● وتحدث د. القرضاوي عن مؤلفاته.. وما هو الجديد الذي سيضيفه للمكتبة الإسلامية قريباً فقال إنه سيضيف أربعة كتب جديدة. أوشك على الانتهاء من تأليفها. لمؤلفاته لتصبح «٧٣» كتاباً. أقربها إلى قلبه «فقه الزكاة» و«الحلال والحرام». وفيما يلي تفاصيل الحوار:



● د. يوسف القرضاوي

■ مؤلفاتي «٧٣» كتاباً أقربها إلى قلبي «فقه الزكاة» و«الحلال والحرام»

● ما رأيكم في تصنيف بعض الكتاب لعلماء الإسلام إلى «علماء سلطة» و«فقهاء بنوك».. و...؟

- أجاب د. القرضاوي دون حساسية بقوله: علماء السلطة موجودون في كل زمان ومكان. وهم العلماء الذين يتبارون في إرضاء السلطات الحاكمة وتفصيل الفتاوى فيما يرضي أصحاب السلطان. هذا الصنف من العلماء موجود ولا نستطيع أن ننكره. وعلى المسلم أن يتحرى ويحترز من فتاوى هؤلاء..

وليس كل من أصدر فتوى توافق الحاكم يكون متبعاً لهوى الحاكم.. قد يكون رأياً فقهياً موافقاً رأي الحاكم في قضية مجرد توافق غير مقصود.

وهناك علماء معروفون لدى العامة والخاصة إذا قال الحاكم: نعم.. قالوا: نعم مثله.. وإذا قال لا. قالوا: لا مثله.

للأسف - قالها بأسى وحزن - هم علماء السلطة وعملاء الشرطة. وهم صنف موجود فعلاً.. ونسأل الله العافية لأمة منهم ومن أمثالهم.

تسمية فقهاء البنوك تسميتها على كل من يتم استشارتهم في معاملات البنوك ظلم. أعرف معظم العلماء الذين يعملون في هيئات الرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية. وقد كنت ومازلت في هيئات الرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية. وقد كنت ومازلت واحداً منهم رغم أنني اعتذرت عن العمل مع كثير من البنوك لظروفي الخاصة.. لكنني مازلت رئيساً للرقابة الشرعية في مصرف قطر الإسلامي ومعي الأخوان الكريمان الشيخ عبد القادر العماري و د. علي السالوس ومازلت رئيساً للرقابة الشرعية في بنك قطر الإسلامي الدولي. وأتمنى لو اعتذرت عن العمل في هذه الجهات. ولكني باق تحت الضغط والإلحاح الشديدين.

العلماء العاملون في الرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية من خيرة الناس. وهم علماء فضلاء يخشون الله سبحانه وتعالى. إطلاق وصف «فقهاء البنوك» على كل من يعملون في الرقابة الشرعية للمصارف والبنوك الإسلامية هو ظلم لهؤلاء. الأغلبية الساحقة لهؤلاء العلماء من خيرة الناس علماً وعملاً وسلوكاً والتزاماً وخشية لله. ولا يبيعون دينهم بدنياهم فضلاً عن أنهم لا يبيعون دينهم بدنيا غيرهم.

البترودولار

● وما ردكم على وصف العلمانيين والشيوعيين لبعض العلماء بأنهم شيوخ البترودولار؟

- الشيوعيون والعلمانيون ما تركوا أحداً إلا وجرحوه. كل رموز الأمة النبيلة جرحوها. تطاولوا على الصحابة والعلماء والأدباء. جرحوا الجميع وهم المجروحون والمطعونون في فكرهم وسلوكهم.

مراعاة الظروف

● فقه الموازنات.. والتعبير على المسلمين مصطلحات تتردد كثيراً في خطب ومحاضرات وأحاديث د. القرضاوي.. ماذا تقصدون بها..؟

- فقه الموازنات، هو الذي يوازن بين المصالح والمفاسد بعضها وبعض، وبين المصالح ذاتها، وبين المفاسد وحدها.

يوازن بين المصالح ليرجح أيها أولى بالتقديم من الآخر. ويوازن بين المفاسد أيها أكبر فيستحق اجتناب. ثم يوازن بين المصالح والمفاسد إذا تعارضت.

وهذا الأمر مهم في السياسة الشرعية. لابد من إخضاع الأمور التي يتم بحث وجهة نظر الشرع فيها للظروف والمصالح والاعتبارات الشرعية والمصلحية التي تحكم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

آخر مؤلفاتي

● ما هي القضية التي تشغل د. القرضاوي هذه الأيام ويعكف على الكتابة فيها؟

- عندي الآن أربعة كتب على وشك الانتهاء منها.. ثلاثة كتب في التصوف والسلوك. في فقه السلوك.. وهي بداية سلسلة عن هذا الموضوع أردت أن أكتب فيه وأزنه بميزان القرآن والسنة وآراء السلف الصالح بعيداً عن انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.. وهو منهجي باستمرار المنهج الوسط الذي لا يرفض التصوف رفضاً مطلقاً، ولا يقبله «بعجره» و«بجره».

أعمل على «تسليف الصوفية» و«تصويف السلفية» يعني محاولة المزج بينهما..

هناك بعض السلفيين المتشددين ضد التصوف كله. وهناك بعض المتصوفين غير منضبطين في نظراتهم وسلوكهم ضد التيار السلفي. أنا أريد أن «أطعم» كلا التيارين بالآخر وعلى هذا الأساس كتبت هذه الكتب الثلاثة.. الأول عن: «الربانية والعلم» والثاني عن «العلم والإخلاص» والثالث عن «التوكل على الله».

ومازال في النية كتب أخرى في هذه السلسلة أسأل الله أن يوفقني لإتمامها ويعينني على ذلك.

أما الكتاب الرابع فهو في الدراسات القرآنية اسمه «العقل والعلم في القرآن» وهو نوع من التفسير الموضوعي كنت أخرجت من سنين كتاب «الصبر في القرآن» بداية لهذه السلسلة، وهذا هو الكتاب الثاني وتتبعه كتب أخرى إن شاء الله.

(مؤلفاتي ٧٣ كتابا)

● كم عدد مؤلفاتكم حتى الآن..؟ وما هو أقربها إلى قلبكم وعقلكم؟

- لي في المكتبة حالياً «٦٩» كتابا وبعد صدور الأربعة التي بين يدي ستصبح «٧٣». أما أقربها إلي.. فأنا أعتبر أن جميع مؤلفاتي أشبه بأولادي. يصعب على الإنسان أن يقول: إن ابني فلان أحب إلي من أبنائي الآخرين. لأنهم جميعا فلذات كبده.. فلا يستطيع أن يفضل أحدهما على الآخر.. كل كتاب له عند الإنسان تقدير خاص.

لكن هناك كتباً أخذت جهداً أكثر من غيرها مثل كتاب «فقه الزكاة» وهناك «كتاب الحلال والحرام» وهو الكتاب الأول الذي دخلت به إلى المكتبة الإسلامية. وقد بارك الله فيه وطبع أكثر من خمسين مرة باللغة العربية. في مصر ولبنان وسوريا والكويت. وفي الجزائر والمغرب وأمريكا..

وترجم إلى عشرات اللغات. أحياناً أفاجأ به في بلد عندما أسافر إليه.. كنت في كينيا وأشاروا إلي يعرفونني للحاضرين فقالوا: هذا صاحب كتاب «الحلال والحرام» الذي قرأتموه باللغة السواحلية. وما كنت أعرف أنه ترجم إلى هذه اللغة.

ومنذ سنوات كنت في الجامعة الإسلامية بإسلام آباد وكنت أحاضر طلاب وطالبات من الصين وبعد المحاضرة جاء بعضهم بكتاب يرجونني أن أوقع لهم عليه. وإذا به كتاب «الحلال والحرام» مترجم إلى اللغة الصينية. ثم أعتز أيضاً بكتاب «الفتاوى» وقد صدر منه مجلدان كبيران. كل مجلد أكثر من سبعمائة صفحة. فيه خلاصة آرائي الفقهية في القضايا المعاصرة.. وأضيف إليه دائماً ما أصل إليه من أحكام شرعية في القضايا الدينية والدنيوية.

عند هذا الحد من الحوار نظر د. القرضاوي إلى ساعته وكان قد مر على أذان الظهر بعض الوقت.. فطلب الاكتفاء بما سألته عنه. وأرجاء ما تبقى من أسئلة لحوار قادم.

AL-RAYAH FRIDAY 11 SEPTEMBER 1998 No 5970
حـــوارات



(لاأمانع أن تتولى المرأة القضاء بكل فروعه)

■ اعياد الميلاد ليست حراما ولكن يجب ان تكون بأسلوب مختلف ■ يضحكني عادل إمام واحب تمثيل نور الشريف

● بعض الأزواج يعاملون زوجاتهم بقسوة وينظرون الى عمل المنزل باحتقار شديد والأهم انهم لا يسمعون الزوجات حتى كلمة طيبة عندما يقمن بخدمتهم؛ ماذا عن الدكتور القرضاوي في بيته وهل تساعد زوجتك في شغل البيت؟

- ضحك الشيخ واكتسى وجهه بظرف العلماء وخلع عمامته وهو يقول: اما عن الكلام الطيب فالحمد لله فهو متوفر بكثرة واما عن المساعدة في شغل البيت فانا مخاصمه جدا حتى عندما كنت طالبا رزقني الله بمجموعة من الزملاء الذين يحسنون الطهي والغسيل وكل هذه الاعمال فكانوا يقومون بهذا الأمر نيابة عني.

لذلك فمنذ ان تزوجت لا اساعد زوجتي لا استكبارا على هذا وإعجابا بنفسي ولكن لأن من طبيعتي كرجل يشتغل بالفكر وبالعمل العلمي مشغول دائما.

فأنا اجلس ١١ ساعة على المكتب لأكتب واقرأ يوميا وزوجتي لا تنتظر مني اي مساعدة ومن فضل الله الا يرزق الإنسان بزوجة متبرمة بعملها في المنزل والحمد لله رزقني الله بزوجة ربة بيت من الطراز الاول وزوجة في غاية الوفاء ولم اتنكر لها وهي كلفتني كل هذا ومن الطبيعي ان احدثها بالكلام الطيب دائما اقول لها: احبك واشكرها انها قامت بما يلزم واثني على عملها واحتفل بزوجتي كل سنة وفي ديسمبر القادم سنحتفل بعيد زواجنا الاربعين وسنقيم لها ان شاء الله حفلة ... بالنسبة فالهدايا وهذه الاشياء ضرورية في العلاقات الزوجية والحقيقة ان بعض الازواج يعانون من طلب زوجاتهم للهدايا لكني اعاني من العكس فكلما اردت ان آتي لها بهدية او شيء تقول لي: لاضرورة لهذا لا داعي لأن تتعب نفسك وتكلف يدك من هذا وانا ادعو الله ان يجزيها عني وعن اسرتنا خيرا.

● قلت للشيخ فيما كان ابن الدكتور القرضاوي يبتسم منصتا: هل تحتفل بعيد ميلاد زوجتك؟

- تألق وجه الشيخ بمشاعر حب طاغية وهو يقول: انا احب كل ما له علاقة بزوجتي واحتفل بعيد زواجنا سنويا لكن لي رأي في مسألة الاحتفال باعياد الميلاد لا اقول انها حرام ولكن ارى انها نوع من التقليد الاعمى للغربيين في عاداتهم واعرافهم فنحن لسنا مطالبين بالالتزام سنويا بالاحتفال بعيد ميلادنا بالعكس فأنا ارى انه يجب على الانسان في يوم ميلاده ان يقف على رأس هذه السنة الجديدة ليحاسب نفسه ماذا قدمت لحياتي؟ وماذا صنعت في هذه السنة من خير؟ وهو ما يسمونه في علم الاقتصاد: الحساب الختامي لكن بالنسبة للاطفال عندنا فهناك احتفالات شرعية فاذا ولد الطفل نحتفل به بعد اسبوع فنذبح عنه او نعق عنه شاة او شاتين وارى انه بعد سبع سنوات علينا ان نحتفل بالطفل ونقول له هذه سن الصلاة ومن الآن انت كبرت واصبحت مأمورا بالصلاة ونحضر له التورتة والحلوى والهدايا المناسبة وعند ١٠ سنوات نقيم له حفلة اخرى ونقول له: هذه حفلة الضرب وانت كبرت ولم تعد مأمورا بالصلاة فقط بل ستضرب اذا اهملتها وهنا تنفيذ للحديث الشريف: «مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر» والمقصود بالاحتفال هو رسوخ المعنى في ذهن الطفل بان الصلاة امر مهم فعملنا له حفلة وعند سن الـ ١٥ نقيم له حفلة اخرى ونقول له: هذه سن التكليف وانت مسؤول امام الله عن كل تصرفاتك وستكتب عليك الحسنات والسيئات.

وعند نجاحه او تحقيق عمل جيد او فوز بمسابقة نحتفل به ولكن هذا لا يمنع من ان يأتي الزوج في يوم ميلاد زوجته ويقول لها: كل سنة وانت طيبة او يقدم لها هدية كل ٥ او ١٠ سنوات اما طقوس اعياد الميلاد من شموع وتورتة وجاتوه والطراطير وكل هذه الأشياء لا استحبها للمسلم ان يلتزم بها لتصبح عادة وكأنها عبادة رسمية مقررة.

● وتناهى الى سمعي صوت غناء قادم من داخل منزل الشيخ القرضاوي؟

فضحكت وانا اقول: هل يستمع الدكتور القرضاوي؟

- الحقيقة انا مشغول عن سماع الغناء لكني استمع الى عبدالوهاب وهو يغني عن النيل او بلسماء الشرق جودي بالضياء او اخي جاوز الظالمون المدى واستمع احيانا الى ام كلثوم في نهج البردة او سلوا قلبي غداة سلا وتابا واستمع بحب وتأثر بشدة بصوت فايزة احمد خاصة وهي تغني الاغنيات الخاصة بالاسرة: ست الحبايب ويا حبيبي يا خويا ويابو عيالي وبيت العز يابيتنا على بابه عنبتنا وهذه الاغنيات لطيفة جدا فانا لا ارى ان صوت المرأة عورة في ذاته لكنه عورة حينما يراد به الإثارة والتمييع والتكسر ويهدف الى الاغراء وهذا معنى قوله تعالى: «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض» واعتقد ان هذا موجود في بعض الاصوات اما صوت فايزة احمد وهي تغني ست الحبايب ليس فيه اثارة صوت طبيعي وهي تغني بالاغنية الطفولة على بالنا كلنا يا حبايبنا بالمثل لهذه الاغنيات نسمعها في الافراح والاعراس ايضا فيروز احب سماعها في اغنية القدس والاغنية مكة لكني لا اتابعها في الاغنيات العاطفية ليس لانها حرام وإنما لانني مشغول.

والحقيقة انا لا استطيع سماع اغنية عاطفية كاملة لأم كلثوم لانها طويلة جدا وتحتاج الى من يتفرغ لها وابتسم الشيخ وهو يقول: ولا تسألني أن استمع من الجيل الحديث لانني من الجيل القديم وان الجيل الماضي من المطربين والمطربات اقرب الى نفسي من الجيل الجديد.

● هل هناك هوايات او رياضة معينة يمارسها الدكتور القرضاوي؟

- منذ سنتين كنت امارس المشي على كورنيش الخليج في الدوحة حوالي ٣ كيلو كل يوم لكنني توقفت فجأة عندما اصابني الم شديد في المفاصل وشخصت على انها تآكل للغضاريف فاصبحت الآن ابتعد عن المشي حتى اشعر بالتعب وحاليا ليس لي هواية سوى القراءة والكتابة والبعض من اصدقائي يقول انني من هواة السفر والترحال اما الواقع يقول انها كلها رحلات علمية ودعوية وعندما اتعب من القراءة والكتابة اشاهد بعض الافلام والمسلسلات التليفزيونية او الفيديو كنوع من الترويح وبالامس شاهدت فيلما في التلفزيون المصري لا اذكر اسمه فيلم بطولته نور الشريف ومعالي زايد وكان فيه نور الشريف مسجونا بتهمة سرقة ثلاثة ارباع الجنيه جنيه وكان مظلوما لانه كان هناك ... لتلفيق التهمة له بل تزوج امرأته ايضا وخرج نور الشريف لينتقم من هذا الرجل الفاسد ويضحكني عادل امام بشدة خاصة في الارهاب والكباب ... وفريد شوقي ... في شخصية غوار وممثل سوري ... لا اذكر اسمه والحقيقة انا افضل الاعمال الكوميدية لانها تريح النفس من التعب والارهاق.

● قلت للشيخ: لو انتقلنا الى مجال آخر لمنازلات المرأة في بعض الدول العربية مثل الكويت لا تحصل على حقها في الترشيح في الانتخابات النيابية وهو مايستدعي...

فاطعني الشيخ القرضاوي بل ان في الكويت تطلبون هذا وهو ان المرأة حتى لا تصوت في الانتخابات والحقيقة ان هذا امر غريب وارى ان الانتخاب هو نوع من الشهادة فالانسان يشهد بصوته على صلاحية او عدم صلاحية عضو البرلمان او غيره على تمثيل دائرته فالمرأة مصدرة للشهادة وهي قادرة على ان تشهد خاصة المرأة المتعلمة والله تعالى يقول: «واقيموا الشهادة لله» ويقول «ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا» «ولا تكتموا الشهادة» فالانسان يجب ان يشهد بالحق الذي يعلمه وهذا مطلوب من الرجال ومن النساء.

واذا كان النساء المتعلمات والمثقفات يفقدن دورهن في الترشيح لانتخابات فيجب ان نقول للمرأة الملتزمة اعطي صوتك وانتخبي الصالحين من الناس اما بالنسبة للترشيح فمن حق المرأة ان ترشح نفسها في المجالس النيابية وغيرها لأن هذا نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله تعالى يقول: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» والمرأة مثلا في عهد سيدنا عمر وقفت في المسجد وقالت: له كذا وكذا فقال اصابت امرأة واخطأ عمر وايضا: اقام عمر الشفاء بنت عبدالله محتسبة على السوق لمراقبة الاسعار وغير ذلك فليس هناك اي مانع شرعي يمنع المرأة من ان ترشح نفسها للمجالس.

● البعض يستشهد بحديث لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة؟

- حتى اذا اخذنا بعموم اللفظ هذا الحديث وليس بخصوص سببه فهذا لمن ولوا امرهم امرأة اي جعلوها قائدة الامر وهذا في رئاسة الدولة خاصة التي يحتكر حاكمها ولي امرها لكن في عصرنا الحالي وفي النظام الدستوري والديمقراطي لم يعد الشخص هو الذي يملك الناس ويلي امرهم وانما هناك مؤسسات هي التي تقود وتصدر القرارات فمجلس الوزراء ليس مؤسسة يقودها شخص لكنه مؤسسة لاعضائها الوزراء وقراراتها جماعية فتاتشر مثلا لم تكن هي التي تحكم انجلترا فقط وانما هناك مجلس وزراء وحزب وبرلمان. وعلى كل حال انا مع ابن حزم الذي يقول هذا الحديث «لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة» مقصور على الخليفة والامام الاعظم ويمكن ان نقول في عصرنا ان رئيس الدولة يمثل الخليفة وان كان رئيس الدولة اشبه بوالي الاقليم بالنسبة للخلافة ولا ارى مانعا من ان تتولى المرأة القضاء بكل فروعه جنائيا كان ام مدنيا ولكن هذا موقوف على تطور المجتمعات فليس هذا صالحا لكل مجتمع ولكل وقت فلابد ان يبلغ المجتمع درجة من النضج والتطور بحيث يكون حكم المرأة طبيعيا؟ وليس هذا الامر القضاء مفتوحا لكل امرأة فالمرأة التي تحمل وتلد وترضع ليس معقولا ان تجلس على منصة القضاء وبطنها تكاد امامها مثلا او مشغولة بطفلها الرضيع الذي ترضعه انما في سن معينة بعد ان تكون قد انتهت من الحمل والولادة والارضاع وتربية الاولاد وربما تزوج اولادها ونضج عقلها واصبحت من السن والقدرة العقلية والممارسة العملية بحيث تكون قادرة على ان تمارس القضاء وان تكون عضوا في مجلس الشعب ووزيرة ورئيسة مجلس وزراء بشرط ان تكون عندها الكفاية فلا يكون همنا ان نأتي بامرأة حتى ولو كانت غير مؤهلة انما لابد ان تمتلك الاهلية والكفاية للقيام بهذا المنصب والمهم بالنسبة هو الاهلية. وهناك بعض النساء قد تكون اكثر اهلية من الرجال والقرآن ذكر لنا هذا في قصة بلقيس ملكة سبأ التي كانت تملك اهل سبأ اذا قادت اهلها الى خيري الدنيا والآخرة فالرجال فوضوا لها الامر «قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين» فوجدنا كانت من الحكمة والكياسة والذكاء والبصيرة بحيث نظرت في امر سليمان والفكرت وتعرفت على احواله وحجم قوته ... وانتهت بهم الى انها جنبت قومها حربا خاسرة وقادتهم الى دين الله فربحوا الدنيا والآخرة معا فليست كل امرأة قاصرة وليس كل رجل كاملا ومؤهلا فهناك بعض النساء يفقن بعض الرجال وكما قال الشاعر قديما

ولو كان النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

فاذا وجدنا المرأة الناضجة المؤهلة بكفاءتها وعلمها وخبرتها وتجربتها وقدرتها من مجموع هذا فلا مانع من ان ترشح في الوضع المناسب لها.

٢٤٧

نشاط صيفي مكثف لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

قضايا فقهية معاصرة تواجه المسلمين في أوروبا


■ د. يوسف القرضاوي ■ د. عصام البشير

باريس: محمد الغمقي

بالتعاون مع مجمع الأئمة، نظّم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا يوم ١٩٩٧/٧/١٩م ندوة فقهية بمقر الاتحاد بباريس بحضور د. يوسف القرضاوي ود. عصام البشير وعدد من أئمة المساجد ورؤساء الجمعيات بفرنسا، الهدف من هذا اللقاء الفقهي الإجابة عن التساؤلات الفقهية التي تطرح على المسلمين في هذه البلاد الغربية.

وقد عبّر كل من رئيس الاتحاد الحاج التهامي إبريز والأمين العام للاتحاد د. فؤاد العلوي في مداخلتيهما عن أهمية دور الاتحاد في هذا الظرف بالذات، فقد أكد رئيس الاتحاد على دور هذا الأخير في مساعدة المسلمين المتعاملين مع واقع غربي وبيئة يقيمون فيها كأقلية من أجل حل الإشكاليات المطروحة عليهم وإعانتهم على الالتزام بدينهم وتصحيح بعض المفاهيم والمصطلحات المتداولة بينهم مثل المواطنة والولاء وإقامة المسلم في بلاد الغرب ومعرفة حكم الإسلام بشأنها وبالتالي تكوين رأي عام مشترك وتحديد الأولويات، ومن هذا المنطلق يقوم الاتحاد بإصدار الفتاوى بعد استشارة أهل الذكر، كما شدد رئيس الاتحاد على ضرورة تثبيت منهج التيسير والتبشير في التعامل مع الجالية المسلمة.

من ناحيته، أكد الأمين العام للاتحاد على أهمية تواصل أجيال المسلمين وعلى علاقة هؤلاء بعلمائهم وأئمتهم ومشايخهم، وفي هذا الإطار يجيء اللقاء الفقهي مع كل من د. يوسف القرضاوي ود. عصام البشير.

رابطة الإنسانية وأدب الاختلاف

الدكتور عصام البشير أوضح في كلمته أهمية وظيفة الدعوة إلى الله التي يقوم بها الدعاة ورثة الأنبياء، حسب منهج وسطي، واعتبر أن هذه الوظيفة تستلزم جملة من القواعد في السلوك وطرق التفكير ومناهج الدعوة، وقدم جملة من التوجيهات والقواعد في علاقة المسلمين مع المجتمع الفرنسي الغربي باعتبارهم جزءاً من مكوناته، من بين هذه القواعد:

- الشعور بإنسانية الإنسان انطلاقاً من التكامل بين مجموعة الروابط الإيمانية والأسرية والقومية والإنسانية.
- التعارف والتواصل.
- الوفاء والالتزام بالعهد الذي يربط المسلمين بهذه الديار.
- التعامل باليسر والقسط والقسط مرتبة فوق العدل.
- التفريق بين فقه التمكين والاستضعاف وفقه الدعوة والدولة.

وقدم المحاضر جملة من النصائح للأئمة الحاضرين من بينها: الانتباه في الإفتاء والتفريق بين الفتوى المتعلقة بالسلوك اليومي التعبدي والفتوى المعقدة التي تحتاج إلى اجتهاد جماعي مشيراً إلى الدور الذي يلعبه المجلس الأوروبي للإفتاء في هذا المجال، كما دعا إلى استيعاب المسلمين على اختلاف مدارسهم وانتماءاتهم وإشاعة التسامح في الرأي والأدب في الاختلاف والفقه عند تعارض الآراء وعدم التعصب للمذاهب ومراعاة حالة الأغلبية وهذا الاستيعاب يكون على المستوى المذهبي الفكري أو المستوى الحركي، إذ يرى المحاضر أنه لا مانع من تعدد الحركات والمدارس شريطة تعدد التخصصات وتكاملها ودعا إلى عدم تحويل الانتماءات إلى عصبيات تفسد النفوس، وقال في هذا الصدد: معركتنا هدفها كسب القلوب وليس تحقيق المصالح الحزبية الضيقة، كما نصح بالتفريق بين ما يأخذ الداعية به نفسه من عزائم وبين إلزام من حوله بذلك الأمر، والأخذ بعين الاعتبار المجتمع القائم على الإباحة والفن الذي يعيش فيه المسلمون في الغرب، ونصح بالتشديد في الأصول والكليات ورفع الحرج والتيسير خارج تلك الأصول والكليات، وأكد د. عصام البشير على تجنب إثارة النعرات والتكيف في التفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية واعتماد الوسائل السلمية المتاحة للتعبير عن القضايا الإسلامية دون تشدد يفسد المصالح وختم حديثه بالتأكيد على أهمية القدوة التي يجب التحلي بها باعتبار الإمام والداعية مرجعية في الخلق والسلوك.

● أما د. يوسف القرضاوي فقد أثنى على اعتزاز المسلمين بدينهم كمصدر لهويتهم وعدم الذوبان في المجتمعات الغربية وإقامة المؤسسات مثل المعهد الأوروبي للدراسات الإنسانية والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وأكد على أهمية توفر فقه يعبر عن واقع المسلمين حسب الزمان والمكان والعُرف، لذلك دعا إلى مراعاة حال المستفتي وتبني منهج التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، بخاصة في زمن كثرت فيه المغريات، والإفتاء بالأيسر قبل الأحوط اقتداء بالرسول ﷺ.

ثم أجاب الدكتور القرضاوي على أسئلة الحاضرين حيث أجاز إقامة المسلمين في بلد غير مسلم وفي التجنس والحصول على جنسية البلد، مستثنياً من يريد الإقامة لمجرد جمع المال دون البحث عن ربط علاقة مع إخوانه المسلمين فاعتبر هذا الأمر من أكبر المحرمات، ودعا إلى الالتزام بنظام المجتمع الغربي وقوانينه وعدم التفريط في حق الانتخاب الذي وصفه بالشهادة «ولا تكتموا الشهادة» وتوظيف القوة الانتخابية، وفيما يتعلق بالعبادات دعا الدكتور القرضاوي إلى رفع الحرج عن المسلمين فأجاز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء للضرورة ولم يجد حرجاً في التقيد بمواقيت الصلاة بخاصة في الصيف أو في الشتاء.

كما أجاز إقامة صلاة الجمعة قبل الزوال حسب المذهب الحنبلي قياساً على صلاة العيد، وذلك لمن يتعذر عليه إقامة الجمعة في وقتها، كما أجاز انتخاب إمام الصلاة والجمعة إذا كان هذا الأمر يساعد على موافقة المأمومين ورضاهم بالإمام معللاً ذلك بأن الإمامة الصغرى هي رمز الإمامة الكبرى «أي القيادة السياسية»، كما أقر زكاة الرواتب العالية، وبالنسبة للحجاب ارتأى الدكتور القرضاوي أن الفتاة أو المرأة المسلمة أو وليها يراعون المصلحة في الإبقاء على الحجاب أو نزعه في بعض الحالات الاضطرارية ولم ينصح الدكتور القرضاوي المرأة المسلمة بوضع النقاب في بلاد الغرب لأن هذا الأمر لا يخدم الدعوة الإسلامية.

ونهى عن إقامة فاصل أو حاجز بين النساء والرجال في الصلاة أو فصل النساء تماماً عن الإمام، واعتبر أن الصوت لا يكفي وحده لإيجاد هذه العلاقة، بل لابد أن تشاهد النساء حركة الصلاة من خلال حركات صفوف الرجال أمام النساء.

أما عن بيع المحرمات فقد أجاز ذلك في حدود الاضطرار القصوى في حكم القانون القائم، وأما الاستثمار في شركات تتعامل بالربا فقد فرق بين الشركات التي يكون أصل العمل فيها حرام «كالخمر والسجائر»... وتتعامل بالحرام «الربا» فحكمها التحريم القطعي، أما الشركات التي يكون أصل العمل فيها حلال «أسمنت. ماء» فأكثر العلماء على التحريم في حين أجاز بعض العلماء ذلك مع إخراج الجزء الحرام المتعلق بالربا.

أما فيما يتعلق بطريقة التعامل مع الفوائد البنكية «الربوية» فقد شدد الدكتور القرضاوي على معارضته لإتلاف هذه الفوائد أو تركها للبنك، ورأى أن من المصلحة أخذها وتوزيعها على الفقراء ليس بمعنى الصدقة، وإنما بمعنى الاستفادة من المال العام لأن الحرام يتعلق بالفرد المعني المتعامل مع البنك وليس بالآخرين، بل إنه ذهب إلى جواز استعمال هذا المال في بناء المساجد، وطبع المصاحف ويرى أن ثواب من يقوم بذلك مضاعف لأنه تعفف عن الحرام ولم يستعمله لنفسه، ثم لأنه وسيط خير فحقق بهذا المال مصلحة للمسلمين ولكن ليس له ثواب الصدقة.

ثم أجاب عن سؤال مطروح بحدة على كثير من المسلمين في الغرب بخاصة على رؤساء الجمعيات والمسؤولين الذين يدعون لحضور بعض المناسبات التي توزع فيها الخمور فيضطر المرء إلى الجلوس في طاولة يشرب بعض جالسيها الخمر، وتقتضي مصلحة الدعوة الإسلامية أن لا يتغيب الإنسان عن حضور هذه الدعوات حتى لا يظهر المسلمون بمظهر العزلة عن المجتمع، ويرى الدكتور القرضاوي أن الأصل في الأشياء أن يحترم الداعون إلى مثل هذه المناسبات خصوصية المسلمين فيجنبوهم كل المحرمات المعروفة في دينهم، لكن إن تعسر ذلك فإن الحاجة تبيح مثل هذه المحرمات، وصنف هذا النوع من المحرمات «الجلوس على طاولة الخمر» بالمحرمات لا لذاتها وإنما لسد الذريعة، في حين هناك محرمات تباح للضرورة مثل أكل لحم الخنزير والدم عند الخوف على النفس من الهلاك ومحرمات أخرى محرمة تحريماً باتاً مهما كانت الظروف مثل الزواج من المحارم.

وبخصوص التعامل مع الجماعات والمنظمات المختلفة، كرر الدكتور القرضاوي على أهمية استيعاب فقه الاختلاف مثله مثل فقه الأولويات والتوازنات والفقه الحضاري... باعتبار أن الاختلاف ضرورة بشرية كونية والخلاف طبيعي ولكن المشكلة في عدم مراعاة آداب الخلاف مثل تكفير الآخرين وبخاصة العلماء والدعاة، من هنا دعا الدكتور القرضاوي إلى ضرورة التفقه في الدين الذي يتجاوز مرحلة العلم بالدين والتعمق في طلب العلم الديني وغيره عن طريق الكتاب والشريط السمعي والبصري والقنوات الفضائية، كما دعا إلى علم مشفوع بالعمل واتقاء للنفاق العليم ودعوة المسلمين أولاً ثم غير المسلمين ■

الداعية الإسلامي يوسف القرضاوي:

حياتي قائمة على التوازن والاعتدال

● ذكرت بعض مواضيع شعرك، هل كتبت في مواضيع أخرى؟ هل تغزلت مثلاً؟

- قليلاً في ذلك الوقت، ولكن ما غلب علينا كان الجانب الوطني والجانب الإسلامي، وانشغلنا بالصراع الوطني والدعوة الإسلامية، وهذا لم يترك فرصة للاهتمام بأمور أخرى، ومعظم هذا الشعر القديم ضاع لكثرة التنقل، وكنت أتركه عند بعض الأقارب فضاع ولم يبق إلا بعض أبيات متفرقة.

● هل تحرص على أن يتزوج أبناؤك بنفس الطريقة التي تزوجت بها؟

- أنا أفضل الطريقة الشرعية [illegible] للفتاة [illegible] لها أصلاً ولا فصلاً [illegible] الطريقة القديمة جميعاً ولكن بشرط أن تراه ويراها ويطمئن إليها تماماً، ويطمئن من الناحية الشكلية إلا أن يطمئن إلى جمالها ويسمع صوتها، حتى لقد قال بعض الفقهاء: إن له أن يرى شعرها وساعديها.. ومع ذلك قد يحدث أن يختار.. فمثلاً ابني عبد الرحمن يدرس في كلية دار العلوم ومعه زميلات.. فمن المحتمل أن يقابل واحدة فينشرح لها قلبه، ويلقي الله في قلبه الإعجاب بها، فكل شيء جائز. المهم ألا يستعجل حتى يطمئن إلى أنه اختار المرأة الصالحة. وقد قال بعض الحكماء: على المرء أن يفتح عينيه واسعتين قبل الزواج ثم عليه أن يغمضهما نصف إغماضة بعد الزواج (يضحك).

● [illegible] وحيداً اشترطت أن يكون لها أخوة فهل أنجبت كثيراً من الأولاد رداً على أنك كنت وحيداً؟

- ربما كان جوابي الآن تتمة لجوابي عن سؤالك السابق: ماذا بقي من أثر الريف في نفسي.. نحن في الريف نحب «العزوة» يعني كثرة الأولاد، وهذا طبيعي في نفس الإنسان، ولعل الأمر فعلاً يعود في بعض أسبابه إلى أنني كنت وحيداً.. والحمد لله الذي رزقني البنات والبنين، ورزقت البنات أولاً.. وكانوا بحذافيرها في الكتاب تبعاً لأولاد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة، أربع بنات وثلاثة ذكور، وأنا والحمد لله عندي بعدد أولاد النبي عليه الصلاة والسلام.. أربع بنات وثلاثة ذكور.

ودراستهم كلهم علمية ما عدا ابني الأوسط عبد الرحمن الذي دخل المعهد الديني ثم كلية الشريعة وهو يدرس الآن ماجستير في كلية دار العلوم في مصر، وأولادي كلهم تخرجوا من جامعة قطر.. أما الأكبر محمد، فإنه يدرس ماجستير في الهندسة الميكانيكية في الولايات المتحدة الأمريكية، في جامعة كولورادو بالتحديد. أما ابني الأصغر فيتخرج من قسم الهندسة الكهربائية هذا العام إن شاء الله.

بناتي خريجات كلية العلوم، واحدة من قسم الفيزياء، والثانية من قسم الكيمياء، والثالثة من قسم الحيوان، والرابعة من قسم النبات، واثنتان منهما حصلتا على الدكتوراه وهما مدرستان في جامعة قطر.. واحدة في الفيزياء النووية، والثانية في الكيمياء العضوية من جامعات انجلترا.. والثالثة والرابعة حصلتا على الماجستير، وبناتي الأربع متزوجات وسعيدات مع أزواجهن والحمد لله الذي وفقنا إلى أصهار صالحين.

وكلهن متزوجات وعندي الآن خمسة أحفاد.

عنفت في امتحانات الشهر الأول، ونجحت في الشهر الثاني بامتياز

صليت بالناس إماماً وحملت لقب شيخ وعمري عشر سنين

ـ الحلال والحرام ـ

● بنات «العزوة» كبر..

- (ضاحكاً) نعم.. والحمد لله.

● بالمناسبة.. سمحت لابنتك أن تدرس في جامعة أجنبية مختلطة فما رأيك بالأمر كله؟

- أولاً.. هي ذهبت مع زوجها وابنها، وانتهجت هناك أثنى عليها في الدراسات العليا ليس هناك أثر يذكر للاختلاط لأنها مشغولة ببحوثها ومختبرها ودراساتها. ثانياً وهو الأهم: الاختلاط بحد ذاته ليس محرماً.. المحرم هو الخلوة والتبرج والاختلاط التماس، أي الاحتكاك والتجاوز القريب. أما أن تكون طالبة ضمن مجموع في غير خلوة محتشمة في ملابسها، ومحافظة على صورتها الإسلامية فإن هذا لا يضر.. بالعكس كان وجودها مجالاً للتعريف بالإسلام، يسألونها عن الإسلام، وإظهار الإسلام بصورة حسنة.. وهذا أمر جيد. وحينما سئلت: لماذا سمحت لبناتك أن يتعلمن إلى هذه الدرجة؟ قلت: بناتي متفوقات ونجحن بامتياز وعندهن الرغبة والطموح، فلماذا لا يكون لهن دور في تعليم فتيات الجيل؟ هل أن يترك التعليم للعلمانية أو المتبرجة أو التي عشش في رأسها فكر معين دخيل. لماذا لا تتقدم الفتيات المسلمات لتربية الأجيال الصالحة على الإسلام الصحيح؟

المرأة دور كالرجل تماماً.. وكانوا يقولون: المرأة نصف المجتمع، وأنا أقول: المرأة أكثر من نصف المجتمع، لأنها نصف المجتمع عددياً، ولكنها أكثر من النصف لأنها تؤثر في زوجها سلباً أو إيجاباً، وتؤثر في أبنائها. لذلك فإن خطرها عظيم فإذا أهملنا شأنها، أهملنا المجتمع كله فإذا أتيحت الفرصة البنت المتفوقة فإنا يجب أن نفتح لها الباب ولا نسد عليها الطريق.

● وكيف علاقتك بأولادك من حيث علمهم ومواهبهم ودراساتهم وزواجهم؟

- علاقتي بأولادي قائمة أولاً على حبي لهم، وهي علاقة قوية جداً، وأنا إنسان عاطفي جداً.. ولا تنس أنني شاعر، والشاعر صاحب العواطف يجب أن تظهر عليه، وأول ما تظهر هذه العواطف تكون تجاه أولاده، وهذا أمر فطري. أما في دراستهم فإنني لم أقسر أحداً منهم على خط يسلكه، تركت ذلك لميولهم.. ابنتاي الكبريان دخلتا المدارس معاً، فالفارق بينهما أحد عشر شهراً.. وعندما كانتا في أول الثانوي اقترحت عليهما أن تدخلا القسم الأدبي لعل إحداهما تدخل كلية الشريعة، فكان ردهما أن القسم الأدبي فيما نراه من حولنا، لا تدخله المتفوقات، ودخلتا القسم العلمي، وبعد حصولهما على الثانوية اقترح علي بعض الأصدقاء إرسالهما إلى مصر لدراسة الطب ولكنني لم أوافق، فلما نجحت البنتان تساءلت الأسرة: هل تذهبان وحدهما؟ أين تسكنان وكيف؟ هل تذهب أمهما معهما؟ وكانت جامعة [illegible]

أنا أدعو باستمرار وفي كل شيء إلى التوازن والاعتدال، وهذا منهج الإسلام، حتى في العبادة، لا يرضى أن تسرف في العبادة فتجور على حق نفسك أو حق أهلك أو حق مجتمعك، وهذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة حين غلا في التعبد فأمره بأن يتجه إلى التيسير على نفسه: «إن لجسدك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لزورك (زوارك) عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً»، فإذا كان هذا في العبادة فما بالك بالملاهي؟ وما بالك بالمباحات التي فيها نوع من اللهو؟

في الإذاعات يقولون: لا بد أن يكون هناك ستون في المائة من المواد من الغناء والموسيقى.. من الذي وضع هذا التوزيع؟ المفروض أن اللهو في حياة الإنسان لا يحتل إلا حيزاً ضئيلاً.. وكما قال الإمام علي: «أعط الكلام من المزح بمقدار ما تعطي الطعام من الملح»، فالطعام لا يستغني عن الملح، ولكن إذا كان الملح بشكل نصفه فإنه لا يؤكل.

هذا هو التوازن الذي أدعو إليه.. أنا من التيار الذي يسمى تيار «الوسطية الإسلامية»، وهو ما يدعو إلى الموازنة بين الأمور بحيث لا يطغى بعضها على بعض، وكما قال الله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» فلا غلو ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط.

● وما رأيك في الموسيقى؟

- إذا لم تكن مثيرة، وإذا كانت ترمز إلى فكرة لا يرفضها الشرع، فلا أجد مانعاً، والناس عندي درجات، فبعض الناس قد [illegible] [illegible] عنه. أنا وإن كنت لا أجد بأساً في سماع الموسيقى لا أجد وقتاً لسماعها.. ولا أعرف في هذا الفن (يضحك) فلا أنا سمعت السيمفونيات ولا أعرف بيتهوفن وما شابه، ولكنني أسمع بعض الأناشيد الإسلامية الدينية، وبعض الأغنيات التي تمجد القيم الأخلاقية، ولكنني لا أحرم هذا الجانب ما لم يكن فيه مثيرات تنقله من الحلال إلى الحرام.

● إذا أردنا أن نصف مائدة الدكتور القرضاوي الرمضانية.. من يكون حولها؟

- أهل بيتي طبعاً.. ونحاول قدر المستطاع أن تكون بناتي المتزوجات معنا.. قد ندعو بعض الأصدقاء، وبعض الضيوف القادمين إلى البلد من العلماء، والدعاة، وأحياناً أدعى.. وكثيراً ما أعتذر، وأتمنى من إخواني أن يعذروني، ففي رمضان عندي ارتباطات محددة.. عندي درس العصر في مسجد الأمير، وهذا تقليد منذ جئت إلى قطر، ويحضره الأمير ما لم يشغل بمانع صحي، وعندي صلاة التراويح في المسجد الكبير.. فهذه الارتباطات الرمضانية قد تتعارض مع الدعوات، لأنني أريد أن أستعد للذهاب إلى المسجد، لذلك قلما أجيب دعوة الإخوة.. أنا حريص على أن أفطر مع أولادي (يضحك) وأنا أحب أن يفطر الناس معي ولا أحب أن أفطر معهم، إلا إذا اضطررت.

● وماذا تضم هذه المائدة؟

- الأشياء العادية.. خيرات رمضان كثيرة.. لعل الشيء الوحيد الذي نحرص عليه هو «الفول» على مائدة السحور، ولكن هنا غلبت علينا بعض العادات القطرية كالهريس والثريد.. وأنا حريص أشد الحرص على الخضروات والسلطات والفواكه، والخوف من السمنة ومضارها، يجعلنا لا نستجيب لطلبات رمضان كالكنافة والقطايف وما شابه ذلك (الحديث هنا كله ضاحك) وإلا صار الصيام سبباً في زيادة الوزن بدلاً من أن يكون سبباً في تخفيفه.

● وهذا ما يلاحظ على كثير من الناس.

- نعم، والمسلمون ينفقون في رمضان أكثر مما ينفقون في عدة شهور أخرى.. والمؤسف أن بعض الناس يكثرون على موائدهم من الأطعمة، ثم يلقونها في سلة المهملات أو في القمامة، وهذا حرام، بينما يحتاج آلاف المسلمين إلى اللقمة فلا يجدونها. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سقطت اللقمة من أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان». فما بالك بمن يرمي ما يطعم عائلات بأكملها في صناديق القمامة.

● شكراً للدكتور يوسف القرضاوي وكل عام وأنتم بخير.

- ونحن نقول لكم كل عام وأنتم بخير، والمسلمون جميعاً بخير، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا الشهر شهر خير وبركة على أمة الإسلام، وأن يجعل يوم المسلمين خيراً من أمسهم وأن يجعل غدهم خيراً من يومهم ويجعل لهم من مشكلاتهم مخرجاً، وينصر إخواننا الفلسطينيين في كل مكان ●

اللهو في حياة الانسان جزء صغير، فلماذا يحتل أكبر مساحة في أجهزة الاعلام

ينفق المسلمون في رمضان أضعاف ما ينفقون في أي شهر آخر

حرام أن تكون المائدة مزدحمة، ثم يرمى الطعام في القمامة

د. يوسف القرضاوي في سطور

● ولد في إحدى قرى مصر عام ١٩٢٦ ونشأ فيها، وأكمل تعليمه في الأزهر.

● حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣ وعلى إجازة التدريس ١٩٥٤ وكان ترتيبه الأول كما حصل على الدكتوراة عام ١٩٧٣ بمرتبة الشرف الأولى.

● عمل بعد تخرجه في مراقبة الشؤون الدينية بالأوقاف وإدارة الثقافة الإسلامية بالأزهر، ثم أعير إلى قطر مديراً للمعهد الديني فرئيساً مؤسساً لقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية فعميداً مؤسساً لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فمديراً لمركز بحوث السنة والسيرة الذي كلف بتأسيسه وما زال يديره.

● جاوزت مؤلفاته الخمسين، وطبع بعضها طبعات عديدة وترجم عدد كبير منها إلى اللغات الإسلامية وبعض اللغات العالمية، أما مقالاته ومحاضراته فيصعب حصرها.

● عضو في عدة مجامع ومؤسسات عربية وإسلامية وعالمية منها: المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ومركز الدراسات الإسلامية باكسفورد، ومجلس أمناء الجامعة الإسلامية في إسلام آباد.

● دعي للمحاضرة في عدد كبير من الجامعات الإسلامية والعالمية كما شارك في عدد جم من المؤتمرات والندوات العلمية داخل العالم الإسلامي وخارجه.

● من أبرز دعاة «الوسطية الإسلامية» التي تجمع بين السلفية والتجديد، وتوازن بين ثوابت الإسلام ومتغيرات العصر.

الصحوة

كلمة الأخ محمد عبد الله اليدومي الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح في المؤتمر العام الرابع للإشتراكي

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الأخ الأمين العام للحزب الإشتراكي اليمني..

الإخوة والاخوات/ أعضاء المؤتمر العام الرابع للحزب الإشتراكي اليمني..

الحضور جميعاً.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا في التجمع اليمني للإصلاح ان نشارككم حفل افتتاح مؤتمركم العام الرابع هذا الذي يجئ في ظل احتفالات شعبنا باعياد الثورة اليمنية المباركة، وبذكرى الاستقلال الوطني.

كما يسرني ان أنقل إليكم تحيات ومباركات إخوانكم أعضاء التجمع اليمني للإصلاح قيادة وقواعد، متمنين لمؤتمركم النجاح في كل أعماله.

لاشك ان المؤتمر العام الرابع للحزب الإشتراكي يكتسب أهمية بالغة، ليس على مستوى الحزب فقط؛ وإنما على صعيد الحياة السياسية في بلادنا، نظراً للاحداث والتحولات والمتغيرات الهائلة التي شهدتها الساحة الوطنية والإقليمية والدولية منذ آخر مؤتمر عام للحزب حتى يومنا هذا الامر الذي يلقي على مؤتمركم الرابع هذا أعباء ومهاما كبيرة، فالمؤتمرات العامة للأحزاب كما تعلمون تمثل محطات مراجعة وتقييما لمسارها وخطابها وآليات عملها التنظيمي والسياسي، وتصحيح الاخطاء ومعالجة أوجه القصور ومناسبة للتجديد والتطوير لمواكبة تطورات الواقع ومتغيراته، وتمثل خطوة مهمة في اتجاه ترسيخ وإثراء التجربة الديمقراطية الشوروية..

إننا في التجمع اليمني للإصلاح نرى في الحزب الإشتراكي اليمني عنصراً مهماً من عناصر التوازن والاستقرار السياسي في البلاد، وبالتالي فإنكم ولاشك تدركون أهمية أن يخرج مؤتمركم بقرارات وتوصيات تثري التجربة السياسية، وتسهم في تمتين عرى الوحدة الوطنية، والإرتقاء بالممارسة الحزبية إلى مستوى رفيع من التعاون والتفاهم لخدمة المصلحة العليا للوطن وتغليبها على المصالح الحزبية والرغبات الذاتية الضيقة.

إن المرحلة السيئة التي تعيشها أمتنا العربية والإسلامية في ظل الاختلال الحاصل في ميزان القوى الدولية تتطلب منا جميعاً البحث عن القواسم المشتركة وتلمس نقاط الإتفاق، وتمتين جسور التلاقي، واعتماد نهج الحوار في التعاطي مع قضايا الخلاف والإختلاف وتعميق معاني التسامح والتحرر من إسار صراعات الماضي وحينها فقط -أيها الأعزاء- نكون قادرين على الإنطلاق نحو المستقبل، والإسهام الفاعل في جمع كلمة الأمة ورص صفوفها، لمواجهة الأخطار والتحديات وتحقيق النهضة الحضارية المأمولة لما فيه مصلحة الأمة والإنسانية جمعاء.

إن حالة التردي التي تشهدها بلادنا في مختلف المجالات تتطلب تضافر الجهود الوطنية وتكاملها، ومن ثم فإننا نؤكد على أن الحفاظ على الوحدة الوطنية وتمتين عراها، وتعزيز المسار الديمقراطي الشوروي وحماية حريات الإنسان اليمني والدفاع عن حقوقه، وتقوية مؤسسات المجتمع وحماية استقلالها، وتطبيق الدستور والقوانين النافذة، تمثل هما وطنيا لدى الجميع، ينبغي أن تتحول إلى أولويات للنضال والعمل المشترك..

مرة أخرى نرجو لكم التوفيق والنجاح في أعمال مؤتمركم..

ووفق الله الجميع لما فيه خير أمتنا..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في حوار مفتوح بنقابة الصحفيين المصرية:

يجب على المسلمين مقاطعة البضائع الإسرائيلية

الشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة

فالشورى بمعناها الواسع هي التشاور وتبادل الراي والراي الآخر في كافة القضايا، ولكن لم يحدد لها الاسلام ضوابط معينة. وهذه رحمة من الله تعالى بعباده ولو كانت هناك ضوابط لكان لزاما على المسلمين الاخذ بها والامتثال لها، فترك الناس تحديدها وفق الاطار الاسلامي فاذا وجد الناس صورا جديدة تمنع عنهم الاستبداد والجور والطغيان وترفع من شأن الشعوب امام الطغاة فلا مانع من الاخذ بتلك الصورة مادامت تقلم اظفار الطغاة، فالديمقراطية فيها ضمانات للحرية واساليب لقمع الحكام المستبدين، وهي سياسة شرعية بابها واسع في الفقه الاسلامي فالشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة.

القاهرة ـ مكتب الشرق ـ

طه جبر:

وسط حشد كبير من الصحفيين والمثقفين وعقب ختام محاضرته بنقابة الصحفيين اجاب فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي على اسئلة الحضور، التي تنوعت في عدة مجالات شتى شملت الفقه والعقيدة والامور الحياتية.

وقد تابعت «الشرق» اجابات فضيلة الدكتور القرضاوي على الاسئلة وفيما يلي تفاصيلها:

○ فضيلة الشيخ: مارايك في تراجع السلطات الفرنسية عن مصادرة كتابكم «الحلال والحرام في الإسلام»؟

— لقد اعتذر وزير الداخلية الفرنسي عن هذا الامر، وقال انه خطأ اداري وانني اقول انه لو صح بالفعل ان تمت المصادرة فان ذلك لن يكون خطأ اداريا وفقط بل وسياسيا وحضاريا ايضا. وقد تحدثت في ذلك الامر كثيرا، ولا داعي لاعادة الخوض فيه.

○ تتحدثون كثيرا عن فقه الاولويات فما الجديد في هذا الموضوع؟

— لابد على المسلم ان يوازن بين الاشياء بعضها ببعض، واننا بحاجة الى معرفة الاولويات في حياة الفرد والجماعة والامة.

○ ما راي الدين في التقسيط، وهل هو حلال ام حرام؟

— التقسيط هو بيع سلعة بزيادة في الثمن، ولا يوجد ما يمنع منه، وهناك ما يدل عليه وهو جائز باجماع الامة وكذلك راي جمهور العلماء، ولكن كنت اشجع الناس الا يكونوا في حاجة ملحة اليه حتى لايذل المسلم نفسه للدين كل شهر، ولكن من الغريب اننا نجد الكثيرين يسعون للشراء بالتقسيط دون ما تدعو حاجتهم الى ذلك.

○ فضيلة الشيخ: ما رايكم في شراء البضائع الاسرائيلية؟

— لايجوز شراء البضائع الصهيونية وشراؤها يعد من اكبر المحرمات عند الله عز وجل، فهي بضائع تاتي الينا من عدو يحتل اراضينا المسجد الاقصى والخليل وغيرهما، ويستولون على الاراضي ويغتصبونها فاقل ما نفعله هو مقاطعة هذه البضائع وعدم شرائها. لان في شرائها اثم كبير وذنب عظيم، ومقاطعتها فريضة على كل المسلمين وشراء بضائعهم منكر، فلا يجوز الشراء منهم حتى ولو كان سعرها اقل من سعر بضائع [illegible] والأكد ان الشعب المصري استطاع ان يثبت وجوده في هذه القضية، رغم الضغوط التي يعاني منها، والحاجز النفسي الذي نعرض له منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد.

○ فضيلة الشيخ مارأي الدين في قيام المرأة بالدعوة الى الله؟

— لاشك ان المرأة مطالبة بالدعوة الى الله تعالى، فالله يقول «قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني» فخطاب الاسلام في هذه يشمل الرجال والنساء على السواء، ولاننسى ان اول تاييد للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان من امرأة، وان اول شهيدة في الاسلام كانت سمية رضي الله عنها، ولابد ان تكون الدعوة الى الله في دمها، وهي ـ بالطبع ـ لاتقل عن المرأة الاسرائيلية التي تحارب في الجيش الاسرائيلي، ووجدنا النساء الشيوعيات يدخلن السجون من اجل افكارهن البالية.

ويعيب على الحركة الاسلامية عدم ابرازها لدور الحركة النسائية الاسلامية، فالمرأة تؤثر في زوجها وابنائها على السواء.

○ تشاع في الغرب بعض المصطلحات مثل الرق وهل المسيح ـ عليه السلام ـ قتل ام مات، نرجو افادتنا؟

— [illegible] بالغاء نظام الرق منذ نزول الآيات التي تحرمه. اما عن موت المسيح ـ عليه السلام ـ وما يقال عن رفعه قبل موته، او انه لم يمت، فهناك خلاف بين الفقهاء وجمهور العلماء، فالبعض يقول انه مات قبل رفعه الى السماء، وجمهور العلماء يرون بان الله تعالى رفعه ولم يمت.

○ ما رايكم في عادات بعض الناس بتوزيع حلوى مولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وماحكم الشرع في ذلك؟

— الاحتفال بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في يوم مولده، هو في الحقيقة احتفال بالرسالة المحمدية، وتذكير الناس بسنته ـ صلى الله عليه وسلم ـ للتاسي بهديه والسير على دربه ولم يحتفل المسلمون الاوائل بذكراه، لانهم عاشوا معه واقتدوا وامتثلوا لاوامره وانتهوا عن نواهيه، ولكن حلاوة المولد كما تسمى عرف اصطلح عليه الناس واستمروا عليه ولا اساس له من الدين او السنة النبوية الشريفة.

○ فضيلة الدكتور: ما العلاقة بين الشورى في الاسلام والديمقراطية كنظام غربي؟

— اؤكد ان الاسلام لايقبل من يحكم الشعوب الاسلامية بالحديد والنار او من تكرهه هذه الشعوب «ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين» فالاسلام يريد ان يختار الشعوب حكامهم بالبيعة وليس من طريق القهر والقسوة. فالاسلام يعبر عن الحكام بالائمة، فهو اشبه ما يسمى بالامامة العظمى.

فالشورى بمعناها الواسع هي التشاور وتبادل الراي والراي الآخر في كافة القضايا، ولكن لم يحدد لها الاسلام ضوابط معينة. وهذه رحمة من الله تعالى بعباده ولو كانت هناك ضوابط لكان لزاما على المسلمين الاخذ بها والامتثال لها، فترك الناس تحديدها وفق الاطار الاسلامي فاذا وجد الناس صورا جديدة تمنع عنهم الاستبداد والجور والطغيان وترفع من شأن الشعوب امام الطغاة فلا مانع من الاخذ بتلك الصورة مادامت تقلم اظفار الطغاة، فالديمقراطية فيها ضمانات للحرية واساليب لقمع الحكام المستبدين، وهي سياسة شرعية بابها واسع في الفقه الاسلامي فالشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة.

○ ما رايكم فيما يتعرض له المسلمون في الوقت الحالي من قتل وتدمير لمنازلهم وقمع وممارسة الاساليب الانتقامية منهم؟

— اقول ان كل ذلك يحدث بسبب ابتعادنا عن ممارسة الحرية وعدم تطبيق الاسلام في حياتنا. وعلينا نصرة الاسلام ومساعدة المضطهدين من الدول الاسلامية بسبب دينهم، فهذا اجر عظيم لمن يقوم به.

○ ما رايكم في استقدام العمالة الاجنبية الى بلاد المسلمين؟

— استنكرت ذلك كثيرا في تليفزيون قطر ومن خلال خطبي ومحاضراتي فعمل المسلم افضل واولى من غيره كثيرا فلا يربطنا بالكفار ادنى رابطة، وارى انه اذا كانت هناك حاجة ملحة، فيجب استقدام العمالة المسلمة فهم اولى بالمعروف من غير شك.

○ من وقت لآخر يهاجم البعض من الصحفيين التيار الاسلامي فما رايكم في ذلك؟

— للاسف يوجد اناس لايحترمون انفسهم ولايحترمون كلمتهم، ولايعرفون انهم مسئولون امام الله تعالى، فالانسان مسئول عن كلمته والصحفي مسئول مسئولية كبيرة عن كل ما يكتبه، وهناك اشخاص بالفعل يحترمون انفسهم وكلمتهم ونقدرهم كثيرا. واطالب الصحفيين بتحري الصدق في كل ما يكتبونه.

العدد ٢٧١٩ — ٢٥/٨/٩٥

جمعة ٢١ اكتوبر ١٩٩٥ : العدد (٤١٩)

أوضح حيثيات فتواه بإباحة منح المرأة رخصة قيادة السيارة

د. القرضاوي: التشدد في المنع لا يصح والتساهل في المنح غير مطلوب

■ متى يجوز للمرأة أن تخرج للعمل... وما هي المناصب التي يصح أن تتولاها؟!

كل الوظائف العادية جائزة للمرأة..

الخلاف حول بعض الوظائف مثل ولاية القضاء... جمهور الفقهاء يمنعون المرأة من تولي القضاء والوظائف القضائية. ويستدعم في هذا ان المرأة تتعرض لظروف قد تؤثر على حكمها القضائي مثل الدورة الشهرية، والحمل والولادة والإرضاع.. هذه ظروف لها متاعبها وآلامها وقد تؤثر على سلامة الحكم.

لمن اجل هذا قال كثير من الفقهاء ان المرأة لا يجوز ان تتولى منصب القضاء.

لكن الإمام ابو حنيفة له رأي آخر فهو يجيز للمرأة ان تتولى القضاء فيما تجوز شهادتها فيه. يعني في الامور المدنية والمالية وفي الاحوال الشخصية تجوز شهادتها حتى ولو كانت نصف شهادة الرجل.. وعلى ذلك تجوز ولايتها للقضاء فيها.

والإمام ابن جرير الطبري وكان فقيها له مذهب وله اتباع يسمون الجريرية مثل الحنفية والشافعية يرى ان المرأة يجوز لها ان تقضي وان تتولى القضاء في كل الامور مدنية ومالية وجنائية وهذا هو مذهب الامام ابن حزم ايضاً ومذهب فقهاء الظاهرية وهي مذاهب محترمة. اختلاف المذاهب حول مسألة تولي المرأة القضاء يفتح امامنا الباب لنختار الاصلح حسب الوضع الذي امامنا وحسب التطور الاجتماعي للبلد، وحسب الحاجة.. يمكن ان يجوز تولي المرأة للقضاء في بلد تسمح ظروفه بذلك... ولا يجوز ذلك في بلد آخر.. اذا وصل مجتمع معين لدرجة متقدمة من العلم والمدنية ونبغت المرأة في الفقه والشريعة الاسلامية وأصبح لها اجتهادها ولها كتبها وانتاجها العلمي وصارت امرأة راشدة وناضجة ووصلت الى سن لم تعد فيها تحيض ولا تلد ولا ترضع بعد خمسين سنة من عمرها مثلاً يجوز في هذه الحالة أن تختار لتولي القضاء.. اذن فالقضية لا تجوز على ...

اذا قلنا انه لا يجوز للمرأة تولي منصب القضاء، فذلك رأي جمهور الفقهاء..

واذا قلنا انه يجوز للمرأة ان تكون قاضية فلقد اخذنا برأي مذاهب ...

أرى ان المرأة يجوز ان تكون عضواً في المجالس النيابية وفي المجالس الشورية.. وهذا فرع او تطبيق لقوله تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

هناك قضايا وأمور تعرض على المجالس النيابية تتعلق بالأسرة والطفولة ينبغي على المرأة ان تكون حاضرة لمناقشة مثل هذه القضايا.. والمرأة نصف المجتمع فلماذا نهمل هذا النصف خصوصاً وانها تعلمت وتثقفت ووصلت الى درجة عالية من النضج الثقافي والعلمي. قد يكون مقبولاً ان نمنع ترشيح النساء للبرلمان في زمن كانت فيه المرأة حبيسة الدار.. وعندما كانت امية لا تقرأ ولا تكتب ولا تعرف شيئاً في شؤون الدين ولا في شؤون الدنيا كما كان في عصور التخلف والانحطاط.

انما اذا كان للمرأة علم وفقه ودراية بأمور الشرع والدين فلماذا لا يؤخذ رأيها؟

ألم تشارك عائشة رضي الله عنها المسلمين في معركة «الجمل» وخرجت معارضة للخليفة.. صحيح انها ندمت ولكن ندمها لم يكن على خروجها ولكن على ان رأيها في السياسة كان خطأ وانها انحازت لفئة ضد اخرى... لكن خروجها في حد ذاته دليل على ان المرأة يمكن ان تشارك في الامور السياسية.

والمرأة عارضت في الامور الفقهية وردت على سيدنا عمر بن الخطاب في المسجد وقال في ذلك مقولته المشهورة: «اصابت المرأة وأخطأ عمر» والمسجد في زمن النبوة وعصر الخلافة الراشدة كان اشبه بمجلس النواب او مجلس الشعب الآن. كان يجمع صفوة المسلمين.

عندما ننظم المسألة في عصرنا في شكل مجالس للشورى او مجالس نيابية فلا مانع من ان تكون المرأة عضواً بها..

واذا كان من حق المرأة ان ترشح نفسها للمجالس النيابية فمن باب أولى من حقها ان تصوت... بل من واجبها ان تختار وتعطي رأيها فيمن ينوب عنها.

الانتخاب والتصويت في رأيي ضرب من الشهادة، ومن يدلي بصوته مؤيداً اختيار «فلان من الناس» فهو يشهد بأنه اصلح من غيره لتولي هذا الامر وهذه الشهادة لا ينبغي ان تمنع المرأة منها.

المرأة لم تمنع من رواية الحديث النبوي ولم تمنع من التفقه في الدين. والعلماء قالوا بأن المرأة يجوز ان تبلغ درجة الاجتهاد في العلم.

لهذا ارى بأنه لا مانع من ان تصبح المرأة عضواً في المجالس البرلمانية والنيابية... كما يجوز لها المشاركة في انتخاب اعضاء هذه المجالس.

المرأة وولاية الوظائف

● ألا يتعارض ذلك مع الحديث الشريف «لعن الله قوماً ولوا أمرهم إمرأة»؟

- د. القرضاوي: هذا الحديث صحيح لكن المقصود به تولي المرأة للولاية العامة على الأمة... يعني رئاسة الدولة... لا ينبغي ان تكون المرأة رئيسة دولة.. لكن ما عدا ذلك يجوز ان تكون مديرة وأن تكون عميدة ووزيرة.

● ورئيسة وزراء؟

- وقد يجوز ان تكون المرأة رئيسة وزراء على أساس انها ليست هي التي تحكم في هذه الحالة... خصوصاً ان الذي يحكم هو المؤسسات. رئيسة الوزراء ... [illegible]

مجلس الوزراء الذي يحكم ويدير السياسة. ومن حق رئيس الدولة ان يعفيها من منصب رئاسة الوزارة. وقد حدث هذا في باكستان من قبل. فالمرأة عندما تترأس الوزارة لا تكون «ولي ... [illegible]

دين ودنيا

دعاء

اللهم افتح عليّ أبواب رحمتك، وارزقني في زيارة مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسئول

مؤسسة إسلامية جديدة في تركيا

المطالبة باتحاد لصناديق الزكاة بلبنان

الشيخ القرضاوي يتحدث عن جولته في ماليزيا واليابان ٢-٢

اليابان تتعرض لهجمة تنصيرية شرسة .. والمسلمون غائبون

لابد من وضع منهج علمي فعال للدعوة في الدول الأجنبية

الاطعمة والذبائح

■ معظم الاسئلة والفتوى تركزت حول الاطعمة والذبائح وماذا نفعل في اكل اليابانيين وهم ليسوا اهل كتاب؟

- في الحقيقة عندما زرتهم في الزمن الماضي كنت متشددا. هذه المرة كنت متساهلا بعض الشيء. فقلت لهم عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المجوس قال «سنوا بهم سنة اهل الكتاب» والمجوس قوم يقولون بالهين اثنين إله للنور والخير، وإله للشر والظلمة. وكانوا يعبدون النار ولذلك ذهب الشيخ رضا في تفسير المنار الى ان البوذيين وغيرهم من اتباع الاديان الشرقية هؤلاء يعاملون معاملة المجوس اي معاملة اهل الكتاب اذا اعتبرناهم كالمجوس والحديث «سنوا بهم سنة اهل الكتاب» له رواية وان كانت ضعيفة «غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم» فالسنة «لغير ناكحي نسائهم» هذه صحيحة والقرآن الكريم يقول «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» ولكن ذبائحهم هذه لم تصح

وقلت واذا صح انهم يذبحون فلامانع ان نأكل من ذبائحهم. في بعض البلاد قالوا ان اللحم الحلال موجود ومذبوح بايدي المسلمين وبطريقة شرعية ويسمى عليه وهذا حتى ارخص من اللحم العادي فما الذي يدعونا في هذه الحالة وانما قد يوجد طالب او اثنان في بلد ولا يجدان من يجيب لهما اللحم الحلال وليس من السهل ان يبقى انسان عدة سنوات في بعثة ولا يأكل اللحم. ومن الممكن في هذه الحالة أن يأخذ بهذه الرخصة لكن اشترطت ان يكون ذلك مذبوحا وليس الذبح الشرعي ان يمسك السكينة ويقطع كذا. ولكن الذبح قطع الرقبة

وعندما سألت عن الذبح عندهم اختلفوا فقال البعض انهم يذبحون ذبحا شرعيا بقطع الرقبة وبعضهم قال لا انه يتم بالضرب فيموت. ذكر في بعض المناطق قال طبيب بيطري سوداني وأكد ان القوم يذبحون ولن عملية الضرب بالمسدس هذه للتخدير فقط وحتى من الناحية الطبية انه لابد ان يذبحوا حتى يسيل الدم

قضية الخنزير واشياء اخرى اصلها من الخنزير وتعالج كيماويا.

قلت لهم اذا عولجت النجاسة معالجة كيماوية فقد استحالت. والنجاسة اذا استحالت طهرت وقال الفقهاء الشيء اذا استحال على سبيل المثال «المسكة اذا دخلت النار وتحولت الى تراب اصبحت اطهر ما يكون

الخمر اصلها عنب عندما تصبح خلا تطهر وتأخذ حكم الخل.

وقال العلماء لو ان كلبا دخل في ملاحة و اكلته الملاحة وتحللت عن الكلب فلا تجده. بحيث كلميته واصبح ملحا لم يعد له حكم الكلب فقلت لهم توجد اشياء كثيرة هكذا «الجيلي» يقولون اصله من العظام. ولكنه عولج كيماويا فانتهى اصله. وهو معجون الاسنان بعض المساحيق هذه الاشياء عولجت كيماويا صحيح وقد يكون اصلها من خنزير وغيره. وهذا لا يضره وعملية الاستحالة هذه مهمة

عندما زرت امريكا في اول مرة ذكرت لهم قضية الاستحالة هذه فكانت مفاجأة فمعظم الاخوة الاطباء كانوا حرموا معظم الاشياء. وقالوا ان هذه الفتوى ستحل مشاكل كثيرة فقلت هذه مسألة مقررة فقهيا. ان الاستحالة تغير حكم الشيء لما هو السابق

وذكرت في هذه القضية ان الشيء القليل معفو عنه. كنا مسافرين على الطائرة ... وبعض الاشياء مصنوعة من طعم فلان المترجم قال لهم هذا فيه كحول ... من اللائحة فقلت ما نسبة الكحول في هذا؟

قالوا عشر في المائة واحد في الالف ... الحديث يقول ما اسكر كثيره فقليله حرام. فهل هذا كثيره ... لو شرب واحد قازوزة كبيرة. فقالوا لا يحتاج ... هذه الغرفة فقلت هذا لا يمكن وهل ... المسألة او الشاحنين يحللون او الائمة ليس ... في المائة في الاشياء طبعا ما كان هذا ... ونحن نشدد على انفسنا والحديث يقول ... الماء. فانه لم يحدث النجاسة طبعا ... ولكنه لن يؤثر

المصادر التي أدين القرضاوي منها

لم أتتبع جميع الكتب التي ألفها القرضاوي ولا الجرائد ولا المجلات التي التقت به وإنما اقتصرت على بعض ذلك وهذا البعض لم أناقش جميع ما ورد فيها من الضلال وإنما اقتصرت على نتف من ضلاله الوارد في المصادر التالية:

① «فقه الصيام»، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

② «الإجتهاد في الشريعة الإسلامية»، الطبعة الأولى.

③ «ثقافة الداعية»، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة.

④ «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي»، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة.

⑤ «وجود الله»، الناشر مكتبة وهبة.

⑥ «الإيمان والحياة»، مكتبة وهبة، الطبعة السادسة.

⑦ «كيف نتعامل مع السنة».

⑧ «أين الخلل»، الطبعة الأولى.

⑨ «الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد»، الطبعة الأولى.

⑩ كتاب «الإسلام والغرب»، مع د/ يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى وقد نشرت الحوار الوارد في هذا الكتاب مجلة المجتمع.

⑪ «العبادة في الإسلام»، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.

⑫ كتاب «كيف نتعامل مع القرآن»، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

⑬ مجلة المجتمع عدد (١١٧١) الصادرة في ٢٢ جمادي الأولى ١٤١٦هـ - ١٧/١٠/١٩٩٥م. وكذا العدد (١٢٦١) غرة ربيع الآخر ١٤١٨هـ- ٥/٨/١٩٩٧م.

⑭ جريدة الشرق في أعدادها التالية: (٢٧١٩) ٢٥/٨/١٩٩٥م، وكذلك عددها الصادر في ١٥ محرم ١٤١٧هـ، وعددها الصادر في ١٠ جمادى الثانية ١٤١٦هـ - ٣ نوفمبر ١٩٩٥م عدد (٢٧٨٩).

⑮ جريدة الوطن أعداد مختلفة منها (٢٨٦).

⑯ الخيرية عدد (٦٣).

⑰ السودان عدد (٣١) الصادر ٢٩ ذي الحجة ١٤١٥هـ.

⑱ الراية في أعدادها التالية: (٤٦٩٦)، (٤٧٢١)، (٥٩٧٠). بتاريخ ٢٤/٨/١٤١٥هـ -٢٥/١/١٩٩٥م -٢٣/٢/١٩٩٥م-٢٠/٣/١٤١٩هـ-١١/٩/١٩٩٨م

⑲ أخبار الخليج الصادرة في ٣٠/٦/١٩٩٨م.

⑳ المستقلة، عدد (٢٤٤،٢٤٥)، الصادران في ٢٤ رمضان ١٤١٩هـ - ١١ يناير ١٩٩٩م.

㉑ سيدتي، عدد (٦٧٨)، ١١/٣/١٩٩٤م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٨	غليلك	عليلك
٢٣	٣	طبقه	طبقه
٢٧	٥	٣	١
٣١	١	الموالة المحبة	الموالة «المحبة»
٤٠	حاشية (٢)	المحر	المحرر
٧٠	حاشية (٢)	المرجع السابق	المراد به حاشية (١) ص ٦٩
٩٢	١٦	صاغ	ساغ
١٧٠	١١	نصره	نُصرة
١٧٢	٥	الأئمه	الأمة
الغلاف	رقم ٧	مواجهتم	مواجهتهم
الغلاف	رقم ٨	أبي	أبو
٢٠	١٣	أنكر	تنكر
٢٦	حاشية ٢	أحد	أحدًا
٣٦	١١	فيهم	فيها
٥٢	حاشية ١	المرجع السابق	المراد به حاشية ١ ص ٥٠
٣٧	٦	كسابقة	كسابقه
٧٦	٦	التي يرأسها	التي كان يرأسها
٧٨	١١	بالنقط	بالنقاط
٧٩	١	ذلك	بذلك
١٣٣	١٤	أن	إن
١٤٥	١٤	منهم	من هم
١٥٢	٤	سبب	سببًا
١٦٨	٦	مأجور مثاب	مأجورًا مثابًا
١٨٤	١٢	نساءهم	نساؤهم

كلمات نافعة

① قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والإقتداء بهم). "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" رقم (٣١٧).

② قال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوا لك القول).

③ قال ابن الوزير رحمه الله تعالى: (ينبغي من كل مكلف أن يطرح العصبية ويصحح النية). "إيثار الحق على الخلق" ص (٣٢).

④ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (السعيد من تمسك بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف). "الفتح" (ج١٣ ص٢٦٧).

⑤ قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: (إياك يا أخي ثم إياك أن يزهدك في كتاب الله تعالى كثرة الزاهدين فيه ولا كثرة المحتقرين لمن يعمل به ويدعو إليه، وأعلم أن العاقل الكيس الحكيم لا يكترث بانتقاد المجانين). "أضواء البيان" (ج٢ ص٤-٥).

⑥ قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: (إن البعض من الدعاة أو المتحمسين قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة ولكن باسم الكتاب والسنة). "فتنة التكفير" ص (١٤).

⑦ قال شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله تعالى في أحد دروسه الماتعة: (المسلمون محتاجون إلى تربية أكثر من حاجتهم إلى مواجهتم أعدائهم)، وقال حفظه الله: (قوام دعوتنا بعد تقوى الله والإخلاص طلب العلم).

⑧ قال شيخنا الشيخ أبي الحسن المأربي حفظه الله تعالى: (إن الحزبيين لو سكت عنهم أهل السنة ومسحوا أقدامهم لن يركنوا إليهم ما دام أهل السنة ليسوا معهم)، وقال أيضاً: (أهل السنة ليسوا أهل فتنة وليسوا أهل ركون وخضوع للباطل).